جامعة آل البيت

كلية الآداب

قسم التاريخ



الاوضاع السياسية في مصر بين عامي 1801 و 1805م

The Political Situations in Egypt Between 1801 And 1805 A.D

اعداد الطالب

غزال شهاب شاهر الشمري

الرقم الجامعي: 1620303013

اشراف

ا.د. عليان عبد الفتاح الجالودي

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

العام الدراسي 2017/ 2018م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"وقُل رب زدْني علْما"

صدق الله العظيم

(سورة طه: الاية 114)

تفويض

انا **غزال شهاب شاهر الشمري**، افوض جامعة ال البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات او المؤسسات او الهيئات او الاشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع....................................

التاريخ: 2018/4/25م.

اقرار والتزام بقوانين جامعة ال البيت وانظمتها وتعليماته

انا الطالب : غزال شهاب شاهر الشمري الرقم الجامعي : 1620303013

التخصص: تاريخ الكلية: الاداب والعلوم الانسانية

اعلن بانني قد التزمت بقوانين جامعة ال البيت وانظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصيا باعداد رسالتي بعنوان:

الاوضاع السياسية في مصر بين عامي1801 و1805م

The Political Situations in Egypt Between 1801 And 1805 A.D

وذلك بما ينسجم مع الامانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والاطاريح العلمية .كما انني اعلن بان رسالتي هذه غير منقولة او مستلة من رسائل او اطاريح او كتب او ابحاث او اي منشورات علمية تم نشرها او تخزينها في اي وسيلة اعلامية،وتاسيسا على ما تقدم فانني اتحمل المسؤولية بانواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة ال البيت بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون ان يكون لي الحق في التظلم او الاعتراض او الطعن باي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ : 2018/4/25.

قرار لجنة المناقشة

الاوضاع السياسية في مصر بين عامي١٨٠١ و١٨٠٥م

The Political Situations in Egypt Between 1801 And 1805 A.D

اعداد الطالب

غزال شهاب شاهر الشمري

الرقم الجامعي: ١٦٢٠٣٠٣٠١٣

اشراف

ا.د. عليان عبد الفتاح الجالودي

التوقيع	اعضاء لجنة المناقشة
[signature]	ا.د عليان عبد الفتاح الجالودي (مشرفا ورئيسا)
[signature]	د . أنور عودة بني خالد (عضوا)
[signature]	د. علاء كامل سعادة (عضوا)
[signature]	ا.د إبراهيم شرعة (عضوا خارجيا)

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

نوقشت واوصي باجازتها بتاريخ ٢٠١٨/٤/٢٥م.

الاهداء

الى سيد البرية نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)

الى والدي الحبيبين . . عرفاناً بحقهم

الى كل اساتذتي . . وفاءًا لجهدهم

الى من يقوى بهم ساعدي . . اخوتي

الى زوجتي وأولادي . . لعنائهم وصبرهم

لكل من سميت ولاجلهم . .

اهدي جهدي المتواضع

غزال

الشكر والتقدير

وانا اضع اللمسات الاخيرة على سطور هذه الرسالة، تدفعني موجبات العرفان والتقدير ان اتقدم بخالص الشكر والاحترام الى المشرف الاستاذ الدكتور (عليان عبد الفتاح الجالودي) لما افاضه علي من صبره، وملاحظاته القيمة،مما كان له الاثر الكبير في انجاز البحث بهذه الصورة.

كما اتقدم بالشكر والامتنان الى الاساتذة الافاضل في السنة التحضيرية ابتداء من الاستاذة الدكتورة هند ابو الشعر، والدكتور علاء سعادة، والدكتور انور الخالدي، والدكتور محمد العيسى، والدكتور موسى بني خالد لما اضفوه علي من وافر علمهم فادامهم الله شجرة وافرة بظلالها على طلاب علمهم .

كما واقدم شكري لاساتذتي الافاضل في جامعه تكريت، واخص بالذكر منهم الاستاذ الدكتور سامي صالح صياد الدوري، والاستاذ الدكتور محمد يوسف القريشي، لما ابدوه لي من ارشاد وتوجيه جعلهم الله قادرين ومقتدرين عليه.

كم اود ان اقدم شكري للاخوة الموظفين في المكتبة المركزية - جامعة تكريت - قسم الاطاريح والرسائل، ومكتبة كلية التربية للبنات - جامعه تكريت، ومكتبة قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعه تكريت، والشكر موصول الى الاخوة العاملين في المكتبة المركزية - جامعة بغداد، ومكتبات الدراسات والاداب قسم التاريخ - جامعة بغداد، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية.

كذلك اتوجه بالشكر الجزيل الى الاخوة العاملين في مكتبة الجامعة الاردنية ومكتبة جامعة ال البيت ومكتبة عبد الحميد شومان لما ابدوه لنا من التسهيلات في استعارة المصادر والمراجع التي اغنت الرسالة بالمعلومات القيمة، وادعوا الله (عز وجل) ان يوفق الجميع ويمدهم بالصحة والعافية وطول العمر، ومن الله التوفيق ... واليه الشكر والثناء.

الباحث

قائمة المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الاوضاع السياسية في مصر بين عامي1801 و1805م

The Political Situations in Egypt Between 1801 And 1805 A.D

اعداد الطالب

غزال شهاب شاهر الشمري

اشراف

ا.د. عليان عبد الفتاح الجالودي

تناولت هذه الدراسة الاوضاع السياسية في مصر بدا من مجيء الحملة الفرنسية الى مصر1748م، وما طرا على الساحة السياسية من احداث كان ابرزها رفض الشعب المصري للاحتلال ومقاومته من خلال القيام بالثورات، وقيام بونابرت باخمادها بمنتهى العنف، والقسوة، وكذلك قيام بونابرت بشن حمله من مصر الى بلاد الشام لصد اي خطر قد يواجهه من الدولة العثمانية، تمثلت هذه الحملة بمحاصرة عكا، الا ان المقاومة افشلت هذه الحملة وعادت الى القاهرة مرة اخرى،وبعد ان احس بونابرت بالخطر الذي تواجهه فرنسا في اوروبا عاد الى فرنسا وترك قيادة الحملة للجنرال كليبر الذي استطاع عقد معاهده العريش1800م، مع الدولة العثمانية، الا ان اعتراض بريطانيا على المعاهدة جعل الجنرال كليبر ينقض المعاهدة مع الدولة العثمانية ويقوم بالهجوم على القوات العثمانية وطردها من مصر، وبعد ان وجدت الحكومة البريطانية عدم قدرة العثمانيين على اخراج الحملة، غيرت موقفها من الاكتفاء بتقديم المساعدات الثانوية الى التدخل المباشر واستطاعت الدولة العثمانية بالاشتراك مع بريطانيا من اجلاء الحملة الفرنسية عن الاراضي المصرية1801م.

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر درس الباحث الفترة (1801 – 1805م)، وتناولت هذه الفترة، الفوضى السياسية في مصر، التي تمثلت بمماطلة بريطانيا بالبقاء في مصر واحتجاج فرنسا على بقائها وفقا لبنود صلح اميان1802م، ولكي لاتفقد بريطانيا حليفتها الدولة العثمانية قررت سحب جيشها الموجود في الاسكندرية1803م، ثم برزت ثلاث قوى على الساحة السياسية في مصر هي (الدولة العثمانية – المماليك - القوى المحلية)، وخلال هذه المرحلة كانت

سياسة الباب العالي تهدف الى القضاء على المماليك او ابعادهم خارج مصر، تمثلت بقيام السلطة العثمانية في مصر، بتدبير المؤامرات ضد امرائهمفي محاولة لقتلهم .

وقد تعاقب على السلطة في مصر خلال الفترة الممتدة بين(1801 – 1805م)، خمسة ولاة عثمانيون لم يستقر فيهما الوضع السياسي في مصر خلال فترة حكمهم، حتى برز دور الشعب المصري واتخاذه قرارا باختيار محمد علي ليكون واليا على مصر لما راوه من عدله وتقربه الى المشايخ ووقوفه الى جانب الشعب تحت قيادة زعامتهم الوطنية الممثلة بالمشايخ والعلماء وخصوصا عمر مكرم .

قام الشعب المصري مع قيادته الوطنية بعزل الوالي خورشيد باشا ومحاصرته في القلعة حتى تمت موافقة الباب العالي بولاية محمد علي باشا على مصر1805م، وكان الدور البارز في مؤازرة محمد على باشا في اختياره واليا على مصر هو للسيد عمر مكرم الذي وقف الى جانبه بمشاركة العلماء والمشايخ ووقف الى جانبه مرة اخرى عندما ارادت الدولة العثمانية نقله الى سيلانيك، بعد ان استطاعت الدبلوماسية البريطانية في استانبول اقناع الباب العالي بنقل محمد على باشا وتعيين والي جديد ومنح المماليك الامتيازات السابقة قبل مجيء الحملة الفرنسية، الى ان تم الامر اخيرا بتثبيته واليا على مصر بموجب الفرمان السلطاني1806م.

المقدمة

نطـاق البحــث – تحليــل المصــادر

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين سيدنا ونبيينا محمد (ﷺ) وعلى اله وصحبه اجمعين .

اتسمت حالة مصر في الفترة التي سبقت قدوم الحملة الفرنسية بانها فترة ركود وتخلف، تفككت خلالها الروابط الاجتماعية بين طبقات المجتمع المصري، واصطدمت القوى الاجتماعية فيما بينها، وتغير في العلاقات مع الاجانب والطوائف الدينية الاخرى، في واقع ينذر على تطور في الاوضاع الاجتماعية والسياسية، يسوده مناخ صعب، شجع ضعف السلطة المركزية في مصر،على تحرك الاطماع الاجنبية، ويعود هذا الضعف الى اشتباكات المماليك والاوجاقات في حروب داخلية بشكل مستمر، حيث شهدت مصر صراعات بين الولاة العثمانيين والمماليك في حكم البلاد، وترتب على هذه الصراعات استنزاف للاموال والرجال، في حين كانت الدولة العثمانية بسبب ضعفها، عاجزة عن ارسال الدعم للفرق العسكرية في مصر،و استمر هذا الوضع طيلة القرن الثامن عشر، حتى بدت مظاهر الانهاك والضعف على كل من يتولى السلطة في البلاد.

وكان من ابرز الاطماع الاجنبية التي استجابت لهذه الاوضاع حملة نابليون بونابرت الذي برر حملته بانه يريد معاقبة المماليك الذين عملوا على اهانة الامة الفرنسية واذلال تجارها، ويريد تخليص المصريين من استبدادهم في مصر ورد حقوقهم اليهم، وحمل المصريين على ادارة شؤونهم بانفسهم، ولجا بونابرت في خطاباته للاهالي بالاعتماد على مشايخ القاهرة لدورهم في التاثير بالناس وتهدئتهم، للتاثير الذي يحدثونه على الساحة السياسية، ويتمحور موضوع هذه الخطابات الدعوة بعدم التحالف مع المماليك، والاتصال بهم امثال ابراهيم بك ومراد بك، وذلك لارسالهم مكاتبات مع سائر المدن المصرية يحرضونهم على الفتنة، وانهم يريدون ايقاع الفرقة بين الفرنسيون والشعب لاجل خراب البلاد وهلاك الشعب.

ونتيجة تلك الصراعات الداخلية المستمرة بين القوى المحلية فقد تردت الاوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية فانتشرت الفوضى والمجاعات والاوبئة وهبوط مستويات مياه النيل من حين لاخر، والتعسف في الضرائب والغرامات على الفلاحين والتجار والاجانب، الامر الذي نجم عنه تراجع الاقتصاد المحلي وانهيار منظومة الري.

وكان للحصار البحري الذي فرضه البريطانيون على الفرنسيون بمصر اثره في تردي الاوضاع الاقتصادية خلال هذه الفترة، فقد سبب الحصار في ايقاف الصادرات، والواردات، وغلاء الاسعار لجميع الاصناف المستوردة عن طريق البحر المتوسط، وتلاشت عدد من الصنائع بسبب كسادها،و قلة الطلب عليها، بل تحول اصحابها في المجال المهني.

شهدت مصر في بداية القرن التاسع عشر الميلادي تحولات في الاحوال العامة، فبرزت بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ثلاث قوى على الساحة السياسية هي (الدولة العثمانية – المماليك – البريطانيون) حيث تنازعت هذه القوى الثلاث على الحكم، وتطلع كل منها للانفراد بالحكم.

وتطلعت الدولة العثمانية خلال هذه المرحلة لاعادة بسط سيطرتها على مصر والتخلص من المماليك، اما المماليك فكانوا يطمعون في استعادة حكمهم للبلاد، اما بريطانيا فكانت تطمع في بسط نفوذها على وادي النيل وتحتل المواقع المهمة على السواحل، وضلت بريطانيا تمارس دورها في احكام السيطرة على مصر حتى خروجها 1803م، تنفيذا لصلح اميان 1802م، بين بريطانيا وفرنسا وهولندا، واسبانيا في اطار تسوية حروب فرنسا في اوروبا .

و شهدت الفترة التي تلت خروج البريطانيون من مصر تصارع القوى المحليه (العثمانيين – المماليك) وفي هذه المرحله بدات بريطانيا تدعم المماليك والتوسط لهم لدى الباب العالي في محاوله لاعادتهم الى نفوذهم السابق في حكم البلاد لاستخدامهم صنائع لتنفيذ سياستها الاستعمارية في مصر، وبدا الصراع بين الدولة العثمانية والمماليك مما ادى الى عدم الاستقرار ونتج عن ذلك تغيير الولاة العثمانيين والتحكم الكبير للقوات التي جاءت الى مصر، وتدخلاتها المستمرة في خلع الولاة وتغييرهم وقتلهم، فقد تعاقب على حكم مصر خمسة ولاة في خمس سنوات .

وعلى الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي مرت بها مصر، فقد اسهم ذلك في ظهور شخصيات وطنية ادت دورا سياسيا في تلك المرحله من تاريخ مصر وساهمت مع ابناء شعبها في تلك الاحداث، وياتي في مقدمة هذه الشخصيات عمر مكرم .

و نتيجة لذلك بدا دور الشعب المصري على ساحة الصراع تحت قيادة ابناؤه من الوطنيين، فبدا الشعب يرفض القرارات الجائرة المتمثلة برفع الضرائب وصار يقف بوجه الولاة من خلال القيام بالثورات ضد كل قرار سلبي يتخذ بحقهم، وافرز هذا الوعي لدى الشعب وقياداته باختيارالولاة الذين يرتضونهم في حكم البلاد رغم كل الصعوبات التي واجهوها فاختاروا محمد علي باشا في ايار 1805م، مما اجبر الباب العالي بالموافقة على توليه واليا على مصر ، الا ان بريطانيا واصلت سعيها لدى الباب العالي الى عزل محمد علي باشا عن ولاية مصر ، و اسناد حكم مصر الى والي اخر ، و أخيرا اقتنع الباب العالي بإصدار امرا سلطانيا بنقل محمد علي باشا الى ولاية سيلانيك ، لكن استطاع محمد علي باشا بذكائة تمرير هذا القرار ، و تثبيته واليا على مصر في تشرين الثاني 1806م.

نطاق البحث

تتالف الرسالة من ثلاث فصول تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، وثبت للمصادر والمراجع وملاحق وبما ان الاوضاع السياسة في مصر تستند المقومات تعود الى ما قبل1801م، اذ يصعب فهم تقلبات تلك السياسية وتفسيرها فيما بعد ذلك العام . دون الالمام الكافي والتوضيح الوافي لاهم ما يمت بصله الى تلك المعلومات، لذلك كرس الباحث كل هذه المعلومات في التمهيد.

من هنا جاء اختياري لدراسة الاوضاع السياسية في مصر للفترة الواقعة بين عامي 1801م و1805م وهي الفترة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها " فترة الفوضى السياسية " وليس من شك في ان لهذه الفترة من تاريخنا الحديث اهمية في فهم التكوين السياسي للمجتمع المصري .

جاء الفصل الاول تحت عنوان **الصراع على السلطة في مصر 1801م – 1802م**، وتالف الفصل من عنوانين تناول الباحث في القسم الاول **خروج الاحتلال الفرنسي من مصر 1801م،** ودرس الباحث فيه سياسة الجنرال منو الداخلية بعد توليه قياده الحملة في مصر بعد مقتل الجنرال كليبر، ثم التطورات التي طرات على الموقف الدولي، وتغير الموقف البريطاني تجاه العثمانيين في قتال الفرنسيون من الاكتفاء بتقديم المساعدات الثانوية الى التدخل المباشر من خلال ارسال الحملات العسكرية الى مصر واجبار الفرنسيون على الخروج من مصر1801م، اما القسم الثاني من الفصل الاول فكان تحت عنوان **الصراع على السلطة في مصر بعد خروج الاحتلال الفرنسي (البريطاني – العثماني – المملوكي)**، فكان هذا الصراع قائما بين ثلاث قوى بريطانية - عثمانيه - مملوكيه، وتمثلت هذه المرحلة بقيام الباب العالي باتخاذ سياسة القضاء على المماليك او طردهم خارج البلاد المصرية، تمثلت بقيام المؤامرات ضد امرائهم، والتجاء هؤلاء الامراء ومماليكهم الى الجيش البريطاني الموجود في مصر للاحتماء بهم، والذين عملوا كل ما بوسعهم لاعادة المماليك الى نفوذهم السابق في مصر لاتخاذهم صنائع لتنفيذ سياستهم الاستعمارية.

اما الفصل الثاني فتناول **الاوضاع السياسية في مصر 1803م – 1804م**،استهل الموضوعبمناقشة **خروج البريطانيون من مصر1803م،** فقد درس الباحث في هذا الجانب، مماطلة بريطانيا في البقاء بمصر بعد انتفاء الحاجه لوجودها، واحتجاج فرنسا على الحكومة البريطانيه لتنفيذ التزاماتها بالانسحاب من مصر تنفيذا لبنود صلح اميان1802م، ثم جلاء القوات البريطانية من مصر1803م، وتضمن القسم الثاني من الفصل الثاني دراسة **استمرار الصراع في مصر بين القوى المحليه (العثمانيين – المماليك)**، وقد تميزت هذه الفترة بمرحلتين الاولى " قتل الولاة وخلعهم وتغييرهم، والثانية " بروز الشعب المصري على ساحة الصراع، ففي المرحلة

الاولى تعاقب على حكم مصر اربعه ولاة، كان اولهم خسرو باشا الذي تم طرده من قبل الجنود الارناؤوط ، ثم طاهر باشا الذي تم قتله من قبل جنود الانكشارية، تلاه احمد باشا الذي لم تدم ولايته اكثر من يوم وليله، وعوده المماليك الى السلطة وطردهم للوالي علي باشا الجزائرلي الذي ارسلته الدولة العثمانية، وانقلاب محمد علي على المماليك وطردهم، وانتخاب خورشيد باشا واليا على مصر، اما المرحله الثانية فقد برز فيها دور الشعب المصري تحت قيادة زعمائهم الوطنيين من المشايخ والعلماء، وخاصة عمر مكرم، الذين قاموا بالتظاهر ضد سياسة خورشيد باشا .

و تضمن الفصل الثالث عنوان **نهاية الصراع السياسي في مصر وحكم محمد علي باشا تضمن القسم الاول من هذا الفصل عنوان اختيار محمد علي باشا واليا على مصر1805م**وتابع الباحث في هذا القسم دور الشعب المصري على ساحة الصراع لوضع حد لسياسة الوالي العثماني خورشيد باشا تحت قيادة زعمائهم الوطنيين من العلماء والمشايخ والوجهاء وخاصة عمر مكرم في عزل الوالي خورشيد باشا واختيارهم محمد علي ليكون واليا على مصر، ولما كان خورشيد باشا لم يمتثل للارادة الشعب قاموا بمحاصرته في القلعة حتى اضطر الباب العالي ارسال مرسوما بولاية محمد علي واليا على مصر في ايار 1805م وعزل الوالي خورشيد باشا، اما القسم الثاني الذي كان خاتمة الرسالة فقد اخذ عنوان **حكم محمد علي باشا وتثبيته واليا على مصر**، فتطرق الباحث في هذا القسم الى الصعوبات التي واجهت الوالي الجديد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فكانت خزينة البلاد خاليه من الاموال، وقيام الجنود بالثورات بين الحين والاخر، ولازال المماليك يسعون لاعادة نفوذهم السابق بمساعدة بريطانيا وتوسطها لهم لدى الباب العالي في محاولة لعزله، ولما كان وصول محمد علي باشا الى منصب الولاية في مصر دون رغبة الباب العالي، انما اقتضت الحاجة لذلك، استطاعت بريطانيا اقناع الباب العالي عن طريق سفرائها في استانبول باصدار امرا من قبل السلطان العثماني سليم الثالث بنقل محمد علي باشا الى ولاية سيلانيك وتعيين والي جديد، الا ان محمد علي باشا استطاع بذكائه ودهائه تفويت الفرصة على الباب العالي في الغاء امر نقله وتثبيته واليا على مصر، واستطاع تحقيق ذلك بمساندة عمر مكرم والمشايخ والعلماء له.

تحليل المصادر

اعتمدت الرسالة على عدد من المصادر والمراجع العربية والمعربة والاجنبية والاطاريح والرسائل الجامعية والبحوث المنشورة والموسوعات والمقالات في المجلات العربية والجرائد.

اعتمدت الرسالة على مصادر كتبها مؤرخون معاصرون لتلك الاحداث، وياتي في مقدمتها **عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عجائب الاثار في التراجم والاخبار** (4 اجزاء) اعتمد الباحث جزئين الثالث والرابع في الرسالة فقد سجل الجبرتي في الجزء الثالث احداث فترتين من فترات تاريخ مصر الحديث فتناولت الفترة الاولى فترة الحملة الفرنسية على مصر (1789- 1801م) وقد مثلت هذه الفترة اول غزو اجنبي لمصر في تاريخها الحديث، وقد افادت هذه الفترة الباحث في التمهيد والقسم الاول من الفصل الاول، اما الفترة الثانية، وهي فترة الاضطراب السياسي في مصر التي اعقبت خروج الحملة الفرنسية (1801 – 1805م) فقد افادت هذه الفترة الباحث في توثيق المعلومات للصراع على السلطة بعد خروج الاحتلال الفرنسي من مصر في القسم الثاني من الفصل الاول، والفصل الثاني بقسميه الأول و الثاني، والفصل الثالث في القسم الاول، فسجل الجبرتي في هذه الفترة كيف كان الصراع يدور حول من يستولي على السلطة في مصر، فاشتعل الصراع بين ولاة الدولة العثمانية وبين الامراء المماليك، وكان نتيجة لهذا الاضطراب تسلط العسكر على بعضهم، اما الجزء الرابع من كتاب عجائب الاثار للمؤرخ الجبرتي فقد افاد الرسالة في تدوين المعلومات عن الصراع الذي دار بين محمد علي باشا وبين المماليك بعد وصوله الى السلطة، والمتغيرات السياسية التي طرات على الساحة في امر نقله الى ولاية سيلانيك، فقد استخدم الباحث روايات الجبرتي لهذه الفترات لتكون شاهدا على صحة المعلومات التي دونت في الرسالة كون مصادرها شاهد عصره وناقل للخبر، وسجل الجبرتي احداث هذه الفترات تسجيل علمي دقيق كشاهد على الاحداث.

واعتمدت الرسالة على مصادر اخرى مثل كتاب **المعلم نقولا الترك في ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية او الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام،** الذي هو واحد من المصادر المتميزة لتاريخ حملة بونابرت على مصر والشام، باعتبار ان مؤلفه عاصر تلك الاحداث وعايشها وراقب احداثها مراقبة المهتم والمعني وعبر عن احداثها ووقائعها، فافاد هذا المصدر المهم الرسالة في التمهيد وفي القسم الاول من الفصل الاول، كما افاد الرسالة مصدرا اخر ونقل المعلومة من قلب الحدث الا وهو **النقيب جوزيف ماري مواريه في كتابه مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر،** وغطت مذكراتهفترة الحملة من ابحارها من طولون1798م وحتى عودتها الى فرنسا1801م، وقد افاد هذا المصدر الرسالة في التمهيد وفي القسم الاول من الفصل الاول، وهناك مصدر اخر من المصادر المهمة التي افاد الرسالة

واستخدمه الباحث في عدة مواقع من الرسالة، وهو **عزت حسن افندي الدارندلي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، مخطوطة ((ضيانامه)) للدارندلي**، ومن المصادر الاخرى التي استخدمها الباحث هو **مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيون، للمؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي**، فضلا نصوص يمنيه للمؤرخ **لطف الله بن احمد حجاف، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، وكذلك كتاب وصف مصر .**

و اعتمدت الرسالة على مصادر اخرى ونذكر منها **حقائق الاخبار عن دول البحار لاسماعيل سرهنك**، وكذلك **الامير شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية، والمحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية** والتي افادت الرسالة في الكثير من المواقع فضلا عن المصادر الاخرى التي لاتقل اهمية عن هذه المصادر .

وكذلك استمدت الرسالة معلوماتها من المراجع ونذكر منها كتاب **عبد الرحمن الرافعي** بكتابه **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر** (ثلاث اجزاء) وقد استخدم الباحث الجزء الثاني والثالث والتي افادت الرسالة في الفصل الثاني والثالث حول الصراع السياسي للوصول الى السلطة في مصر، وكذلك كتاب **محمد علي سيرته واثاره واعماله للمؤرخ الياس الايوبي** الذي افاد الرسالة في وصول محمد علي باشا الى السلطة والمعاناة التي واجهها في بداية حكمه، فضلا عن المراجع المهمة التي رفدت الرسالة بنصوص مهمة وفي كافة الفصول، ومن المراجع المعربة لمؤلفين اجانب مثل **هنري لورنس** في كتابه **الحملة الفرنسية في مصر: بونابرت والاسلام**، كذلك **جورج يانج** في كتابه **تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل**، اضافة الى العديد من هذه المراجع التي لاينتقص من اهميتها في رفد الرسالة بمعلومات قيمة .

و من المراجع الاخرى التي افادت الرسالة هي الاطاريح والرسائل الجامعية ونخص بالذكر رسالة **رنا العيطو، موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية على مصر(1798 – 1801 م).** والتي اغنت الرسالة بمعلومات قيمة، وكذلك رسالة **فهد البيعيجي، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية (1798 – 1809م)**، واطروحة الدكتوراه للباحث **علي المشايخي، السياسة البريطانية في البحر الاحمر(1798 – 1822م)** واطروحة الدكتوراه**ليسرى عبد الهادي، اثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية**، فضلا عن الاطاريح والرسائل الاخرى التي افادت الرسالة في كافه الفصول والتي لاتقل اهمية عن المراجع في دقه المعلومات .

وكان للمصادر والمراجع البريطانيةوالفرنسيةوالتركيةاثرها في رفد الرسالة بالمعلومات العلمية الرصينة، فمن المراجع البريطانية، اعتمد الباحث بالدرجة الاولى على كتاب (**Shaffik Ghorbal**) الذي حمل عنوان :

The beginning of the Egyptian question and rise of Mohammad Ali.

و قد افاد الباحث من هذه المراجع في مواضع كثيرة من فصول الرسالة التي انعكست واسهمت في تكوين صورة متكاملة حول جوانب موضوع الرسالة، وكذلك كتاب (**Miller**) الذي حمل عنوان:

The ottoman empire and its successrs 1801 -1927.

والذي افاد الرسالة في مهمة سبستياني الى مصر والشام واجزاء من الدولة العثمانية، وردود الافعال لجولته، لاسيما بعد ان قدم تقريرا شاملا الى حكومته، الامر الذي اثار تعليقات الدول الكبرى، اما المصادر الفرنسية، فقد اعتمد الباحث على مصدر معاصر للمؤرخ(**Acille**) **devanlabller**تحت عنوان :

His tare scent flaue et miltaris . D expedition truancies in Egypt، paris، 1932..

فقد احتوى هذا الكتاب على تفاصيل مهمة عن دور مكرم في تزعمه لقيادة الشعب بالوقوف بوجه الوالي خورشيد باشا ومحاصرته في القلعة، وكذلك عن سياسة الباب العالي تجاه تولية محمد علي باشا ولاية مصر، فضلا عن استخدام كتابين تركيين، افاد الباحث منها في توثيق المعلومات التي عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا1799م وعودة حملة بونابرت من عكا بعد فشلها .

اما البحوث المنشورة، فقد استمدت الرسالة على العديد من البحوث واخص بالذكر منها، **باسم حطاب الطعمة، الموقف الرسمي العثماني من الاحتلال الفرنسي لمصر (1798م – 1801م) دراسة تحليلية في ضوء الوثائق العثمانية، ورياض محمد الاسطل، مدينة العريش ودورها في التصدي للحملة الفرنسية على مصر والشام، ومالك محمد احمد رشوان، شيوخ الازهر في عهد محمد علي** لما في هذه البحوث من معلومات في غاية الاهمية شملت معظم الرسالة، فضلا عن البحوث الاخرى التي عززت رصانة الرسالة .

واستعان الباحث بعدد من الموسوعات التي اغنت الرسالة من التعريف بالشخصيات وتواريخ الاحداث، فضلا عن المعلومات الاخرى، وفي مقدمتها **حسن الفكهاني، موسوعة تاريخ مصر، وعبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية**، فقد احتوت على معلومات جيدة افادت منها الرسالة، الا انها لم تتناولها بنوع من التفصيل، واكتفت بالاشارة اليها بلمحه سريعة .

كذلك استعان الباحث بعدد من المراجع الوثائقية التي افادت الرسالة بنصوص المعاهدات التي عقدت في مصر بين الجانب الفرنسي والاطراف الاخرى الموجودة في مصر، المتمثلةبالجانب العثماني والبريطاني اثناء تواجد الحملة الفرنسية في مصر حتى خروجها1801م .

ومن المقالات المنشورة في المجالات، هناك مقاله منشوره في مجلة الهلال1968م، **لمحمد عماره**، تحت عنوان **محمد علي وعمر مكرم: صراع الدولة والامة**، التي تناول الباحث جانب منها في اصدار السلطان سليم الثالث عدة فرمانات نص الاول "على نقل محمد علي باشا الى ولاية سيلانيك، ونص الثاني" على العفو عن المماليك والامراء الذين قاموا بحركة التمرد ضد محمد علي باشا، ومقالة اخرى منشوره في مجلة الهلال1998م **لعبد العزيز محمد الشناوي**، تحت عنوان **عمر مكرم: بطل المقاومة الشعبية**، وتناول الباحث في جانب منها عن كيفية تقديم محمد علي باشا الرشوة الى ساسة الباب العالي في كسب ودهملتغيير موقفهم في امر نقله من مصر الى ولاية سيلانيك، والتي اثمرت هذه السياسة فعلا في تغيير موقفهم والموافقة على بقاؤه واليا على مصر وافادت هذه المعلومات الرسالة في الفصل الثالث، ومن الصحف التي استحدثها بونابرت في مصر خلال حملته الى مصر، فقد استخدم الباحث صحيفة **كورييه دي ليجيبت** والتي افادت الرسالة في عدة مواضع من التمهيد.

كان المنهج المستخدم في الرسالة هو المنهج الوصفي، واحيانا التحليلي من خلال اتباع التسلسل التاريخي للاحداث .

وقد واجهت الباحث صعوبات عديدة في اعداد هذه الرسالة في مقدمتها صعوبة الحصول على الوثائق الخاصة بالموضوع، بسبب ارتباط الباحث بعمل رسمي حال دون تفرغه للسفر والبحث عن الوثائق من البلد الذي دارت فيه احداث هذه الفترة الزمنية التي تضمنتها الرسالة، لكن ذلك لم يكن عائقا ولم يثن الباحث عن المضي في مشواره العلمي .

وفي الختام لابد من القول ان الكمال لله (عز وجل) وحده، فله الحمد والشكر والثناء، وقد قدم الباحث ما استطاع تقديمه، وعسى ان يكون هذا العمل هو اضافة مرجع جديد الى مراجع تاريخ مصر الحديث الى المكتبة العربية، ويحمد الباحث الله سبحانه وتعالى على هذا الجهد المتواضع الذي من به الله العلي القدير على عبده الفقير اليه، الذي لولاه لم اكن ولم يكن هذا، فله الحمد وله الشكر حمدا وشكرا كثيرا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، واخيرا لايسعني الا ان اتقدم بالشكر والاحترام والامتنان الى السادة رئيس واعضاء لجنة المناقشة لتحملهم وصبرهم على قراءة الرسالة وتقويمها واعطاء التوجيهات السديدة، وادعوا من الله بقوله (ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطانا).

واخيرا فالكمال لله وحده ومن اللهالعون والتوفيق

الباحث

التمهيد

الاوضاع السياسية في مصر 1798-1800م

التمهيـــــد

لم تكن الحملة الفرنسية على مصر1798م وليدة صدفة بسبب الظروف الطارئة وانما ترجع الى القرن السابع عشر الميلادي،عندما قدم الفيلسوف الالماني ليبنتز (Leibnit) احد وزراء لويس الرابع عشر(1643-1715م) مذكرتين [1] اقترح من خلالهما ضرورة الاستيلاء على مصر وضرب الهولنديين في الشرق الاقصى ونشر الديانة المسيحية هناك[2] كما قدم احد وزراء لويس الخامس عشر، وهو الدوق دي شوازيل (shoizul) خططا عديدة لاحتلال مصر، وذلك تعويضا لفرنسا لما خسرته من مستعمرات في حرب السنوات السبع [3] وكذلك في عهد لويس السادس عشر كتب السفير الفرنسي في استانبول الكونت برست (priest)1780م يحث حكومة بلاده على ضرورة احتلال مصر[4]، وطالب الرحالة الفرنسي فولني (volony) الذي زار مصر1787م حكومة بلاده بضرورة احتلال مصر لما تتمتع به من اهمية في مجال المواصلات ووفرة خيراتها، كما دعى البارون دي توت (detott) السفير الفرنسي في الدولة العثمانية الحكومة الفرنسية الى غزو مصر لزيادة حجم التبادل التجاري مع الاقطار العربية، فضلا عن ما كتبه القنصل الفرنسي في مصر المسيو شارل مجالون(magallon) فقد كتب عدة تقارير لحكومته حول غزو مصر، وكانت السمة السائدة في تلك التقارير ان حكام المماليك في مصر يسيؤون معاملة التجار الفرنسيون في مصر[5].

---

(1) احمد يوسف، الولع الفرنسي بمصر من الحلم الى المشروع، ترجمة : امل الصبان، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص159 -185، وسيشار اليه لاحقا: يوسف، الولع الفرنسي.

(2) الاسكندري، عمر وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني النقبيل الوقت الحاضر، مراجعة : الكابتن ا. ج. سفدج، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1969م، ص87، وسيشار اليه لاحقا: الاسكندري، تاريخ مصر.

(3) حرب السنوات السبع : هي الحرب التي نشبت بين بريطانيا وفرنسا (1756-1763م) وخسرت فيها فرنسا معظم مستعمراتها في الهند، فظلا عن التصدع المالي والانكماش الاقتصادي لفرنسا . ينظر: امين مصطفى عفيفي واحمد عزت،تاريخ اوروبا الاقتصادي، مكتبة الانجلو المصرية، ط1954،2م، ص 161، وسيشار اليه لاحقا: عفيفي، تاريخ اوروبا.

(4) شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1968م، ج5، ص313، وسيشار اليه لاحقا: احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي.

(5)الهاشم، رانيا، قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة تاريخية _ جغرافية _ حضارية وادبية، بيروت، (د.ت)، ص79، وسيشار اليه لاحقا: رانيا، موسوعة تاريخ الحضارات العربية.

وجدت تلك الاراء والتقارير صدا واسعا لدى وزير خارجية فرنسا تاليران (taleran) الذي كتب يقول **"ان اهالي مصر قاطبة يكرهون حكامهم المماليك ..... فليس ثمة خوف من مقاومه او وثبه من الشعب.... وان الشعب سيلقانا باحترام" وفي موضع اخر كتب يقول"كانت مصر فيما مضى ولاية رومانية والان يجب ان تكون ولاية فرنسية"** [1]، ومهما يكن من امر كان هناك وجهتين في نظر السياسة الفرنسية الأولى" معارضة الغزو ومثلتها الحكومة الفرنسية فكانت ترى توجيه ضربة مباشرة للجزر البريطانية، وجهزت لتنفيذ ذلك خطة اطلقت عليها (جيش انكلترا) واختارت بونابرت (bonapart) لقيادته، وعللت سبب معارضتها لغزو مصر، الخطر الذي قد تتعرض له الحملة من قبل الاسطول البريطاني فضلا عن غضب الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر. الثانية" وهي المؤيدة لغزو مصر فمثلها كل من تاليران وزير الخارجية ومجالون قنصل فرنسا وبونابرت، واوضح بونابرت تاييده لغزو مصر، واستحالت توجيه ضربة مباشرة لبريطانيا، وعلل ذلك موقع بريطانيا كونها جزيرة وتحيط بها المياه من كل جانب، فضلا عن امتلاكها اسطول بحري متفوق وتوجيه حملة الى مصر قد لاتجد اية صعوبة في وصولها الى مصر، وازاء هذا الراي اقتنعت حكومة الادارة[2]، وتمت الموافقة على توجيه حمله عسكرية لغزو مصر واتخاذها مركزا للتوسع في المشرق العربي وقاعدة لضرب مصالح بريطانيا في الخليج والهند، واوكلت مهمة قيادة الحملة للجنرال بونابرت الذي عرفبـ (جيش الشرق) في الثاني عشر من نيسان 1798م[3].

ابحر بونابرت من ميناء طولون في التاسع عشر من ايار 1798م وتالفت الحملة من (36000) مقاتل، ورافق الحملة (146) فردا من العلماء الجغرافيين والفلكيين والجيولوجيين والاطباء، فضلا عن معاملهم وادواتهم العلمية ومعظمهم من المجمع العلمي الفرنسي، وسارت الحملة بدرجة عالية من الكتمان خوفا من الاسطول البريطاني الموجودفي البحر المتوسط،

---

(1) ابراهيم، خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (1516 – 1916 م)، دار ابن الاثير للطباعة، الموصل، 2005م، ص 118، وسيشار اليه لاحقا: خليل، تاريخ الوطن العربي.

(2) حكومة الادارة :لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص بموجب دستور السنة الثالثة 1795ماخذت المقررات والخطط العسكرية التي وضعتها لجنة الخلاص العام، واستمرت اربع سنوات (1795 -1799م). ينظر : كارتلون هيز، التاريخ الاوروبي الحديث (1789 – 1914م)، ترجمة : فاضل حسين، جامعة الموصل، 1978م، ص 44، وسيشار اليه لاحقا: كارتلون، التاريخ الاوروبي الحديث.

(3) الانباري، نجم عبد الامير ورضوان المشهداني، الجذور التاريخية للتنافس الاستعماري على الوطن العربي، مجلة الانسانيات، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العدد (3)، 2005م، ص 97، وسيشار اليه لاحقا: عبد الامير،التنافس الاستعماري على الوطن العربي.

ووصلت الحملة جزيرة مالطة في التاسع من حزيران 1798م، وتمكن بونابرت من احتلالها بعد مقاومة ضعيفة لتكون قاعدة مواصلات بين فرنسا ومصر[(1)].

علم الاسطول البريطاني بخبر الحملة وبدا يبحث عنها، ووصلت عشرة مراكب بريطانية الى ثغر الاسكندرية، واجتمعوا بحاكم المدينة محمد كريم[(2)] وكبار اهل البلد واخبروهم كما يذكر الجبرتي في هذا الموضع **" انهم انكليز حضروا للتفتيش عن الفرنسيون لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندري اين قصدهم فربما داهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنون من منعهم "** وطلبوا الوقوف بمراكبهم لحراسة الثغر وشراء ما يحتاجونه من الغذاء والماء من المدينة، الا ان محمد كريم لم يتعاون معهم ضنا منه انها مكيدة، وقال لهم **" هذه بلاد السلطان، ليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل، فاذهبوا عنا"**[(3)]، وفي الوقت الذي كانت فيه القوات الغازية تقترب من مصر، كان هناك شخصيتين من المماليك يتنازعون الحكم فيه وهما مراد بك وابراهيم بك[(4)].

وصل الاسطول الفرنسي الاسكندرية في الثاني من تموز 1798م فارسل بونابرت زورقا الى الميناء يطلب القنصل الفرنسي وبعض اهل البلد، وعند لقائه القنصل اخبره بقدوم البريطانيون للبحث عن الاسطول الفرنسي، فقرر بونابرت ضرورة العمل بسرعة قبل عودة البريطانيون واستعداد اهالي مصر لمقاومته، فاختار منطقة العجمي[(5)] غربي الاسكندرية، وانزل قواته ليلا، ثم

---

(1)علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج1، المجلد(1)، المصريين المحدثون، ترجمة : زهير الشايب، القاهرة، ط3، 1992م، ص356، وسيشار اليه لاحقا: وصف مصر؛ فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، دار الفارابي، بيروت، ط9، 2007م، وسيشار اليه لاحقا: لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية. ينظر : **ملحق رقم(1)**

(2) محمد كريم : نشا قبانيا يزن البضائع في حانوت الاسكندرية، اتصل بمراد بك واختاره مدير عام للجمارك اولا، ثم حاكما لمدينة الاسكندرية، وبعد دخول الحملة الفرنسية للاسكندرية، ابقاه بونابرت حاكما للاسكندريةوذلك لشجاعته في الدفاع عن المدينة، وطلب منه الاخلاص له، الا انه كان على اتصال بحركة المقاومة، والقي القبض عليه في العشرين من تموز 1798م، وتم اعدامه رميا بالرصاص في ميدان الرملية في السادس من ايلول 1798 م . ينظر : محمود الشرقاوي، الجبرتي وكفاح شعب، دار الهلال، القاهرة، 1966م، ص 149 – 153، وسيشار اليه لاحقا : الشرقاوي، كفاح شعب.

(3)الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، 1988 م، ج 3، ص 1، وسيشار اليه لاحقا: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3.

(4) خليل : تاريخ الوطن العربي، ص 122.

(5) العجمي : قرية صغيره تبعد نحو اربعة اميال غربي الاسكندرية . ينظر : محمد قنديل البقلي، المختار من تاريخ الجبرتي، دار الشعب، مصر، ط2، 1993م، ص240، وسيشار اليه لاحقا: قنديل، تاريخ الجبرتي.

ترجلت سيرا على الاقدام حتى وصلوا الاسكندرية مع شروق الشمس، واستطاع بونابرت السيطرة على الاسكندرية بعد ان واجه بعض المقاومة، وانسحب محمد كريم ورجاله نتيجة عدم تكافؤ الاسلحة بين الجانبيين فطلبوا الامان وامنهم بونابرت[1] واختار سبعة انفار من اعيان البلد منهم محمد كريم ومحمد المسيري[2] ومعهم خمسة اشخاص من اهالي الاسكندرية وقلدهم زمام الامور وما تحتاج اليه المدينة من النظام[3].

لم يكن للدولة العثمانية علم بوجهة الحملة الفرنسية، على الرغم من معرفة سفيرها في باريس بالاستعدادات الفرنسية[4] حتى اصبح الاحتلال امرا واقعا نظرا للسرية التامة التي حرصت عليها القيادة الفرنسية من اخفاء امر الحملة على الباب العالي حتى يتم الاحتلال، ومن ثم يتم اخبار الدولة العثمانية بان الحملة موجهه ضد حكام المماليك الذين اساووا معاملة التجار الفرنسيون في مصر[5].

كان موقف السلطان العثماني سليم الثالث[6] (1789 -1807م) موقف اندهاش وغضب في ان واحد، الا انه تردد في اعلان الحرب ضد فرنسا في بداية الامر، لانه خشي بان قدومهم مقدمة

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص2 ؛ وصف مصر، ص375؛ لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية، ص 47.

(2) محمد المسيري: من العلماء المشهورين بسعة العلم والمعرفة. ينظر : نقولا الترك، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تحقيق : جاسم سويد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م، ص16، وسيشار اليه لاحقا: الترك، الحملة الفرنسية.

(3) المصدر نفسه، ص29 .

(4) عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص110، وسيشار اليه لاحقا:: عمر، دراسات في تاريخ العرب.

(5) ابو عليه، عبد الفتاح حسن واسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، السعودية، ط3، 1993م، ص259، وسيشار اليه لاحقا: ابو عليه، تاريخ اوروبا ؛ عبد العزيز نوار ومحمد جمال الدين، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى، دار الفكر، 1999م، ص297، وسيشار اليه لاحقا: نوار، التاريخ الاوروبي الحديث.

(6) السلطان سليم الثالث : هو ابن السلطان مصطفى الثالث وابن اخ عبد الحميد الاول وخلفه، نشا في جو من الحرية، وكان شاعرا وخطاطا ومحبا للعلم، وكان مصلحا حتى لقب (بابي الاصلاح)، ادخل النظم الغربية في الجيش والاسطول واضعف من شوكة الانكشارية، وفي عام 1806م، ثار عليه الانكشاريين وخلعوه، ونصبوا مكانه مصطفى الرابع (1807 – 1808 م) على العرش بدلا عنه . ينظر : سناء ابراهيم، التوسع المصري في الجزيرة العربية (1811 -1840م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2009 م، ص9، وسيشار اليه لاحقا: سناء ، التوسع المصري.

لحركة اوروبية واسعة تهدف الى تقسيم املاك الدولة العثمانية او قيام فرنسا باستخدام قوتها البحرية لمهاجمة املاكه الاخرى[1] .

وبعد ان احكم بونابرت السيطرة على الاسكندرية اصدر مرسوما وطبع باللغة العربيةوارسلت نسخا منه الى البلاد المصرية[2]، ثم تقدم نحو القاهرة وهناك حدثت المعركة الفاصلة بالقرب من الاهرام، انتصر فيها النظام العسكري الفرنسي الحديث على النظام العسكري المتخلف، وتبين امر المماليك وانقسم قادتهم الى قسمين، الاول" ذهب الى الشام بقيادة ابراهيم بك ورحل الثاني" الى الصعيد بقيادة مراد بك، ودخل بونابرت القاهرة في الثالث والعشرين من تموز 1798م[3] .

بعد ان فرض بونابرت سيطرته على القاهرة، ارسل الى المشايخ وتشاور معهم في عمل الديوان[4] وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي وقع الاختيار على عشرة اشخاص **"عبد الله الشرقاوي وخليل البكري ومصطفى الصاوي ومصطفى الفيومي ومحمد المهدي وموسى السرسي ومصطفى الدمنهوري واحمد العريشي ويوسف الشبرخيتي ومحمد الدواخلي "**[5].

استطاع الاسطول البريطاني بقيادة الجنرال نلسون (NELSON) من تدمير الاسطول الفرنسي في ميناء ابي قير[6] في الاول من اب 1798م، وكان لهذه الموقعة الاثر الكبير في

---

(1) الشلق، احمد زكريا، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الدوحة، 1996م، ص42، وسيشار اليه لاحقا: الشلق، تاريخ مصر والسودان.

(2) الترك، الحملة الفرنسية، ص29 . لمزيد من التفاصيل حول مرسوم بونابرت . ينظر : **ملحق رقم (2).**

(3) العشماوي، محمد سعيد، مصر والحملة الفرنسية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999م، ص44، وسيشار اليه لاحقا: محمد، مصر والحملة الفرنسية؛ عبد العزيز رفاعي، الكفاح الشعبي، القاهرة، 1966م، ص20، وسيشار اليه لاحقا: رفاعي، الكفاح الشعبي.

(4) الديوان : يجتمع فيه الاعضاء كل يوم للنظر في النظام الاصلح للمديريات والقضاء الجنائي والتشريع وضبط المواريث والشكاوي والاصلاحات والاقتراحات لاثبات العقارات وفرض الضرائب، ومعهم رجلا فرنسيا لترجمة اللغة الفرنسية الى العربية . ينظر: الترك، الحملة الفرنسية، ص38 ؛ خليل، تاريخ الوطن العربي، ص125.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص16 ؛ هدهود ناجي، منشورات نابليون بونابرت عام 1798م، مجلة كلية الاداب، جامعة المنصورة، العدد (36)، مصر، 2005 م، وسيشار اليه لاحقا: هدهود، منشورات نابليون.

(6) ابي قير : من المعارك الفاصلة بين الاسطول البريطاني بقيادة نلسون والاسطول الفرنسي بقيادة برويز، اذ استطاع الاسطول البريطاني تدمير الاسطول الفرنسي باستثناء اربعة بوارج . ينظر: جورج يانج، تاريخ

القضاء على مشروع بونابرت بارسال حملة الى الهند لاخراج البريطانيون، كما كانت لها نتائج اخرى على الجيش الفرنسي في مصر بالاعتماد على موارد الشعب من خلال فرض الضرائب لتمويل نفقات الجيش بسبب الحصار الذي فرضه الاسطول البريطاني على السواحل المصرية مما ترتب عليه انقطاع الاتصال بين قيادة الحملة وفرنسا[1] .

تحالفت روسيا مع الدولة العثمانية ضد فرنسا، وعقدة معاهدة تحالف دفاعي بينهما مدة ثمان سنوات في الثالث من كانون الثاني1799م، وتعهدت روسيا بموجبها بتزويد الدولة العثمانية بـ (12) سفينة، وامدادها بقوات عسكرية عند الضرورة[2]، وفي الوقت نفسه تحالفت بريطانيا مع الدولة العثمانية في الخامس من كانون الثاني 1799م، في معاهدة تكونت من (13) مادة، اتفق فيها الطرفان على اقامة تحالف ثلاثي (عثماني – روسي – بريطاني)، بعد ان كانت بريطانيا قد وقعت معاهدة مع روسيا ضد فرنسا، وبموجب المعاهدة البريطانية – العثمانية، تعهدت بريطانيا بالوقوف الى جانب الدولة العثمانية ضد الصراع الفرنسي[3].

اولا : ثورة القاهرة الاولى 1798 م .

كان لمعركة ابي قير تاثيرا شديدا على الشعب المصري في تاجيج نار الثورة ضد الاحتلال الفرنسي لمصر، وذلك من خلال تشجيعه على مواصلة النضال[4]، فضلا عن الاسباب والدوافع الاخرى المتمثلة بفرض الضرائب وهدم المباني ومصادرة اموال كبار التجار والمشايخ ومقتل

مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل، تعريب : علي احمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996 م، وسيشار اليه لاحقا: يانج، تاريخ مصر . ينظر : **ملحق رقم (3)**.

(1) الشناوي، عبد العزيز محمد، صور من دور الازهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر اواخر القرن الثامن عشر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م، ص156، وسيشار اليه لاحقا: الشناوي، دور الازهر ؛ خليل، تاريخ الوطن العربي، ص126.

(2) لمزيد من التفاصيل حول المعاهدة العثمانية-الروسية . ينظر:

Yasar yucel, Ali sevim،turkiyae tarihi osmanli donemi، 1730-1861، turk tarih kurumu basimevi- Ankara،1992، s.137-138

(3) لمزيد من المعلومات حول بنود المعاهدة – العثمانية – البريطانية. ينظر :

Ghorbal.m، the beginning of the Egyptian questions and the rise of mohemetd ali،a study in the diplomacy of the Napoleonic era based on research in the british andFrench archivs، London، 1928p.54.

(4) خليل، تاريخ الوطن العربي، ص127 .

محمد كريم حاكم الاسكندرية، الا ان العامل الاهم الذي ساعد على قيام الثورة هو العامل الوطني[1].

كل هذه الاسباب ادت الى قيام الثورة، وفي ليلة الحادي والعشرين من تشرين الثاني 1798م عقد اجتماع حضره عشرون فردا من زعماء البلاد في القاهرة، واتفق الجميع على اغلاق محالهم التجارية والقيام بمظاهرة كبيرة تتقدم الى القيادة الفرنسية وابلاغهم برفض الشعب للضرائب وتجريف المساكن والمساجد التي تقوم بها القوات الفرنسية، وفي الصباح بدا الشعب بالتجمع والتحدث عن كيفية مهاجمة الفرنسيون، ويتعاهدون فيما بينهم على الوقوف صفا واحدا، وتوافدت الناس من القرى والضواحي القريبة من المدينة، وتجمع هؤلاء في بيت القاضي التركي ابراهيم ادهم[2]، فطلب المتظاهرون منه الذهاب الى بونابرت لاعادة النظر في الضرائب، فاستجاب في بادئ الامر، الا انه رفض بعد ان فوجئ بكثرة الجموع الزاحفة التي لم تبالي لرفضه، فاتجهت الى الجامع الازهر[3]، وامتلات الطرقات بالحشود المسلحة بالبنادق والسيوف والرماح والعصي، فاصبح الجامع الازهر مقرا للثوار[4].

تشكلت لجان للمقاومة وانظم اليها المشايخ والعلماء والائمة والمؤذنون، وبدا الخطباء يحثون الشعب على الثورة، ويتهمون اعضاء ديوان القاهرة الذي شكله بونابرت بميولهم الى المحتلين[5].

كان الجنرال دبوي (DEBOY) مكلف بحماية القاهرة بعد سفر بونابرت الى الجيزة فحاول دبوي التوصل مع المتظاهرين الى صيغة لايقاف التظاهرات، الا انه لم ينجح، واستطاع

---

(1) فرج، محمد،النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، (د. ن)،(د . ت)، ص62-64، وسيشار اليه لاحقا: فرج،النضال الشعبي.

(2) صحف بونابرت في مصر (1798 – 1801م)، صحيفة كورييه دي ليجيبت، دار العرب للبستاني، مصر، ط1، 1971م، ص42، وسيشار اليه لاحقا: صحيفة كورييه.

(3) الجامع الازهر : انشأ الجامع الازهر في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وبدا بناؤه سنة360هـ/ 970م، واستمر بناؤه سنتين وثلاث اشهر، فتح سنة 362هـ/ 972م، وكان يدرس فيه التفسير وعلوم الحديث والفقه والعلوم الاخرى . للمزيد ينظر : عبد الودود شلبي، الازهر الى اين، دار الاعتصام للطباعة، 1998م، ص19-22، وسيشار اليه لاحقا: شلبي، الازهر الى اين.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص41 ؛ وصف مصر، ص359 .

(5) خليل، تاريخ الوطن العربي، ص 128.

احد الثوار ضربه بقطعة خشب على خاصرته وقتله، وهذا الانجاز زاد من عزيمة الثوار وازدادت اعدادهم ووصلت الثورة ذروتها[1].

حين حظر بونابرت من الجيزة قام الثوار بمنعه من الدخول من ابواب المدينة، وكانت الاخبار السيئة تاتيه من كل جانب، اذ اخبره الجنرال ديسينز (DESENS) ان مراد بك يقاتله قتالا عنيفا في الصعيد، وان جيوشه يصعب عليها الاستمرار في تلك الجهات، فضلا عن الاخبار التي وردته من الجنرال دوكا (DOKA) والجنرال منو (MNIO) انهما ايضا في ضيق لاستعداد الشعب للمجاهرة بالعصيان، الا ان بونابرت استطاع دخول القاهرة مع جيشه المرافق له[2].

بات الشيوخ في تلك الليلة في الجامع الازهر يحثون الناس على القتال، وارسل بونابرت الجنرال سيلفيسكي(silvesky)ومعه (200) مقاتل لقتال البدو في بلبيس[3] خارج مدينة القاهرة فهزمهم وهربوا الى الصحراء ولم يبقى منهم احد قريبا من القاهرة، وبعد عودته استطاع المتواجدين في باب النصر (أحد أبواب القاهرة) من قتله[4].

نتيجة لهذه التطورات احس بونابرت بخطورة الموقف، فاعلن التعبئة لجيشه لمواجهة المتظاهرين، واراد حصر الثورة في القاهرة، ووضعت المدافع فوق القلعة المشرفة على الجامع الازهر، واقيمت الدوريات في مناطق القاهرة المختلفة، ووضع المدافع في الطرق المهمة لمنع الثوار من تقدمهم، وامر بالسيطرة على المرتفعات خارج المدينة، وامر قواده باستخدام الشدة في مقاومة المتظاهرين[5]. وقد تمت كل هذه الاجراءات في مساء اليوم الاول من الثورة .

انقضى الليل وكل من الجانبيين يتهيا للغد، فالفرنسيون يقومون بنصب المدافع لمنع تطور الاحداث، والثوار عازمون على مواجهة القوات الفرنسية، وفي اليوم التالي، الثاني والعشرين من

---

(1) الترك، الحملة الفرنسية، ص60 ؛ عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامنللطباعة والنشر، 1992م، ص252، وسيشار اليه لاحقا: عصام، المقاومة الشعبية.

(2) الحنفي، يسرى محمد، اثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 2001م، ص70، وسيشار اليه لاحقا: يسرى، اثر الحملة الفرنسية .

(3) بلبيس : من المدن القديمة، وكانت قاعدة الجوف الشرقي ايام العرب . ثم قاعدة الاعمال الشرقية، وهي الان قاعدة مركز بلبيس، محافظة الشرقية . الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص21.

(4) مواريه، جوزيف ماري، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة وتحقيق : كاميليا صبحي، المجلس الاعلى للثقافة، 2000م، ص76، وسيشار اليه لاحقا: جوزيف، مذكرات ضابط.

(5) زيدان، جرجي،تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ج2، ص51، وسيشار اليه لاحقا: زيدان، تاريخ مصر ؛ فرج، النضال الشعبي، ص66-67.

تشرين الاول 1798م بدا الصدام بين الجانبين، من باب الفتوح (احد أبواب القاهرة) لمواجهة القوات الفرنسية الموجودة فوق المرتفعات للسيطرة عليها، الا ان الجنود الفرنسيون استطاعوا صدهم وتفريق شملهم، وتحرك قسم من الثوار لمهاجمة كتيبة الفرسان التي كانت تسيطر على مدخل ميدان الازبكية من خلال تسلقهم المنازل والاسطح والتحصن باحد المساجد التي تشرف على موقع الكتيبة، واطلقوا النار عليها واوقعوا بها خسائر فادحة، الامر الذي دفع الفرنسيون الى مهاجمة المسجد وقتلوا معظم الثوار المتواجدين بداخله(1).

تجمع الثوار في اليوم الثاني من الثورة في الجامع الازهر، وقد ذهب وفدا من المشايخ الى بونابرت طالبين منه الكف عن ضرب المدينة بالقنابل، فوافق على طلبهم، وطلب من اعضاء الوفد ان يتصلوا بالثوار والاتفاق معهم على الية انهاء تظاهرهم والقاء سلاحهم، الا ان الثوار رفضوا التوقف عن القتال لاعتقادهم بان تحصنهم في الجامع الازهر يمنع بونابرت من مهاجمته او ضربه، لما يعرفه عن مكانته في نفوس المسلمين جميعا، الا ان بونابرت لم تثنيه فكرة المتظاهرين، فبدات المدافع بضرب الجامع الازهر من خارج القاهرة، كونه مركز الثورة، واستمر القصف حتى المساء، فاضطربت اوضاع الناس ودب الخوف في نفوسهم من شدة ضرب المدافع، ونتيجة القسوة التي استعملها بونابرت ضد الثوار، ذهب عدد من المشايخ الى بونابرت وطلبوا منه وقف القتال فاستجاب لطلبهم واوقف القتال بعد ان وبخهم، فاعتذروا منه وقبل اعتذارهم(2).

وبعد اخماد الثورة دخل الفرنسيون القاهرة، ثم دخل قسم من الجيش بخيولهم الى الجامع الازهر، فكسروا قناديله، وازالوا بعض الايات القرانية المنقوشة على جدرانه، وقد غالى الفرنسيون عند دخولهم الجامع فاتخذوه اصطبلا لخيولهم، وهذا التصرف ادى الى استياء الشعب، فارسلوا محمد الجوهري الى بونابرت يطلب منه اخلاء الازهر من الجنود، فوافق بونابرت على طلبه وامر باخلائه(3).

هكذا انتهت الثورة التي استمرت ثلاثة ايام بدءا من الحادي والعشرين الى الثالث والعشرين من تشرين الاول 1798م، انتقم فيها الفرنسيون من اهالي القاهرة بابشع صور الانتقام، وقتلوا المشايخ المحرضين على الثورة وصادروا املاكهم، فضلا عن احاطة القاهرة وضواحيها بالحصون والقلاع وهدموا الكثير من المساكن والقصور، وبعد انتهاء الثورة امر بونابرت باعادة

(1) الجبرتي ، عجائب الأثار ، ج3، ص43 .

(2) المصدر نفسه ، ص43؛ فرج، النضال الشعبي، ص68.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص44-45 ؛ الترك، الحملة الفرنسية، ص61 .

عمل الديوان لانه يدرك اهمية علماء الازهر ودورهم المؤثر في توجيه الناس، فضلا على اعطاء الصفة الشرعية للمحتل[1].

ومن النتائج التي ترتبت على ثورة القاهرة الاولى :

اولا : القضاء على امال بونابرت في كسب الشعب المصري الذي ظهر اكثر تماسكا وقوة ضد المحتل الاجنبي[2].

ثانيا : تغير سياسة بونابرت من الترغيب الى الترهيب، فقد كانت سياسة بونابرت في بداية الاحتلال قائمة على التودد الى الشعب ومجاملتهم، فبعد ذلك اتخذ بونابرت استخدام القوة والشدة ضد اهالي مصر، من خلال اصداره امرا في الثالث من تشرين الثاني 1798م بمعاقبة المشايخ المشتركين في الثورة بالاعدام ومصادرة املاكهم[3]، فقد اعدم (12) شيخا مرة واحدة والقى جثثهم في نهر النيل انتقاما منهم لقيامهم بتحريض الشعب ضد الاحتلال الفرنسي[4] .

ثالثا : بعد انتهاء الثورة استخدم بونابرت سياسة الانتقام من العربان والبدو الذين حضروا لنصرة اخوانهم اثناء الثورة، فاحرقوا خيامهم واعتدوا على نسائهم واطفالهم، كما قبضوا على (200) من رجالهم، وامر بونابرت بذبحهم، ووضع جثثهم في اكياس لفرجة اهالي القاهرة عليها، ولارهابهم في الوقت نفسه[5].

رابعا : كان بونابرت عند دخوله مصر يدعي احترامه للدين الاسلامي والعقائد الاسلامية، وشارك في الاحتفال الذي اقيم في القاهرة في العشرين من اب 1798م بمناسبة مولد

---

(1) جوزيف، مذكرات ضابط، ص 43 – 44؛ ليث احمد علي، الازهر الشريف واثره في الحياة السياسية في مصر (1919-1952م)، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2005 م، ص 19، وسيشار اليه لاحقا: ليث، الازهر الشريف ؛ احمد حسين الصاوي، الصحافة في مصر دراسة في اعلام الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص55، وسيشار اليه لاحقا: احمد، اعلام الحملة الفرنسية.

(2) عصام، المقاومة الشعبية، ص53.

(3) شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، (د . ت)، ص 53، وسيشار اليه لاحقا: شكري، ظهور محمد علي .

(4) زيدان، تاريخ مصر، ص 115.

(5) عوض،احمد، فتح مصر الحديث او نابليون بونابرت في مصر، القاهرة، 1925م، ص 256، وسيشار اليه لاحقا: عوض، فتح مصر.

الرسول محمد[1] (صلى الله عليه وسلم)، الا انه بعد الثورة برهن خلاف ذلك، لما فعله جنوده في الجامع الازهر، وجعله اسطبلا لخيولهم[2] .

ثانيا: الحملة الفرنسية على بلاد الشام 1799م .

بعد ان اخفقت حكومة الادارة في فرنسا بمساعدة بونابرت، بعثت له برسالة في الرابع من تشرين الثاني 1798م، مضمونها : بما ان بريطانيا وروسيا هما المسيطران على البحر المتوسط فلن تستطيع فرنسا ارسال اية مساعدات من جند وذخيرة واموال، وقدمت له عدة اقتراحات يختار من بينها ما يناسبه :

الاول : ان يبقى في مصر ويقوي مركزه ليستطيع صد اي هجوم عثماني موجه اليه .

الثاني : ان يتوجه الى الهند، وعند وصوله سيجد من يساعده على هدم السيطرة البريطانية .

الثالث : ان يزحف الى استانبول بجيشه برا ويتصدى لعدوه الذي يهدده .

الرابع : العودة الى فرنسا وهذا امر متعذر في الظروف القائمة [3].

اقتنع بونابرت بعدم استقرار حكومته في مصر دون تامين الحدود الشمالية الشرقية لمصر، وهذا لايتم الا من خلال السيطرة على بلاد الشام واتخاذها مركزا يتحصن فيه لصد اي هجوم تنويه الدولة العثمانية على مصر والشام[4] ولا يستبعد انه فكر بتنفيذ مشروعه (الشرق العظيم) الذي لو تحقق لاستطاع الوصول الى باريس برا عن طريق استانبول والنمسا[5] وهذا ما يدل عليه من اقواله **"اذا بلغت سوريا اشعلتها ثورة ضد الاتراك، اما اذا وصلت القسطنطينية فاني ساخلع السلطان العثماني، واقيم دولة جديدة منها اصل الى النمسا فاسحقها"**[6]، ومهما يكن من امر فقد

---

(1) الترك، الحملة الفرنسية، ص43 – 44 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص81 ؛ شكري، ظهور محمد علي، ص166 .

(3) الترك، الحملة الفرنسية، ص66 ؛ محمد رفعت، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة 1934م،ج1، ص45، وسيشار اليه لاحقا: رفعت، تاريخ مصر .

(4) البعيجي، فهد، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية (1798- 1809م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2007م، ص93، وسيشار اليه لاحقا: فهد، سياسة بريطانيا ؛

J . smith The Middle east ear 1798 – 1806, London, 1984, P. 52 – 53 .

(5) رفعت، تاريخ مصر السياسي، ص45.

(6) السامرائي، احمد محمود، الحملة الفرنسية على بلاد الشام والموقف الاقليمي والدولي منها، (1799م-1801م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2008م، ص308-309، وسيشار اليه لاحقا: احمد، الحملة الفرنسية على بلاد الشام.

تمركزت القوات الفرنسية في دمياط[1] ثم قطية [2] في السابع من كانون الثاني 1799م[3] وتحرك بونابرت بجيش بلغ تعداده (13000) مقاتل قاصدا بلاد الشام في شباط 1799م[4] ووصل قرب العريش في السابع من شباط واصطدم بالقوات العثمانية تحت قيادة حاكم العريش قاسم بك في معركة عرفت باسم (معركة القطية)، استطاع جيش الحملة الانتصار فيها، ثم تقدم الجيش الفرنسي باتجاه قلعة العريش[5] ووقع الصدام بين الجانبيين، وابدت حامية العريش مقاومة عنيفة حتى اضطر بونابرت قبول استسلام الحامية بكل اشكال الشرف العسكري[6] وفي هذا الموضع يذكر احد ضباط الحملة وهو النقيب جوزيف ماري مواريه **"ولكن العدو قرر التصدي لهجماتنا بعد رفض مقترحاتنا.... فلم يبقى امامنا سوى دك القلعة .... وسلموا لنا هذه القلعة التي دافع عنها حفنه من الرجال من مختلف الامم لم يتعدوا المائة الخمسين شخصا"**[7].

سار الجيش الفرنسي الى غزة بعد ان احكم سيطرته على قلعة العريش فاصطدم بالقوات العثمانية بقيادة عبد الله باشا، ولم تكن غزه محصنة عسكريا بما يكفي لمقاومة الفرنسيون، لذلك

---

(1) دمياط : ميناء بمصر عند مصب النيل على البحر المتوسط، يبعد عن القاهرة حوالي (200) كم . ينظر:الايوبي، محمد علي، ص43 .

(2) قطية: قرية تقع بين مصر وبلاد الشام، وكانت الممر الوحيد لدخول مصر، والمكان الذي يؤخذ الضرائب من القادمين الى مصر.ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 23.

(3) لورنس، هنري واخرون، الحملة الفرنسية في مصر: بونابرت والاسلام، ترجمة : بشير السباعي، سينا للنشر، 1995م، ص309 – 310، وسيشار اليه لاحقا: هنري، الحملة الفرنسية في مصر.

(4) سرهنك، اسماعيل، من حقائق الاخبار عن دول البحار، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة، 1896م، ج2، ص13، وسيشار اليه لاحقا: سرهنك، حقائق الاخبار . ينظر : **ملحق رقم (4)** .

(5) قلعة العريش : تقع على الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء، وكان يرابط فيها في ذلك الوقت جماعتان من العسكر الفرسان والمشاة، ويعرفون باسم المحافظين . ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص74 ؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ص134، وسيشار اليه لاحقا: عبد الوهاب، الموسوعة السياسية.

(6) زيدان، تاريخ مصر، ص124 .

(7) جوزيف، مذكرات ضابط، ص90 -91 ؛ الترك، الحملة الفرنسية، ص67؛ اطلال حنا، مصر في سنوات الاحتلال الفرنسي (1798 -1801م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2007م،ص41، وسيشار اليه لاحقا:اطلال، مصر في سنوات الاحتلال الفرنسي.

انسحب عبد الله باشا الى يافا[1] للدفاع عنها، فاستسلمت غزه في الرابع والعشرين من شباط، ثم واصل الجيش الفرنسي تقدمه حتى وصل اطراف يافا في الثالث من اذار 1799م وحاصرها[2] لكونها محاطة بسور فيه ابراج تمتد بين الصخور قرب البحر، الا انها تفتقر الى خندق حول سورها[3].

حاول بونابرت استمالة الحامية العثمانية في يافا، الا انه فشل في ذلك، ودفع هذا الامر بونابرت الى تشديد الحصار عليها والعودة الى مهاجمتها، واستمر القتال لمدة يومين متتاليين حتى اضطر جنودها للاستسلام في السادس من اذار[4]، والبالغ عددهم (4000) مقاتل بعد ان امنهم على حياتهم، وبعد عرض امر الاسرى على بونابرت وجد صعوبة في حراستهم واطعامهم والسفن التي تحملهم الى مصر، وتخوف اذا اطلقسراحهم ان يحملوا السلاح ضده في عكا، لذلك امر بقتلهم جميعا في العاشر من اذار[5] وقبض بونابرت على المصريين الفارين من مصر عند قدوم الحملة اليها،وكان من ضمنهم عمر مكرم[6] فعفى عنهم بونابرت وارسلهم الى مصر[7].

---

(1) يافا : احدى المدن الفلسطينية . ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، 1977م، ص299، وسيشار اليه لاحقا: الزركلي، قاموس تراجم.

(2) الترك : الحملة الفرنسية، ص69 ؛ الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص80 ؛ رنا العيطو، موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية الى مصر (1798 _1801م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2008م، ص80، وسيشار اليه لاحقا: رنا، موقف الدولة العثمانية.

(3) الترك : الحملة الفرنسية، ص75 ؛ هنري، الحملة الفرنسية، ص343.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص84-85 ؛ الترك، الحملة الفرنسية، ص69-70.

(5) الترك، الحملة الفرنسية، ص73-75 ؛ رفعت، تاريخ مصر، ص46.

(6) عمر مكرم: هو اكبر شخصية ظهرت بين رجالات مصر في فجر النهضة القومية، وكان اكبر زعماء الشعب نفسا واكثرهم شجاعة واقداما واعظمهم نفوذا، وكان نقيبا للاشراف في مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر . ينظر : عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1987م، ج2، ص263، وسيشار اليه لاحقا: الرافعي، تاريخ الحركة القومية .

(7) غرايبة، عز الدين، قصة مدينة يافا، دار الثقافة والعلوم، لبنان، 1999م، ص61، وسيشار اليه لاحقا: عز الدين، مدينة يافا.

وبعد استسلام يافا تقدم جيش الحملة الى حيفا[1] في السادس عشر من اذار، وفي اليوم الثاني دخلها، ثم اكملوا سيرهم فاحتلوا برمحون[2]، ثم تقدموا الى الناصرة[3] وطلب الشعب الصلح فتم لهم ذلك، ثم توجه بونابرت باتجاه عكا، فوجدها محصنة، فضلا عن التعزيزات التي وصلت من الباب العالي، وتمت محاصرتها في العشرين من اذار، وبدا اول هجوم فرنسي عليها في التاسع والعشرين من اذار محاولا ايجاد ثغرة تمكن قواته من اقتحامها، وتمكن من اجتياز الخندق الواقع اسفل الحصون، لكن هذه الثغرة كانت معرضة لنيران المحاصرين[4].

حاول احمد باشا الجزار[5] والي عكا ان يستخدم كل امكانياته لاستغلالها في ايجاد المتاعب للفرنسيين لابقائهم خارج المدينة اطول مده، لذلك دعي ابناء الشام من خلال ارسال المندوبين عنه، لاسيما اهالي نابلس لتطوع ابنائها لقتال الفرنسيون، ودعي والي دمشق وحلب للوقوف بوجه القوات الفرنسية، واخبرهم بتحالف الدولة العثمانية مع بريطانيا وضرورة التعاون مع سدني سميث[6] (Sydney smith) في مقاومة حملة بونابرت على عكا[7] .

---

(1) حيفا : احدى المدن في فلسطين . ينظر : الزركلي، قاموس تراجم، ج6، ص299.

(2) برمحون : حصن في فلسطين قرب الرملة . ينظر : احمد، الحملة الفرنسية على الشام، ص49.

(3) الناصرة : تقع على بعد (13) ميل جنوب غرب بحيرة طبرية . ينظر : المرجع نفسه . ص49.

(4) الترك، الحملة الفرنسية، ص75 ؛ الرافعي،تاريخ الحركة القومية، ج2، ص40 .

(5) احمد باشا الجزار : مسيحي الاصل من ابناء البوسنة، ولد عام 1735م، وارتكب جرما اخلاقيا في صباه، وهرب الى العاصمة استانبول وباع نفسه الى تاجر يهودي، الى ان انتهى به الامر مملوك عند علي بك الكبير (1755 – 1772م) بالقاهرة، واختلف الكتاب بتسميته بلقب (الجزار) منهم من يقول ان الخدمة الممتازة التي قدمها الى سيده علي بك الكبير او من خلال عمله كجلاد، او ربما بسبب قسوته وبطشه بالبدو، ونصب واليا على دمشق واستطاع توسيع رقعة سيطرته بالاستيلاء على الاراضي المجاورة، وتوفي عام 1804م . للمزيد ينظر : سرهنك، حقائق الاخبار، ج2، ص214 ؛ سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث (1516 _ 1916 م)، جامعة الموصل، 1991م، ص233 -236، وسيشار اليه لاحقا: سيار، تكوين العرب الحديث.

(6) سدني سميث : كان خبيرا بالشؤون العثمانية واختير ليعمل في اسطوله على التعاون مع الاساطيل الروسية والعثمانية للدفاع عن الدولة العثمانية . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص142.

(7) رنا، موقف الدولة العثمانية، ص87؛ صحيفة كوربيه، ص112 .

وصلت الاخبار الى بونابرت في اوائل نيسان 1799م بقدوم (7000) مقاتل من منطقة نابلس، وجيش اخر من دمشق يزحف باتجاه القطاعات الفرنسية التي تحاصر عكا، فارسل فرقة عسكرية بقيادة الجنرال كليبر (clipper) والجنرال بون (bonn) واستطاعوا صد المهاجمين، وسميت هذه المعركة من قبل بونابرت (بمعركة الناصرة) كونها حدثت بمدينة الناصرة[1] اما الجيش العثماني القادم من دمشق[2] فقد اشتبك مع القوات الفرنسية بقيادة الجنرال كليبر واوشك على تحقيق النصر، لنفاذ ذخيرة الفرقة المهاجمة لولا وصول الامدادات الفرنسية التي رجحت كفة الانتصار لصالح كليبر[3].

دعت ظروف الحملة القاسية بالاعتماد على الاقليات غير الاسلامية، فحاول بونابرت كسب ود اليهود في عكا وذلك بوعده لهم اعادة بناء هيكلهم المزعوم في القدس، ونتيجة لذلك اعلن اليهود تعاونهم معه وقدموا اموالهم وخبراتهم للحكومة الفرنسية مقابل اعطائهم فلسطين، فوعدوه بتدمير الدولة العثمانية[4].

اضطر بونابرت الى اتخاذه قرارا برفع الحصار عن عكا في العاشر من ايار 1799م لمعرفته المسبقة بكون قواته منهكة ولا تستطيع القيام بهجوم جديد[5] بسبب مقاومة والي عكا احمد باشا الجزار وتناقص عدد جنوده، وذلك لانتشار مرض الطاعون[6]، فضلا عن وصول الاخبار بتوجه كل من الاسطول العثماني والبريطاني الى مصر، وفي منتصف نيسان 1799م وصل الاسطول البريطاني بقيادة الادميرال جون بلانكت (gohn blankett) الى البحر الاحمر وبدا

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص41 .

(2) حسون، علي، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتبة الاسلامية، بيروت، ط3، 1994م، ص182، وسيشار اليه لاحقا: علي، تاريخ الدولة العثمانية.

(3) قدي، حرج، تاريخ سوريا، المطبعة الادبية، بيروت، 1881م، وسيشار اليه لاحقا: حرج، تاريخ سوريا.

(4) الجواهري، عماد احمد، الموقف العثماني من الاطماع الصهيونية الاستيطانية في فلسطين (1876 – 1908) مجلة اداب الرافدين، العدد (19)، جامعة الموصل، 1978م، ص74، وسيشار اليه لاحقا: الجواهري، الاطماع الصهيونية .

(5) احمد، الحملة الفرنسية على بلاد الشام، ص60.

(6) هنري، الحملة الفرنسية في مصر، ص61 .

يفرض حصارا شديدا على السويس، وبدات مدافعه بقصف ميناء القصير في الرابع من ايار 1799م[1].

ولهذه الاسباب اعلن بونابرت رفع الحصار في نهاية الامر عن عكا والانسحاب باتجاه مصر[2] في السابع عشر من ايار 1799م مدعيا القضاء على اي تهديد لمصر وفلسطين[3] وفي ليلة العشرين على الحادي والعشرين من ايار انسحب من مدينة عكا باتجاه مصر بكافة قواته المتبقية بما فيهم الجرحى الذين عانوا العذاب من العطش وانتشار الوباء[4]. فساروا باتجاه حيفا ثم الى يافا حتى وصلوا العريش، ثم توجه بونابرت الى القاهرة ووصلها في الحادي والعشرينمن حزيران 1799م[5]، فحاول دخولها دخول المنتصر واصدر مرسوما ليخبر اهاليمصر بانتصاره في بلاد الشام[6]،لكن هذه الامر لم يمنع اهالي مصر من مقاومته، فقد وحد قوات اخرى من المصريين قد اشتدت مقاومتها في المنطقة الشرقية والبحيرة والصعيد[7].

وصلت الحملة العثمانية الى ابي قير في الرابع عشر من تموز1799م بقيادة مصطفى باشا ومؤلفة من (18000) مقاتل وتحت حراسة الاسطول البريطاني بقيادة سدني سميث الذي استطاع

---

(1) جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين، دار الشروق للطباعة والنشر، الاردن، 1998م، ص38، وسيشار اليه لاحقا: جبارة، تاريخ فلسطين ؛ كارين ارمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاثة، ترجمة : فاطمة محمد عناني، (د. ن)و1998م، ص558، وسيشار اليه لاحقا: كارين، القدس مدينة واحدة .

(2) الدارندلي، عزت حسن افندي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، ترجمة : جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص260، وسيشار اليه لاحقا: عزت، الحملة= =الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني؛ توفيق محمد، عثمانلي تاريخي، مكتب حربية، مطبعة سي، استانبول، 1328ه، ص 348، وسيشار اليه لاحقا: توفيق، عثمانلي.

(3) احمد، الحملة الفرنسية على بلاد الشام، ص 51.

(4) Mehmat Malisudoglu, Osmanli Tarihi 1289 – 1922, 3. Baski, Elif yayinlari, Istambul, 2007, S . 375.

(5) زيدان، تاريخ مصر، ص129 ؛ صحيفة كوربيه، ص115 – 116 .

(6) الترك، الحملة الفرنسية، ص83-85 ؛ بسام العلي، مشاهير قادة العالم نابليون بونابرت (1768 – 1821م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص96، وسيشار اليه لاحقا: بسام، مشاهير العالم ؛ جلال يحيى، المجمل في تاريخ مصر الحديثة، المطبعة العصرية، الاسكندرية، (د.ت)، ص170، وسيشار اليه لاحقا: جلال، المجمل في تاريخ مصر.

(7) جوزيف، مذكرات ضابط، ص102 ؛ باسم حطاب الطعمة، الموقف الرسمي العثماني من الاحتلال الفرنسي لمصر (1798-1801م)، دراسة تحليلية في ضوء الوثائق العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان (3-4)، بيت الحكمة، العراق، 1999م، ص97، وسيشار اليه لاحقا: باسم، الموقف الرسمي العثماني.

السيطرة على قلعة ابي قير[1] فاصدر بونابرت اوامره بتجمع قواته حتى وصل تعداد جيشه الى (10000) مقاتل و(1000) فارس، وفي الخامس والعشرين من تموز بدا سلاح الفرسان[2] بالهجوم واستطاع تدمير خطوط الدفاعات الامامية للعثمانيين[3] وكان الجيش العثماني قد توزع الى ثلاثة مجاميع واستطاع بونابرت ان يهزم هذه المجاميع[4] لولا تدخل الاسطول البريطاني، مما ادى الى تراجع الجيش الفرنسي، وتعقبه الجيش العثماني، الا ان بونابرت استطاع الالتفاف على خصمه، فحوصر الجيش العثمانيفي مواقع يصعب عليه المناورة فيها، وهذا يرجع الى سوء تصرف القائد العثماني مصطفى باشا الذي وعد بمكافئة لكل مقاتل ياتي براس فرنسي، فانشغل المقاتلون بقطع الرؤوس القتلى من الجيش الفرنسي، وخسر الجيش العثماني هذه المعركة بعد ان وقع قائده مصطفى باشا وغالبية ضباطه في الاسر، ولاذ بالفرار من تبقى من الجنود العثمانيين[5].

اصبح اسم ابي قير موضعا لافتخار الفرنسيون بعد ان كان من الاسماء المشئومة لديهم، لتدمير الاسطول الفرنسي في الاول من اب 1798م من قبل الاسطول البريطاني[6]، وبعد ان حقق بونابرت النصر في ابي قير ارسل رسالة الى الصدر الاعظم[7] في اب 1799م ينفي فيها نية فرنسا انتزاع مصر او بلاد الشام منه، وان كل خلاف يمكن تسويته عن طريق

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص127 ؛ جوزيف، مذكرات ضابط، ص122 .

(2) هنري، الحملة الفرنسية في مصر، ص392.

(3) زيدان، تاريخ مصر، ص 130 .

(4) تسن، فرغلي علي، تاريخ مصر الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2008م، ص125، وسيشار اليه لاحقا: فرغلي، تاريخ مصر الحديث.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص130 ؛ فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة محمد افندي مصطفى، مصر، ط2، 1896 م، ص183، وسيشار اليه لاحقا: فريد، تاريخ الدولة العثمانية ؛ عبدالله عبد الرزاق وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1977م، ص102، وسيشار اليه لاحقا : عبدالله، تاريخ مصر والسودان ؛ صحيفة كورييه، ص133 .

(6) جوزيف ، مذكرات ضابط، ص123 ؛ عمر، دراسات في تاريخ العرب، ص118.

(7) الصدر الاعظم : هو رئيس الحكومة في عهد الدولة العثمانية، وهو يلي السلطان في منزلته، ويدون ما يصدر عن السلطان من قرارات، وهو يراس الديوان الهمايوني (السلطاني) وكان الصدر الاعظم حين يخرج على راس الجيوش العثمانية يسمى (سردار اكرم) ويطلق على ديوانه اسم (باب الباشا) او (الباب الاصفي) . ينظر : عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص478.

المفاوضات[1]، وفي هذه الاثناء نجح البريطانيون بايصال مجموعة من الصحف الاوربية التي ارسلها سدني سميث بمهارته السياسية لاخراج بونابرت من مصر عندما استغل الاتصالات التي دارت بينه وبين الضباط الفرنسيون مرلان (merlin) وديكورش (degorash) في موضع تبادل الاسرى، فارسل معهما عدد من صحيفة فرانكورت (francot) الفرنسية الصادرة في العاشر من حزيران 1799م، وكان يقصد من وراء ذلك اطلاع بونابرت على الهزائم التي لحقت بفرنسا في القارة الاوربية لاحراج موقف بونابرت في مصر[2]، وقد نجح في ذلك، فيشير احد ضباط الحملة لدهشة بونابرت عندما قرا الصحيفة وقال **" لقد وقع ماكنت اخشاه، وضاعت ايطاليا، فما اتعسهم لقد ذهبت انتصاراتي جميعها سدى، ولا بد لي من العودة حالا دون ابطاء "**[3]، ودفع هذا السبب بونابرت للعودة سرا الى فرنسا، فضلا عن خسارة اسطوله في ابي قير في الاول من اب 1798م وفشل حملته على الشام، وخيبة امله في الوصول الى الهند، مما جعله ان يشعر بان مشروع الحملة في الشرق قد فشل نهائيا، ومن الاصح ان يكون تواجده في هذه الظروف في فرنسا[4] وهذه الاحداث بطبيعتها قد اثرت على سياسة بونابرت تجاه الباب العالي عند دخوله في مفاوضات مع الدولة العثمانية من اجل الصلح[5] وفي السابع عشر من اب 1799م وصلت الاخبار الى بونابرت بان السفن العثمانية والبريطانية ذهبت الى قبرص للتزود بالوقود والذخيرة، فاستغل هذه الفرصة لمغادرة مصر الى فرنسا تاركا قيادة الحملة الى الجنرال كليبر، فغادر مصر في الثالث والعشرين من اب 1799م متجها الى فرنسا[6]، ويذكر احد ضباط الحملـــــــة،النقيب جوزيف في هذا الموضع عن فرحة الجيش بهذا الخبر، ضنا منه انهم سيغادرون الى وطنهم مع قائدهم، ويذكركم كنا نتلهف لوداع قائدنا ولم نشعر بالرضا الا عند سماعنا البيان التالي **" لقد جعلتني الانباء الواردة من اوروبا اقرر الرحيل الى فرنسا، واترك**

(1) رفعت، تاريخ مصر السياسي، ص48.

(2) الاسكندري، تاريخ مصر، ص104 ؛ فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص126-127.

(3) رنا، موقف الدولة العثمانية، ص108 .

(4) عبد الرزاق، احمد بهاء، موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا (1805 – 1841م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2006 م، ص28، وسيشار اليه لاحقا: احمد، موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا ؛ صحيفة كورييه، ص144 .

(5) باسم، الموقف الرسمي العثماني، ص97 -98 .

(6) الترك، الحملة الفرنسية، ص96-97؛ جوزيف، مذكرات ضابط، ص127؛ لوتسكي، تاريخالاقطار العربية، ص54 .

قيادة الجيش للجنرال كليبر، وسوف تتلقون قريبا انباء مني، ولست في حل ان ازيد في هذا، ويعز علي ترك الجنود مع ارتباطي بهم كل الارتباط، ولكنه امر مؤقت، واعلموا ان الجنرال الذي خلفته يحظى بثقة الحكومة وثقتي "[1].

وعند مغادرة بونابرت، فقد ترك العديد من التعليمات للجنرال كليبر، اهمها ما يتعلق بالمفاوضات مع الدولة العثمانية، وقد فوضه بالدخول في المفاوضات والتوصل الى صلح نهائي، وفي الوقت نفسه قيده بعدة قيود فيما يخص المفاوضات، منها ان لايتم الاتفاق الا بعد ان يتعذر عليه الاتصال مع حكومة الادارة الفرنسية، وعدم امكانيتها ارسال امدادات من فرنسا خلال الشهور القادمة حتى شهر ايار 1800م، ومن ضمن التعليمات المهمة التي تركها بونابرت، انه في حال توصل كليبر الى صلح مع الدولة العثمانية، فعليه ان يعمل قدر المستطاع ان يجعل امر الجلاء عن مصر مرتبط بانسحاب العثمانيين من التحالف الاوروبي ضد فرنسا، مع محاولة تاخير تنفيذ شروط الصلح الى ان يتم عقد صلح في اوروبا حتى يكون الصلح مع العثمانيين جزء من الصلح العام[2].

يتضح ان فشل الحملة على بلاد الشام، وعودة الجيش الفرنسي هو بسبب المقاومة التي واجهتها الحملة، وهكذا بقيت عكا منيعة بوجه اعدائها، الامر الذي اجبر بونابرت برفع الحصار عنها وعودته مكسورا الى مصر.

ثالثا : معاهدة العريش 1800 م .

ان المتتبع لاحداث الحملة الفرنسية على مصر، يستنتج ان العد التنازلي لها قد بدا امام اسوار عكاوبدا يتسارع بعد رجوع بونابرت الى فرنسا تاركا قيادة الحملة للجنرال كليبر، وكان امام الحملة بعض الوقت للمناورة عن طريق تحقيق بعض الانتصارات الجزئية في مقاومة الدولة العثمانيةوبالرغم من هذه الانتصارات كانت هناك حقيقة هامة لدى قادة الحملة بانها فشلت في تحقيق اهدافها[3].

وتاكيدا لما تقدم فان الحملة بعد انسحابها من عكا وتوجهها الى مصر قد سارت على خطين متوازيين، الاول " يمثل النهج الدبلوماسي الذي يهدف الى التفاوض وخروج الحملة باقل الخسائر

---

(1) جوزيف، مذكرات ضابط، ص128.

(2) فهد، سياسة بريطانيا، ص96 ؛ عبدالله، تاريخ مصر والسودان، ص105.

(3) الاسطل، رياض محمود، مدينة العريش ودورها في التصدي للحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، مجلة جامعة الازهر، المجلد (14)، العدد (1)، غزه، 2012م، ص50، وسيشار اليه لاحقا: الاسطل، مدينة العريش.

الممكنة، اما الثاني " فيمثل المقاومة والضغط العسكري لاطول مدة من المقاومة، وكذلك الطرف الثاني من الصراع المتمثل بالدولة العثمانية، فقد اتخذت ثلاثة اتجاهات، الاول والثاني " عسكريان يقومان بمهاجمة الجيش الفرنسي في البر والبحر، عن طريق التنسيق مع حليفتهم بريطانيا الموجودة عسكريا في البحر الاحمر والمتوسط، وبذلك تدمر وحدتهم القتالية وتحقيق النصر عليهم، اما الاتجاه الثالث " فهو دبلوماسي يقوم على مفاوضة الفرنسيون واخراجهم من مصر عن طريق التشاور مع بريطانيا، ولا سيما الجنرال سدني سميث، ومن معه من كبار القادة [1].

وصل الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا الى الديار الشامية في التاسع والعشرين من اب 1800م قادما من استانبول على راس جيش كبير بامرته لاخراج الفرنسيون من مصر، وقبل وصوله الى العريش ارسل فرمان[2] موجها الى كليبر يستدعي فيه ارسال وفدا للتفاوض معه على صيغة تضمن مصلحة الطرفين حقنا للدماء[3] فارسل كليبر الجنرال ديزيه (dtzzy) والجنرال بوسلنج (bosling) الى سدني سميث لاجراء محادثات تمهيدية والتوسط بينهم وبين الصدر الاعظم[4].

ونتيجة للمباحثات التي جرت، تم التوصل الى اتفاق بين الطرفين على ان يرسل كل طرف رجلين للتفاوض فمن الجانب العثماني تم ارسال مصطفى افندي الدفتردار[5] ومصطفى افندي رئيس الديوان، ومن الجانب الفرنسي تم ارسال الجنرال ديزيه والجنرال بوسلنج، وبدات المفاوضات في العريش، وقدمت كل دولة شروطها، وكان كل فريق يكتب كل ما يتوقع ويرسله الى ولي امره وينتظر الجواب، وبعد شيوع اخبار الصلح تقدمت قوة من الجيش العثماني وسيطرت على قلعة العريش عن طريق خديعة قام بها مصطفى باشا تجاه الحامية الفرنسية وقائدهم الجنرال غزال (ghazal) [6] المتواجدين في القلعة، وقد اثار هذا العمل كليبر وحاول

---

(1) الاسطل، مدينة العريش، ص51.

(2) فرمان : هو الامر الصادر من السلطان . ينظر: فريد، تاريخ الدولة العثمانية، ص55.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص140.

(4) المصدر نفسه ، ص140.

(5) الدفتردار : كلمه يونانية الاصل، دفتريا (Diphtheria) بمعنى جلد الحيوان، لانه كانت تستعمل في الكتابة، والدفتردار هو المشرف على الامور المالية في اقليم من الاقاليم . ينظر : مصطفى بركات، الالقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية (1514 – 1924م)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 م، ص117 – 118، وسيشار اليه لاحقا: بركات، الالقاب العثمانية .

(6) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص140.

مواصلة القتال، بيد انه تراجع لعدم وجود رغبة في مواصلة القتال لدى جنوده وتطلعهم للرجوع الى بلادهم، ولذلك تراجع وعمل على مواصلة المفاوضات وعقد الصلح [1].

كانت نتيجة المفاوضات انه تم التوقيع على معاهدة العريش في الرابع والعشرين من كانون الثاني 1800م، وتحدد بموجبها عملية جلاء الجيش الفرنسي من مصر وبدا الفرنسيون باخلاء مواقعهم استعدادا للجلاء، فيما بدا العثمانيين يتجهزون لدخول مصر، وبرر كليبر دوافعه في اقناع حكومة الادارة في فرنسا بعد يقينه انه لم يحقق اي انتصار على الاسطول البريطاني، فضلا عن عدم وصول الامدادات وعدم رغبة جنوده بمواصلة القتال[2] .

بعد ان تم التوقيع على معاهدة العريش، عاد كليبر الى القاهرة قادما من الصالحية، وارسل نسخة من شروط المعاهدة الى المطبعة الفرنسية، وتم طبعها باللغة العربية، ثم ارسلها الى الديوان، وشاع خبر الصلح في كافة الاقاليم المصرية، فعم الفرح بقرب عودة مصر الى الدولة العثمانية وخروج الفرنسيون منها، وبدا كليبر بجمع جنوده من الاقاليم المصرية وارسالهم الى ميناء رشيد والاسكندرية تنفيذا لبنود معاهدة العريش[3].

اصبحت السلطة في مصر بيد العثمانيين بعد توقيع المعاهدة، فبدا الصدر الاعظم بتعيين المناصب الادارية، فارسل فرمانا الى مصطفى باشا ليكون قائمقام[4] في القاهرة، وارسل فرمانا اخر الى احمد المحروقي[5] ليباشر مع مصطفى باشا امور البلاد، ثم ارسل نسخه من شروط المعاهدة الى الباب العالي يطلب ارسال السفن الى الاسكندرية التي تم الاتفاق عليها في المعاهدة لنقل الجنود الفرنسيون[6]، وبدا الصدر الاعظم يتقدم بجيشه لاستلام المناطق التي انسحب منها الفرنسيون، حتى وصل الى مشارف القاهرة، وحاول الصدر الاعظم ان يُعجل من خروج كليبر

---

(1) الترك، الحملة الفرنسية، ص103-104.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص147؛ لمزيد من التفاصيل حول بنود اتفاقية العريش . ينظر: **ملحق رقم(5).**

(3) الترك، الحملة الفرنسية، ص114.

(4) قائمقام: هو الوزير الذي ينوب عن الصدر الاعظم في حالة تغيبه عن العاصمة لاي سبب من الاسباب . ينظر: عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص481.

(5) احمد المحروقي: كبير تجار القاهرة، نشا في بيت تجاري عريق ومارس التجارة فنال فيها منزلة سامية وادرك بفضلها مركزا اجتماعيا كبيرا لايقل رفعة وسموا عن منزلة كبار العلماء، ووصفه الجبرتي في ترجمته بعين الاعيان، ونادرة الزمان، شاه بندر التجار، والمرتقى بهمته الى مقام الفخار، النبيه النجيب. ينظر: الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص282.

(6) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص148 ؛ الترك، الحملة الفرنسية، ص114.

من مصر قبل انتهاء المدة المحددة عن طريق المراسلات التي تمت بينه وبين كليبر واجابه الاخير بانه قد تسرع بقدومه الى مصر ويخشى التصادم بين الجيش بسبب اختلاطهم، فضلا عن عدم وصول السفن والمؤن المتفق عليها، وبهذا لايمكنه الخروج من الجيزة قبل اكتمال المدة المحددة في الاتفاق،وعند انتهاء المدة المقررة لرحيل الجيش الفرنسي طلب كليبر مدة اضافية خمسة ايام، وبعد انتهائها ارسل كليبر الى مصطفى باشا قائمقام القاهرة لاستلام القلعة الكبيرة بعد جلاء اغلب الجيش الفرنسي الى الجيزة، ولم يبقى سوى عدد قليل من الجنود الفرنسيون في القاهرة[1].

كانت بريطانيا حليفة الدولة العثمانية هي الطرف الثالث في القضية، فقد رفضت المعاهدة من جانبها وذلك لسببين، الاول" خوفها على ممتلكاتها في الهند من اي تهديد فرنسيوالثاني" خوفها من عودة الجيش الفرنسي ومشاركته في الحرب الدائرة في اوروبا ضد بريطانيا وحلفائها[2]، ولذلك فضلت بقاء الجيش الفرنسي محاصرا في مصر، او تسليمهم كاسرى حرب[3] وارسل سدني سميث الى كليبر يخبره معارضة حكومته للمعاهدة بعد اطلاعهم على بنودها[4] وبما ان كليبر يعترف بامانة سدني سميث الا انه شعر بسخط شديد حيال اعتراض حكومة بريطانيا على اتفاقية العريش، وشدد على جيشه الموجود في الجيزة واعلمه بتاجيل الرحيل بسبب معارضة بريطانيا على بنود المعاهدة وطلب من جيشه منحه الثقة **:" ايها الجنود انني مكلف بالسهر على حمايتكم بقدر ما انني مكلف بالسهر على نيلكم المجد، وسوف احقق املكم، لكنني اطلب في جميع الاحوال الثقة والطاعة"** [5].

امر كليبر قواته الموجودة في الرحمانية[6] ورشيد والصعيد بالحضور فورا الى القاهرة، وقام بارسال نسخة من الرسالة التي وردته حول اعتراض بريطانيا الى الصدر الاعظم، وابلغه بتاجيل رحيله عن القاهرة، وعد زحف الجيش العثماني الى بلبيس عملا عدوانيا لاحتلالهم مناطق

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص149 ؛ الترك، الحملة الفرنسية ، ص114 - 115 ؛ صحيفة كورييه، ص241.

(2) فهد، سياسة بريطانيا، ص98 – 99؛

Desmondtewart,Young, Egypt,London, 1964,p.33.

(3) شكري، ظهور محمد علي، ص485 .

(4) الترك، الحملة الفرنسية، ص117 ؛ رنا، موقف الدولة العثمانية، ص124 .

(5) هنري، الحملة الفرنسية في مصر، ص469 -470 .

(6) الرحمانية : مدينه صغيره على النيل، وعلى مقربة منها اطلال مدينة (اصا) القديمة . ينظر : ا . ب . كلوت بك، لمحه عامه الى مصر، ترجمه : محمد المسعودي، دار الموقف العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2001م، ص 190، وسيشار اليه لاحقا:كلوت، لمحه عامه الى مصر

دون قتال، ويقصد بها المناطق التي رحل عنها الجيش الفرنسي بموجب الاتفاق وسيطر عليها الجيش العثماني بعد ذلك، الا ان الصدر الاعظم بالرغم من رسالة التحذير فانه زحف من بلبيس الى منطقة الخانقاه[1] بالقرب من القاهرة[2]، واستمرت تلك المخاطبات بين الجنرال كليبر والصدر الاعظم مدة سبعة ايام، ثم طلب الصدر الاعظم رجلا مقربا لدى كليبر ليتفاوض معه، فارسل له الجنرال بودو (bodo) مع مترجمه الخاص، وعند وصولهم بدا الحديث بشان الاحداث الاخيرة، غضب الصدر الاعظم، وامر بالقبض على الجنرال بودو، وطرد المترجم بعد ان ابلغه، ان لم يرحل كليبر فالحرب بيننا، فما كان من كليبر الا ان امر بالقبض على مصطفى باشا قائمقام مصر، وامر بالقبض على القنصل النمساوي في القاهرة بحجة كون ملكه متحالف مع الدولة العثمانية[3] .

تقدم كليبر في السادس عشر من اذار1800م، وبصحبته المدافع والالات الحربية، وقسم جيشه الى طوابير، فتقدم احد هذه الطوابير باتجاه المطرية[4]، وهزم من بها، وتقدم القسم الاخر باتجاه الوزير يوسف ضيا باشا الموجود في الخانكاه، وبعد الاقتراب منه امروه بالرحيل خلال اربع ساعات، فما كان منه الا ان رحل، وكان اغلب جيشه منتشر في البلاد لجمع الاموال والضرائب، والذي هو بحاجة الى اعداد وتنظيم قبل دخوله المعركة[5] وفي هذا الموضع يذكر النقيب جوزيف ماري **" تمت تهيئة الجيش فاتخذت تشكيلات مربعة على راس كل زاوية مدفع يحميها، اما اغلبية سلاح المدفعية، فكان في موقع اخر تحميه بعض التشكيلات، وعلى الجانب الاخر كان سلاح الفرسان وعلى راسهم القائد العام، اظهر هذا التشكيل، الجيش في صورة هائلة، وكان قوامه مائة الف رجل، فيما كان عدده الحقيقي لايتجاوز عشرة الاف شخص "**[6]واسرع كليبر لاغتنام فرصة تفرق الجيش العثماني، فعمل على تطويق مقدمة الجيش بعد ان

(1) الخانقاه : انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون خانقان (اي دارا) للصوفية في موضعها، وبني بجوارها مسجدا وحماما وعمر قصرا وبيوتا، واقبل الناس على البناء والسكن حول هذه الخانقاه، وصارت بلده كبيرة تعرف بخانقاه سر ياقوس، وهي الان قاعدة مركز الخانكة، محافظة القليوبية. ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص21 .

(2) رنا، موقف الدولة العثمانية، ص125.

(3) الترك، الحملة الفرنسية، ص121 .

(4) المطرية : وهي قرية من نواحي القاهرة والان هي من احياء مدينة القاهرة. ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص15.

(5) المصدر نفسه، ص153.

(6) جوزيف، مذكرات ضابط، ص154.

ترك (2000) مقاتل لحراسة القاهرة، ثم توجه لمقاتلة الجيش العثماني الذي فرقته المدافع الفرنسية، واوقع بهم خسائر كبيرة، مما ادى الى انسحاب الجيش العثماني من ارض المعركة، وبهذا الترتيب لادارة المعركة اصبح النصر للفرنسيين، وعرفت هذه المعركة بمعركة عين شمس (هليو بوليس) التي دارت بين القبة والخانكاه في العشرين من اذار 1800م، هزم فيها اكثر من (80000) مقاتل عثماني امام (10000) مقاتل فرنسي[1].

يبدوا واضحا ان الجنرال كليبر كان يرغب في تنفيذ اتفاقية العريش، لمعرفته المسبقة بان الحملة قد فشلت، ويتضح مما تم عرضه بان كليبر نقض المعاهدة كردة فعل تجاه قرار الحكومة البريطانية بعدم الموافقة على بنودها المتمثلة بتسليم جنود الحملة كاسرى حرب، وليس بسبب خلاف مع الدولة العثمانية.

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص153 ؛ لوتسكي، الاقطار العربية، ص54.

رابعا : ثورة القاهرة الثانية 1800م .

ان الانتصارات التي حققها الفرنسيون لم تكن حدا فاصلا، اذ وصلت الانباء عن حدوث ثورة كبرى في القاهرة في اليوم نفسه الذي كان كليبر يحارب فيه العثمانيين في عين شمس، وعرفت هذه الثورة باسم (ثورة القاهرة الثانية) وفي مقدمة الاسباب لهذه الثورة، هو عدم نسيان ما فعله الفرنسيون باهالي مصر خلال ثورة القاهرة الاولى من القسوة والوحشية، فضلا عما فعله الفرنسيون في يافا، وقتلهم (4000) اسير، هذه الاسباب جعلت المصريين ينتظرون الفرصة المناسبة للقيام بالثورة ضد الفرنسيون[1]، وهناك دوافع اخرى لقيام الثورة منها الدافع الاقتصادي الذي تمثل بفرض الضرائب والغرامات على الشعب[2] فضلا عن انتشار البطالة التي زادت من تردي الاوضاع الاقتصادية، وهناك دوافع خارجية لهذه الثورة منها تشجيع العثمانيين والمماليك الشعب للقيام بالتظاهر ضد الفرنسيون كذلك عودة عمر مكرم من يافا الى القاهرة[3].

امتدت الثورة الى كل احياء القاهرة، بعد ان اشترك فيها اغلب فئات الشعب المصري حتى وصل عدد الثوار ما يقارب (50000) ثائر، واقامو المتاريس في الحارات والشوارع، وذلك لعرقلة مرور الفرنسيون من الوصول اليهم، واستطاع الثوار الحصول على الاسلحة من مستودعات الجيش الفرنسي في بولاق بعد احراقهم حامية العريش[4]، ولم تقتصر الثورة على القاهرة فقط بالرغم من تسميتها بثورة القاهرة الثانية، فقد ثارت دمياط ومنوف والدلتا والوجه القبلي[5].

---

(1) يحيى، جلال، مصر الحديثة (1517 – 1805م)، الاسكندرية، (د.ت)، ص464، وسيشار اليه لاحقا: جلال، مصرالحديثة ؛ عوض، فتح مصر،ص 415 .

(2) عاشور، سعيد عبد الفتاح، ثوره شعب عرض للحركة الوطنية في مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مع دراسة تفصيلية لثورة 23 يوليو 1952م، دار النهضة العربية، بيروت، 1964م، ص 29، وسيشار اليه لاحقا: عاشور، ثورة شعب .

(3) فرانس، بيتر، اغتصاب مصر، ترجمة : محمد مستجير، مؤسسة دار الانتشار العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2004م، ص17، وسيشار اليه لاحقا: فرانس، اغتصاب مصر؛ عبد العظيم رمضان، مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص34،وسيشار اليه لاحقا: رمضان، مصر قبل عبدالناصر.

(4) جوزيف، مذكرات ضابط، ص 156 ؛ ذوقان قرقوط، تطور الفكرة العربية في مصر (1805 _ 1936م) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1972م،ص 67،وسيشار اليه لاحقا: ذوقان، تطور الفكرة العربية.

(5) الترك، الحملة الفرنسية، ص 127؛ =

كان كليبر يعاني من نقص الذخيرة فحاول ايقاف الثورة عن طريقين الاول " استمالة مشايخ الازهر واعضاء الديوان، والثاني " اشاعة الفرقة والانشقاق بين المتظاهرين، الا انه فشل في كلا الحالتين[1].

كانت خطة كليبر للقضاء على الثورة بعد ان فشلت مساعيه،استخدام ثلاث محاور الاول " محاصرة القاهرة، والثاني " مساندة مراد بكله الذي تحالف مع الفرنسيون، اما المحور الثالث" فهو استخدام القوة والقسوة الشديدة ضد الثوار[2].

اغتنم الفرنسيون سقوط الامطار وكثرة السيول، واصدر كليبر اوامره في العشرين من اذار 1800م بقصف الاحياء والحارات، فهاجموا بولاق من جميع الاتجاهات واشعلوا النار في مباني الحي واسرف الجنود الفرنسيون في ارتكاب الفضائع لاخماد الثورة[3] وفتحت بولاق، وكان اول ما فتحت من انحاء القاهرة الثائرة، ولم تستمر المقاومة بعد ذلك الا قليلا وفي اماكن متفرقة[4]، وفي هذا الموضع يذكر احد ضباط الحملة **" قمنا بشن هجوم كبير على عدة محاور في حي بولاق، في البداية قاوم اهل هذا الحي بشراسة، غير اننا بعد ساعات من القتال تمكنا من الدخول بالقوة، وكم دفع غاليا هذا الحي ثمن تمرده، فقد رايت غالبية سكانه يسقطون صرعى اثر رشقهم بحرابنا، وقد تعرض عدد كبير من منازلهم للحرق، كما نهب كل شيء"**[5]، وتدخل العلماء المشايخ للحد من المجازر التي اقترفها الفرنسيون بحق الشعب المصري، وتوصلوا الى اتفاق في الحادي والعشرين من نيسان 1800م، تالف من تسعة بنود، وقع عن الجانب العثماني كل من ناصيف باشا وعثمان افندي وكيل الصدر الاعظم، وعن المماليك ابراهيم بك، وعن

=Robertl Tignor, modernization And british Golan in rulcin Egypt – 1882- 1914, New jersey, 1960, p.55.

(1) شكري، محمد فؤاد واخرون، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، (د. ت)، ص103 ؛ وسيشار اليه لاحقا : شكري، نصوص ووثائق .

(2) الطائي، عمار، المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي لمصر (1801- 1798م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب،جامعة بغداد، 2003م، ص187، وسيشار اليه لاحقا: عمار، المقاومة الشعبية.

(3) عماره، محمد، الحملة الفرنسية في الميزان، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د . ت)، ص 103، وسيشار اليه لاحقا: عماره، الحملة في الميزان.

(4) عزباوي، عبدالله محمد، المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بحوث في التاريخ الحديث، مطبعه عين شمس، القاهرة، 1975م،ص 248، وسيشار اليه لاحقا: عزباوي، المقاومة ضد الاحتلال.

(5) جوزيف، ضابط في الحملة، ص160.

الجانب الفرنسي كليبر[1]، ومن اهم بنود هذا الاتفاق هو جلاء العثمانيين والمماليك عن القاهرة خلال ثلاثة ايام باستثناء الجرحى، وبهذا الاتفاق انتهت الثورة التي استمرت شهرا كاملا من العشرين من اذار الى الحادي والعشرين من نيسان 1800م[2].

عاد النفوذ الفرنسي الى مصر بعد الانتصارات التي حققوها على العثمانيين وقمعهم للثورة، الا ان ذلك لم يدم طويلا ففوجئوا بمقتل الجنرال كليبر على يد سليمان الحلبي[3] في الرابع والعشرين من حزيران 1800م[4]، ويعتقد بان السلطات العثمانية كانت وراء هذا الحادث[5].

بدا التحقيق مع سليمان الحلبي بشان مقتل كليبر، وكان من اهم الاسئلة التي وجهت له، عن الجهة المحرضة والداعمة للقيام بهذا العمل، ومن خلال التحقيق اجاب انه التقى احد رجال الانكشارية[6] في القدس الذي كان يبحث عن رجل لقتل كليبر فاتفق معه سليمان مقابل المال والشهرة، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه**

---

(1) الشناوي، عبد العزيز محمد، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، المؤسسة المصرية للتاليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، 1967م، ص 76، وسيشار له لاحقا: الشناوي، عمر مكرم بطل المقاومة .

(2) جوزيف، ضابط في الحملة، ص158 ؛

Gabriel Baer, history of lan downer shiPink modrn Egypt,1800-1950, P. 25-27.

(3) سليمان الحلبي : شاب عربي من مدينة حلب بولاية الشام، كان عمره اربعا وعشرين عاما، تلقى علومه الدينية في الجامع الازهر .ينظر : محمد عبدالله عنان، تاريخ الجامع الازهر، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1958 م، ص 176-177، وسيشار اليه لاحقا: عنان، تاريخ الجامع الازهر؛ صحيفة كوريبه، ص266 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 190 ؛ جوزيف، ضابط في الحملة، ص 164؛ محمد عبد الحميد الحناوي، دراسة لمصادرغير عربية عن الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801م)، مجلة كلية الاداب، جامعة اسيوط، العدد (6)، مصر، 2000م، ص 315؛ وسيشار اليه لاحقا: الحناوي، الحملة الفرنسية.

(5) الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت، 2006م، ص 366، وسيشار اليه لاحقا: الصلابي، الدولة العثمانية ؛ علي، تاريخ الدولة العثمانية . ص 154.

()6 الانكشارية : او يني جري، وترسم بالتركية (يكي جري) اي الجيش الجديد، بعد ذلك حرف في اللغة العربية، واصبحت انكشارية، وصار لتلك القوات دورا مهما في قوة وازدهار الدولة العثمانية، ثم اسهمت هذه القوه في اضعاف الدولة العثمانية وتدهورها . ينظر : يوسف عبد الكريم طه الرديني، المؤسسة العسكرية العثمانية(1229 – 1839م)، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2002م، ص59، وسيشار اليه لاحقا: يوسف، المؤسسة العسكرية العثمانية ؛ صالح حسين عبد الله الجبوري، السلطان مراد الرابع (1623 – 1640 م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2000م، ص51 – 54، وسيشار اليه لاحقا: صالح، السلطان مراد الرابع

على الوجاقات[1] **ويعطوه دراهم، ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا "** بينما يذكر الترك **"ويوعده بما يناله من الانعامات الوفية من الدولة العلية وما يحصل له من السرور من الاسم المشهور مد الاعوام والدهور"**[2] .

استمر التحقيق مع سليمان الحلبي، حتى حكم علية بالاعدام، وبطريقة الخازوق، بعد تعرضه لاسلوب التعذيب وحرق يده، فضلا عن اعدام ثلاثة مشايخ اتهموا بايواء سليمان ومعرفتهم بالتدبير الذي اعد لمقتل كليبر، وهؤلاء المشايخ هم عبدالله الغزي ومحمد الغزي واحمد الوائلي[3]، وبعد مقتل كليبر عهدت قيادة الحملة الفرنسية الى الجنرال منو[4].

نلاحظ ان قادة ثورة القاهرة الثانية لم تكن من العنصر المصري وحده بل كانت القيادة العليامن قبل العثمانيين والمماليك على الرغم من اشتراك العنصر المصري الى حد ما متمثلا بشخص عمر مكرم وغيره، والدليل على ذلك ان الاتفاق تم بين ثلاثة اطراف، مثل الجانب الفرنسي الجنرال كليبر، وعن الجانب العثماني ناصيف باشا وعثمان افندي وعن المماليك ابراهيم بك.

---

(1) الوجاقات: اسم يطلق على الموقد، ثم اطلق على الفرقة العسكرية، وكانت الاوجاقات العسكرية في مصر بداية العصر العثماني ستة اوجاقات، اضاف اليها السلطان سليمان القانوني اوجاقا سابعا. ينظر: عبد الرحيم عبد الرحمن، الريف المصري في القرن الثامن عشر، جامعة عين شمس، مصر، 1974م، ص 53، وسيشار اليه لاحقا: عبد الرحيم، الريف المصري.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 195؛ الترك، الحملة الفرنسية، ص 137؛ يانج، تاريخ مصر، ص 52.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 218 ؛ الترك، الحملة الفرنسية ، ص 129.

(4) جوزيف، مذكرات ضابط، ص164 ؛

Stanford shaw, History of the ottoman empire and modrn, turkey, London, (N.D),P,292

الفصل الاول
الاوضاع السياسية في مصر
1801 – 1802م

اولا : خروج الاحتلال الفرنسي من مصر 1801م .

ثانيا : الصراع على السلطة في مصر بعد خروج الاحتلال الفرنسي (العثماني – المملوكي – البريطاني)

اولا : خروج الاحتلال الفرنسي من مصر 1801م .

بعد مقتل الجنرال كليبر، تولى قيادة الحملةالفرنسية الجنرال عبد الله جاك منو في الثامن من حزيران 1801م، كونه اقدم ضباط الحملة، وهذا الضابط لم يتمتع بكفاية عسكرية في فرنسا او في مصر تفرض احترامه من قبل ضباطه وجنوده، ويعود السبب في ذلك كونه لم يخوض معارك عسكرية، ولم يكتب له مجدا في القتال لانه قضى اكثر حياته العملية في مناصب ادارية، وعند وصول الحملة الفرنسية الى مصر عين حاكما لرشيد[1] ومن ثم قائدا لموقع القاهرة [2].

وكان يرى في مصر خير مستعمرة بمصادرها ومواردها يمكنها تعويض فرنسا عن ما فقدته من مستعمرات، وهو على اختلاف كليبر الذي كان يرى ان الحملة قد فشلت منذ موقعة ابي قير في اب 1798م [3].

وعندما استلم كليبر قيادة الحملة، كانجيش الشرق الفرنسي ينقسم الى ثلاثة اقسام :

الاول : القسم الاستعماري، او ما يعرف بحزب منو، وهذا القسم يرفض الجلاء ويصر على البقاء في مصر، ويعتبرها مستعمرة فرنسية، ويرى ان تكون سياسة الحملة على اساس الاستقرار والبقاء .

الثاني : القسم المتمرد، او الساخط على بقاء الحملة في مصر، وكان يتزعمه كليبر وكان يرى الحملة قد فشلت منذ موقعة ابي قير .

الثالث : القسم المعتدل، وهذا القسم يرى عدم ترك مصر، الا في حالة ارغامهم على الخروجاو التضحية في سبيل فرنسا، مثلا انهزام فرنسا في اوروبا فيصبح التخلي عن مصر بمثابة الثمن الذي يدفعه الفرنسيون مقابل الصلح العام في اوروبا،وكان الجنرال ديزه على راس ذلك القسم[4].

وحاول منو التمسك بمصر من خلال زواجه من امراه مسلمه مصرية من اعيان بنات رشيد، وسمى نفسه بعبد الله جاك منو، وتظاهر بتطبيق الشعائر الاسلامية من خلال صلاته

---

(1) رشيد : ثغر مصري على البحر الابيض المتوسط .ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 252 .

(2) المصدر نفسه ، ص 218 ؛ صلاح احمد هريدي، تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517 – 1798م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005 م، ج1، ص 110، وسيشار اليه لاحقا: صلاح، تاريخ مصر الحديث ؛

Stanford shaw, op, cit, P.269 .

(3) فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص 131؛ صلاح، تاريخ مصر الحديث ، ص 317 .

(4) جوزيف، مذكرات ضابط، ص 189 ؛ اسماعيل احمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص 212، وسيشار اليه لاحقا: ياغي، العالم العربي.

للتراويح[1]، وبما ان منو كان من الحزب الاستعماري، ومن معارضي الجلاء عن مصر، فقد اهتم اهتماما بالغا بامور البلاد، فقد نظم الحكومة المركزية في القاهرة وكذلك الحكومات الاقليمية في سائر البلاد، فضلا عن اهتمامه بامور الزراعة والصناعة والتجارة، واهتم بشكل خاص بشؤون الزراعة من خلال العناية بالري مثل اصلاح القنوات والجسور، وكان يامل من هذا العمل دعم مستعمرته التي اراد تاسيسها في مصر[2].

ومن سياسة منو الداخلية فقد اهتم بالضرائب، وبدا بجمع الضرائب المتبقية التي كان كليبر قد فرضها على القاهرة، كما فرض منو ضريبة جديدة على اهالي القاهرة، وصلت الى (4) ملايين فرنك، وامر بجمع هذه الضريبة من مشايخ الحارات والمماليك الموجودين في المدينة، وذلك لسد العجز المالي الذي تواجهه الحملة[3].

وضمن سياسة منو الضريبة، فقد امر بعقوبة السجن على المتخلفين عن دفع هذه الضريبة مما اجبر الذين لايستطيعون الدفع، الهروب خارج البلاد وصودرت املاكهم، الى جانب ذلك فقد عمل على اصلاح نظام الضرائب من خلال الاقرار بمبدا المساواة بين المصرين فيما يدفعون من الضرائب، وبهذا الاجراء حرم الملتزمون (المزاد العلني) من عملية استغلال جمع الضرائب، وهذا يشمل حرمان الاقباط[4] الذين يقومون بعملية الصرافة مما يجنون في جيوبهم من هذه المهنة، فضلا عن اشرافه المباشر على هذه الادارات وعلى حساباتها بنفسه، كما اشرف على كل ما يتعلق بالتموين وجمع الاموال من الاقاليم، خاصة بعد ان وجد فيها من التلاعب، على الرغم

---

(1) الترك، الحملة الفرنسية ، ص140 ؛ فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص132.

(2) جوزيف، مذكرات ضابط، ص180؛ ياغي، العالم العربي، ص215؛ عبدالله، تاريخ مصر والسودان،ص113 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص220 .

(4) الاقباط : عرف مسيحيو مصر بهذا الاسم، واصل الكلمة (copt) والتي هي بالاصل تحريف للكلمة اليونانية، والتي معناها بالاصل (مصري) ولاقى الاقباط اضطهادا من الامبراطورية الرومانية التي وجدت ان هذه حركة خارجة عن الامبراطورية، واستطاع الاقباط التعايش مع المسلمين بسلام، لم يتمتع الاقباط بعهد المماليك بامتيازات، بل تمتعوا بعهد الفاطميين، وبلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي (150000) نسمه منتشرين في جميع اراضي مصر . ينظر : جاك تاجر، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى 1922 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 3، 2010 م، ص 19، وسيشار اليه لاحقا: جاك، اقباط ومسلمون.

من ان المشرفين كانوا من قواده، فهو يعلم ان المماليك كانوا يجمعون حوالي (60) مليون فرنك، الا انهم لم يدفعوا له سوى (18) مليون[1].

بدأ منو يفكر باعادة النظر بنظام الضرائب من خلال الاكتفاء بضريبة واحده بدلا من الضرائب المتعددة، وهذه الضريبة خاصة بالارض، فاعد لذلك مشروعا في كانون الثاني 1801م، الا ان هذه الاصلاحات فشلت في النهاية لثلاثة اسباب رئيسية :

الاول: عدم استجابة المصريين للحكم الفرنسي، بسبب فرض الضرائب الباهظة وابتزاز الاموال من قبل الفرنسيون وعلى راسهم منو، فضج مشايخ البلد والملتزمون وغيرهم من الانظمة التي اوجدها منو لضبط اعماله، مما ادى الى ارهاقهم، او ترتب على تطبيقها الابتعاد عن تقاليد اهل البلاد وعاداتهم، فضلا عن هدم الدور والمباني والوكالات والحوانيت لاستخدام احجارها في اعمال التحصينات في القاهرة او لشق الطرق حتى تسهل حركة جيوشهم داخل مدينة القاهرة .

الثاني : المعارضة التي واجهها منو من جانب عدد كبير من القواد والضباط في الحملة، ورغبة فئة كبيره من علماء الحملة في العودة الى فرنسا .

الثالث : لم يكن هناك الوقت الكافي لتنفيذ هذه الاصلاحات والمشاريع، وذلك لاستئناف العمل العسكري من قبل العثمانيين والبريطانيون لاخراج الحملة الفرنسية من مصر عن طريق الحرب،بعد ان باءت جهودهم بالفشل في محاولة اقناع منو حول اتفاق العريش والخروج بالطرق الدوبلوماسية دون استخدام القوه[2].

وضمن سياسة منو الداخلية، فقد اعاد العمل بالديوان، الا انه يختلف عن النظام الذي كان في عهد بونابرت، فجعل اعضائه من تسعة اشخاص من المتعممين فقط، وليس فيهم احد من الاقباط او من الوجاقليه او من الشاميين، وليس فيهم عمومي او خصوصي، انما هو ديوان واحد، ويتكون من : الشرقاوي لرئاسة الديوان، ومحمد المهدي ووظيفته في الديوان الجديد (كاتب السر) والامير ومصطفى الصاوي، وموسى السرسي، وخليل البكري، وعلي الرشيدي (نسيب منو)، ومصطفى الفيومي، والقاضي اسماعيل الزرقاني، فضلا عن سيد اسماعيل الخشاب (كاتب سلسلة التاريخ) وعلي (كاتب عربي)، وقاسم افندي (كاتب رومي)، والقس روفائيل (كبير

---

(1) فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص 133؛ صحيفة كوريبه، ص324.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 223 ؛ ياغي، العالم العربي، ص 216 ؛ عمر، دراسات في تاريخ العرب ؛ ص 131؛ نجلاء محمد عبد الجواد، الايرادات والنفقات العامة في عهد محمد علي، مجلة الشرق الاوسط، جامعة عين شمس، مصر،العدد (37)، 2015م، ص149، وسيشار اليه لاحقا: نجلاء، الايرادات والنفقات العامة.

المترجمين)، والياس فخري الشامي (مترجم صغير)، والوكيل فوريه (forrya) مدبر الاحكام الشرعية [1].

وفيما يخص الديوان الجديد، فقد عين له منو، مقدما وخمسة قواسة[2]، ويجتمع هذا الديوان كل شهر عشر جلسات، واعدوا للكتبة والمترجمين من الفرنسيون مكانا خاصا، ويجلسون فيه يوميا، وذلك لترجمة الوقائع وغيرها، وعملوا مكانا خاصا للسجلات، وانشأوا بجانبها دارا، سميت (محكمة المتجر) [3] واعضاءها من المسلمين والنصارى، وذلك للنظر بالقوانين الخاصة بالتجار، والمسؤول على اعضاؤها الوكيل فورية، ويذكر الجبرتي بان هذا القرار لم ينفذ[4]. ولم يذكر الاسباب لعدم تنفيذه .

وعن كيفية حضور اعضاء الديوان الجديد واعمالهم، فيذكر الجبرتي**" اذا تكامل حضور المشايخ، يخرج اليهم الوكيل فورية، وصحبته المترجمون فيقومون له، فيجلس معهم،ويقف الترجمان الكبير روفائيل، ويجتمع ارباب الدعاوي فيقفون خلف الحاجز عند اخر الديوان، وهو من خشب مقفص وله باب كذلك، وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف ارباب الحوائج، ويدخل بالترتيب الاسبق، فيحكي صاحب الدعوة قضيته، فيترجمها له الترجمان، فان كانت من القضايا الشرعية، فاما ان يتمها قاضي الديوان بما يراه العلماء، او يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة "** [5] واذا كانت الدعاوي تحتاج الى الحجج او اوراق من السجل، او اذا كانت لاتخصالقضايا الشرعية، مثل امور الالتزام، فيقول الوكيل : **" ليس هذا من شغل الديوان "** فاذا اصر اعضاء الديوان في الامر فيوجه الامر الى القائد منو[6].

وضمن عمل الديوان، فتكون الجلسة من قبيل الظهر بحوالي ثلاث ساعات الى الاذان او بعده بقليل، وتم ترتيب رواتب شهرية لاعضاء الديوان من المشايخ التسعة (14000) فضه من

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 225 .

(2) القواسه: الحراس او الحجاب، الجبرتي، المصدر نفسه ، ج 3، ص 34 .

(3) محكمة المتجر : محكمة انشاها الفرنسيون للنظر في القضايا المتعلقة بالتجارة والتجار . ينظر : المصدر نفسه، ص225.

(4) المصدر نفسه، ص225.

(5) المصدر نفسه، ص225.

(6)المصدر نفسه،، ص226.

كل شهر، ورواتب متفاوتة للقاضي والكتاب والمترجمين وباقيالخدم، تغنيهم عن الرشاوي، ومن الاعمال الاخرى للديوان، الانفاق على المتسولين من اموال الاوقاف[1].

كان موقف الحكومة البريطانية من الاوضاع السياسية في الشرق، قد تركت للعثمانيين وحدهم مهمة قتال القوات الفرنسية في مصر، بينما يقدم البريطانيون مساعدات ثانوية وذلك لتخفيف الضغط اذا ما تعرض له الجيش العثماني، واستمر وليم بت (w . pitt) رئيس وزراء بريطانيا (1783 – 1801م) يدافع عن هذه الفكرة الى ما بعد معركة عين شمس، وكان يستند الى حقيقة مفادها، ان سيطرة الاساطيل البريطانية وتطبيقها للحصار علىقوات الحملة الفرنسية، هذا بحد ذاته مساعدة للعثمانيين للقضاء على الفرنسيون، مع الاخذ بالحسبان عدم تمكن فرنسا ارسال اية مساعدات او امدادات عسكرية [2].

وقد لاقت هذه الفكرة معارضة بين الأوساط السياسية والعسكرية في بريطانيا، فقد اعتقدوا من الخطا الاستمرار بهذه السياسة وترك الدولة العثمانية لوحدها تقوم بعملية حسم الوجود الفرنسي في مصر بعدمعركة عين شمس التي حدثت في القاهرة، او التطورات التي شهدها الموقف الدولي، فكان لهذه المتغيرات والتطورات الاثر في اقتناع وليم بت في تغيير سياسته السابقة بمساعدة العثمانيين تجاه الوجود الفرنسي، فجعلها بدلا من عدم التدخل، مكتفيا بالمساعدات الثانوية، الى التدخل المباشر من خلال ارسال ثلاث حملات عسكرية لاشتراكها مع القوات العثمانية لطرد الفرنسيون[3].

اما التطورات التيطرات على الساحة السياسية في مصر، فتمثلت بمقتل الجنرال كليبر في الرابع والعشرين من حزيران 1800م، وبهذا قضي على اي امل للتفاوض السلمي، ويجب الاشارة الى ان رفض كليبر للمفاوضات، هو انعكاس لحالة الغضب من موقف بريطانيا فيما يخص نقض معاهدة العريش التي تم الاتفاق عليها بين الجانب الفرنسي والجانب العثماني، ونتيجة لذلك فقد استمر كليبر لايثق بنوايا البريطانيون، وكان رفضه للمفاوضات يقتصر على الجانب البريطاني، اما اراءه للجلاء فقد بقيت ثابتة، لانه يرى استحالة بقاء الحملة في مصر، وكان يعتقد ان المفاوضات لاتتم الا مع العثمانيين، الا ان وفاته حالت دون تحقيق ما كان يطمح اليه[4]،

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 226 .

(2) فهد، سياسة بريطانيا، ص104.

(3) المرجع نفسه، ص104.

(4) شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيون من مصر،(د .ن)، القاهرة، (د. ت)، ص211-225،وسيشار اليه لاحقا: شكري، خروج الفرنسيون من مصر.

وتحقق هذا الامر عند وصول منو الى قيادة الحملة الذي كان من اشد المعارضين على اتفاقية العريش، واحد الرافضين لجلاء الحملة عن مصر[1] .

اما التطورات في الموقف الدولي، فتتمثل بمواقف الدول الاوربية التي نتج عنها ما يعرف بالتحالف الاوربي الثاني، واستطاع بونابرت ان يهزم النمسا في معركة مارنجو (MARENGO) في الرابع عشر من حزيران 1800م، مما اضطرت النمسا الى عقد هدنة في الثامن والعشرين من تموز، كان نتيجتها الخروج من التحالف الدولي المناهض لفرنسا[2] .

وبهذا استطاع بونابرت ان يخفف من الضغط العسكريالذي يعاني منه، ويتمكن من انقاذ حملته في مصر[3] والاهم من ذلك هوتغير الموقف الروسي الذي طرا على الساحة الدولية، عندما تخلت روسيا عن التزاماتها تجاه حلفائها، بريطانيا والدولة العثمانية من خلال التفاهم التي توصلت اليه مع فرنسا، ويرجع جذور هذا التفاهم (الروسي – الفرنسي) الى اللحظة التي كان فيها القائد الروسي سوفورت (SOFORT) يقاتل على الاراضي السويسرية، فقد تخلت النمسا عن الجيش الروسي المحاصر من قبل الفرنسيون على تلك الاراضي،فاندفع القائد الروسي لانقاذ جيشه، وعند وصوله وجد جيشه قد تحطم، فاعتقد بان النمساويين قد خانوه، فنتج عن هذه العملية، فتور في العلاقات الروسية –النمساوية، وقد استغل بونابرت هذا الفتور في العلاقة بينهما، من خلال اطلاق سراح الاسرى الروس، الذين وقعوا في الاسر لدى الفرنسيون في معارك سابقة[4] وقد نتج عن هذا التفاهم توقيع ما عرف بعصبة الحياد المسلح في الثاني من كانون الثاني 1800م[5].

ومما يؤكد اهمية موقف روسيا بالنسبة لفرنسا هو الرسالة التي بعث بها بونابرت الى تاليران، قائلا : **" ان السلام مع النمسا لاتوازي اهميته شيئا في جانب التحالف مع روسيا "**[6]

---

(1) غرايبة، عبد الكريم محمود، تاريخ العرب الحديث، المطبعة الاهلية للنشر، بيروت، 1984 م، ص70، وسيشار اليه لاحقا: غرايبة، تاريخ العرب الحديث.

(2) Robeinson . J. H. And Others, A General History Of Europe, Part II, Recent European History, Boston, 1926, P. 454

(3) العابد، صالح محمد، هل استهدفت الحملة الفرنسية لمصر غزو الهند، مجلة الدراسات في التاريخ والاثار، العدد (1)، بغداد، 1981م، ص129، وسيشار اليه لاحقا: العابد، هل استهدفت الحملة الفرنسية الهند.

(4) Duffy, Christopher, Russias Miiilary Way To The West Origins And Nature Of Russian Military Power 1700-1800, London, 1973, P . 229 -231

(5) فشر، هوبرت، تاريخ اوروبا في العصر الحديث (1798 – 1950م)، تعريب : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة، ط1972،2م، ص63، وسيشار اليه لاحقا: فشر، تاريخ اوروبا.

(6) شكري، خروج الفرنسيون من مصر، ص378.

فضلا عن الخلاف العثماني – الروسي، حول الجزر الايونية، وهذا الامر احدث فجوة في العلاقات الروسية – العثمانية [1]، كما ان تدهور العلاقات بين بريطانيا وروسيا كان له الاثر في تغيير سياسة بريطانيا بتقديم الدعم المباشر للدولة العثمانية في اجلاء الحملة الفرنسية، عندما اصدر القيصر الروسي بافل الاول (PULL) في ايلول1800م، امرا،حظر بموجبه سفن وبضائع بريطانيا من دخولها المياه والموانئ الروسية، وبطبيعة الحال هذا الامر اقلق الحكومة البريطانية، ولاسيما عندما بدا الحديث عن المشروع الذي طرحه بونابرت (المشروع الشرقي العظيم) الذي يهدف الى تهديد الوجود البريطاني في الهند بمساعدة روسيا[2].

بعد هذه التغيرات التي حصلت في مواقف النمسا وروسيا لصالح فرنسا، فقد ادركت بريطانيا ان هذه المواقف لن تنعكس على الساحة الاوربية فقط، وانما على الصراع العثماني – الفرنسي في مصر، في الوقت الذي اثبتت فيه الدولة العثمانية عدم استطاعتها بمفردها شن عمل عسكري تجاه الحملة الفرنسية واخراجها من مصر[3].

قرر مجلس الوزراء البريطاني بعد مناقشته للمذكرة التي قدمها وزير الحرب هنري دونداس(Henery Dondas) وذلك في التاسع عشر من ايلول 1800م، فيما يخص الوضع القائم في مصر، وضرورة القيام بعمل عسكري مشترك مع الدولة العثمانية بشكل مباشر بعد ان كان دورا استثنائيا[4].

اوكلت الحكومة البريطانية قيادة حملتها المتوجهة نحو مصر الى الجنرال رالف ابر كرومبي (R . Ralf abar Crombie) الذي تلقى تعليماته عن طريق هنري دونداس في تشرين الثاني 1800م، على راس جيش تعداده (15000) مقاتل، متوجها الى الدولة العثمانية وذلك للتنسيق مع قادة الجيش العثماني، ومن ثم التوجه نحو الاسكندرية والهجوم على قوات الحملة الفرنسية، في حين كان عدد الجيش الفرنسي في مصر يقدر بحوالي (13000) مقاتل، منهم

---

(1) التكريتي، هاشم صالح، المسالة الشرقية المرحلة الاولى (1774 – 1856م)، بغداد، 1990م، ص53، وسيشار اليه لاحقا: هاشم، المسالة الشرقية.

(2) فهد، سياسة بريطانيا، ص107.

(3) شكري، خروج الفرنسيون من مصر، ص393 -399 -400 .

(4) المشايخي، علي خضير، السياسة البريطانية في البحر الاحمر (1798 – 1822م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1997م، ص84، وسيشار اليه لاحقا: المشايخي، السياسة البريطانية.

(3000) متواجدين في الاسكندرية، اما بقية الجيش فهو موزع على السواحل المصرية، وكذلك على الحدود مع بلاد الشام[1].

اما في الهند فقد ادرك اللورد وزلي (wezly) بان الانتصار الذي حققه الجيش الفرنسي الموجود في اوروبا من شانه ان يشجعبونابرت الى تعزيز موقفه في الشرق، وقيامه بعمل عسكري من خلال توجيه ضربة قوية للتواجد البريطاني في الهند، او سيطرته على البحر الاحمر[2].

كتب الضباط البريطانيون العاملون مع الجيش العثماني بضرورة قيام حكومة الهند بارسال حملة عسكرية الى البحر الاحمر، وذلك بالتزامن مع شروع القوات البريطانية والعثمانية بمهاجمة جيش الحملة الفرنسية الموجود في مصر[3].

ومن ابرز الضباط الذين كتبوا لحكومة الهند بضرورة ارسال حملة عسكرية هو الجنرال موريير (R.morier) سكرتير السفارة البريطانية في استانبول، الذي كان قد ارسله السفير لمعرفة امكانيات الجيش العثماني في يافا، فامتدت مهمته الى ستة اشهر، فتوصل الى قناعة، انه من غير الممكن الاعتماد على الجيش العثماني بمفرده في مواجهة الجيش الفرنسي في مصر لحسم الصراع، اذ وصف حقيقة الجيش العثماني بـ **" السوق الكبير المكتظة بالباعة الذين يشاركهم الجنود انفسهم هذه المهنة (يقصد تجار الخيل وغيرهم) وتعقد بها الصفقات في مزادات علنية كما تكثر المنتديات والمقاهي حتى انعدم كل نظام في هذا المعسكر "** [4].

ومن الضباط الذين حثوا على ارسال حملة من الهند الى البحر الاحمر، هو الجنرالكوهلر(R.Cohler) وذلك لمساندة التواجد البريطاني في جنوب مصر ودعم الجيش العثماني والبريطاني في الشمال[5] واصبح هذا التقرير فيما بعد الاساس الذي اعتمدت عليه الحملة1801م، التي كانت نتائجها اجلاء الحملة الفرنسية عن مصر[6].

(1) شكري، خروج الفرنسيون من مصر، ص401 .

(2) المشايخي، السياسة البريطانية، ص398.

(3) فهد، سياسة بريطانيا، ص 109 – 110 .

(4) شكري، خروج الفرنسيون من مصر، ص174.

(5) المشايخي، السياسة البريطانية، 84 .

(6) شكري،خروج الفرنسيون من مصر، ص397.

لم يقتصر الامر عند رغبة هؤلاء الضباط، بل شجع هذه الفكرة المسؤولون في لندن مثل هنري دونداس، وفي استانبول اللورد الجين (Algeen) وسدني سميث، على ارسال المساعدات من الهند الى البحر الاحمر للاشتراك في اخراج الفرنسيون من مصر[1].

ولم يتوقف دعم الحكومة البريطانية للجيش العثماني بتجهيز هاتين الحملتين، بل تقرر ارسال حملة اخرى، اوكلت قيادتها الى الكومودور هوم بوهام (Home Boham) التي كانت مهمته نقل القوات البريطانية الموجودة في مستعمرة الكاب، ومن ثم الالتحاق باسطول الاميرال بلانكت (Plankt) [2].

ونتيجة لهذا التطورات في الموقف البريطاني، فقد صدرت الاوامر في السادس من شباط 1801م الى الجنرال رالف ابر كرومبي، من كلكتا (clacta) بقيادة الحملة الى البحر الاحمر بقيادة الجنرال ديفيد بيرد (R.D.Baird) [3].

ومن جانب الدولة العثمانية فقد اعدت جيشين لاخراج الفرنسيون، الجيش الاول " يتقدم عن طريق البر، ويتحرك من الشام الى مصر، وتحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا، اما الجيش الثاني " فيتحرك من الشمالوعن طريقالبحر وبقيادة حسين باشا، وينظم هذا الجيش الى الحملة التي اعدتها بريطانيا بقيادة السير رالف ابر كرومبي[4] .

اقلع الاسطول البريطاني من البحر المتوسط في الثاني والعشرين من كانون الثاني 1801م، بصحبة بعض سفن المدفعية العثمانية وكتيبة من الجنود العثمانيين، وبهذا بلغ عدد القوات العسكرية المتجحفلة من الجانبين العثماني والبريطاني حوالي (17000) مقاتل، ونزلت هذه القوات في الاسكندرية في اوائل شهر اذار 1801م . وكان على القوة البحرية العثمانية المؤلفة من (6000) مقاتل، وجيش الصدر الاعظم المؤلف من (15000) مقاتل، ان يصلا في الموعد الذي وصل فيه الاسطول البريطاني[5].

---

(1) فهد، سياسة بريطانيا، ص110.

(2) طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م، ص40 -41، وسيشار اليه لاحقا: جاد، سياسة بريطانيا.

(3) Gavin, aden under British rule 1839 -1967, London, 1975, P. 136.

(4) الشيال، جمال الدين، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص 26، وسيشار اليه لاحقا: الشيال، التاريخ والمؤرخون ؛ عبدالله، تاريخ مصر والسودان، ص113.

(5) فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص 133 -134 .

اما الحملة الهندية فقد اقلعت في اواخر كانون الاول 1800م، بقيادة الجنرال ديفيد بيرد للاستيلاء على ميناء القصير والسويس لقطع الطريق على اية امدادات فرنسية، وامداد المماليك الذين لم يشتركوا في عقد اتفاقات مع الفرنسيون بالاسلحة والذخائر، وذلك بقصد اشاعة الفوضى والارباك في صفوف الجيش الفرنسي، الا ان حملة الهند لم تصل مصر الى ما بعد استسلام القاهرة باربعين يوما، مما وقع ثقل القتال على كاهل حملة الجنرال رالف ابر كرومبي[1].

ويذكر جوزيف مواريه الضابط في الحملة الفرنسية في مذكراته فيقول **" كان جيشنا في تناقص مستمر يوميا بسبب الامراض والف حادث اخر . ولم يكن من العسير التنبؤ بطردنا القريب . فقد كنا مهددين بجيش تركي ضخم وبهجوم محتمل من البريطانيون "**[2] كما يذكر الجبرتي **" بدا امر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل الكرنتيلات ومحافظات "**وامر منو، اعضاء الديوان باخذ التدابير في القضاء على مرض الطاعون، وتبليغ العامة من الناس بالابتعاد عن كل من اصابة هذا المرض[3].

وصل الاسطول البريطاني الى الاسكندرية في الثامن من اذار 1801م، والمؤلف من (150) مركبا، فابلغ الجنرال فورية حاكم الاسكندرية الجنرال منو بوصول الاسطول البريطاني، وارسل منو على الفور التعزيزات العسكرية الى الاسكندرية، الا ان الاسطول البريطاني رجع الى ابي قير، وذلك لكثرة التحصينات في الاسكندرية، وعند وصول القوات البريطانية ابي قير، خرجت برا وتهيات لقتال الجيش الفرنسي، ويقدر عددهم (20000) مقاتل، وهذه القوة ابلغ عنها بونابرت من باريس في وقت سابق وحذر منها، ونتيجة لهذه التطورات، فقد خرج الجنرال فورية لملاقاة البريطانيون بقوة يقدر عددها (800) مقاتل، وبدا القتال بين الجانبين، ويصف نقولا الترك ما دار بين الجانبين بانها **" واقعة من الاهوال "** فانهزم الجنرال فورية راجعا الى الاسكندرية [4]، ثم واصل الجنرال رالف زحفه تجاه الاسكندرية، واستطاع من تحطيم اهم الدفاعات الفرنسية في الثالث عشر من الشهر ذاته، والاستيلاء على معسكر القصير الذي تتركز فيه المدفعية الفرنسية[5].

---

(1) فهد، سياسة بريطانيا، ص113.

(2)جوزيف، مذكرات ضابط، ص187.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص238.

(4) الترك، الحملة الفرنسية، ص 147 ؛ الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص141.

(5) عمر، دراسات في تاريخ العرب، ص113 ؛ جلال، المجمل في تاريخ مصر، ص 182-183.

ونتيجة لما حصل من هزيمة للقوات الفرنسية، فقد خرج منو بقسم من جيشه من القاهرة، وبهذا الاجراء قسم جيشه بدلا من جمعه في مواجهة البريطانيون، وذلك لضعف قدرته في ادارة المعركة، تاركا قيادة القاهرة للجنرال بليار (R. Billiar) للدفاع عنها من الجيش العثماني القادم من الشام بقيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا[1].

واصطدم الجنرال منو بالجيش البريطاني في معركة عرفت باسم كانوب (canop) على الخط الممتد من النزهة الى ساحل البحر، كان النصر في هذه المعركة للجيش البريطاني رغم اصابة الجنرال هتشنسون (Hutchinson)، وتراجع منو بقواته الى داخل الاسكندرية وتحصن بها، وتمت محاصرته من قبل الجيش البريطاني[2].

وبعد اربعة ايام من هذه المعركة، اي في الخامس والعشرين من اذار1801م، نزل الاسطول العثماني بقيادة حسين باشا في ابي قير، وتحت امرته قوه تقدر بحوالي (6000) مقاتل[3]، ثم سار بقواته اضافة الى القوات البريطانية المتجحفلة معه بقيادة الكولونيل سبنسر (sepenser) الى رشيد، فارسل فرقة من الجيش العثماني بقيادة عبدالله اغا وعدد من الجنود البريطانيون بصحبتهم عشرة سفن ومدافع لتعزيز الجيش الذي يحاصر الاسكندرية، وارسل الى الجيش الفرنسي في رشيد بالاستلام مقابل الامان على حياتهم، الا انهم رفضوا ذلك، فاشتد عليهم القتال لمدة اربعة ايام، وطلب منهم التسليم مرة اخرى، وكان ردهم كالاول، فاطلقت عليهم المدافع لمدة أربعة ايام بلياليها من البر والنهر، عند ذلك طلبوا الامان لعدم استطاعتهم مواصلة الصمود امام قوة الجيش المشترك، فامنوا بشرط تسليم كل ما لديهم من اسلحة ومدافع، كونهم اسرى حرب،وتم نقلهم جميعا على سفن الاسطول البريطاني[4].

وبعد ان تمت السيطرة على رشيد في الثامن من أيار1801م، تقدم الجيش العثماني البريطاني باتجاه الرحمانية في الرابع عشر من ايار، وذلك لقطع الاتصالات بين الاسكندرية والقاهرة[5]، وقبل الوصول الى الرحمانية اصطدم الجيش المشترك بقوات فرنسيه اخرى، وطلبت

---

(1) الشيال، التاريخ والمؤرخون، ص26 ؛ فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص 134.

(2) صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، 1958م، ص130، وسيشار اليه لاحقا : صابات، تاريخ الطباعة ؛ فهد، سياسة بريطانيا، ص113.

(3) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، دار المعارف، القاهرة، (د . ت)، ص115، وسيشار اليه لاحقا: الجبرتي، مظهر التقديس.

(4) المصدر نفسه، ص115.

(5) يانج، تاريخ مصر، ص55.

هذه القوات النجدة من الجنرال بليار، فاعتذر لعدم استغنائه عن ما لديه من جنود، كذلك تم الاستنجاد بالجنرال منو، الذي كان مُحاصرا في الاسكندرية، ولعدم وصول الامدادات استلمت الحامية الفرنسية[1] ويذكر عزت حسن الدارندلي، حول السيطرة على الرحمانية، ويقول : **"فتحت الرحمانية وغنم المسلمون مدافع الفرنسيون وعتادهم، وعم نور الاسلام البلدة المذكورة"**[2].

سار الجيش المشترك من القوات العثمانية والبريطانية باتجاه القاهرة، بعد ان تمت السيطرة على الرحمانية، في حين وصلت قوة لنجده الحامية الفرنسية دون ان يكون لديها علم بالاستيلاء على الرحمانية، فاصطدمت بقوات حسين باشا في معركة جرت بينهما، انتهت لصالح القوات العثمانية التي واصلت زحفها باتجاه القاهرة [3].

وصل الجيش العثماني القادم من بلاد الشام بقيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا والمؤلف من (15000) مقاتل، ثم انضم اليه جيش والي عكا احمد باشا الجزار، ثم سار الجيش العثماني في الثاني عشر من اذار، ووصل العريش في اواخر اذار، ثم واصل تقدمه حتى وصل الى قطية في التاسع عشر من نيسان 1801م، ويعلق الترك على سبب تاخر الجيش العثماني وعدم وصوله في الوقت المتفق علية مسبقا، هو ان الباب العالي قد بعث اوامره الى الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا بالتوقف عن قتال الفرنسيون في مصر، وذلك لكون ملك روسيا بافل الاول، قد تحالف مع الفرنسيون ضد بريطانيا، وقد ارسل الى الدولة العثمانية يطلب منها وقف القتال، لذلك كان سير الجيش القادم من الشام بطيئا الا ان ملك روسيا توفي في هذه الفترة، وبعد ذلك واصل الجيش العثماني سيره لاخراج الفرنسيون من مصر[4] وقبل وصول الجيش العثماني القادم من الشام الى القاهرة، حاول الجنرال بليار المكلف بحماية القاهرة ان يوجه ضربة للجيش العثماني قبل ان يصله جيش حسين باشا القادم من الرحمانية باتجاه القاهرة[5].

---

(1) Ghorbal, op, cit، P. 137.

(2) عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص343.

(3) المصدر نفسه، ص343 – 334 .

(4) الترك، الحملة الفرنسية، ص150 -151 ؛ جاك فريمو، فرنسا والاسلام من نابليون الى ميتران، ترجمة : هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، 1991 م، ص 36 -37، وسيشار اليه لاحقا: جاك، فرنسا والاسلام.

(5) كمال، احمد عادل، اطلس تاريخ القاهرة، دار السلام، مصر، 2004 م، ص169، وسيشار اليه لاحقا: احمد، اطلس القاهرة.

فاصطدم بالجيش العثماني بقيادة طاهر باشا[1] في معركة عرفت باسم (معركة الزوامل) [2] وفي بداية المعركة رجحت كفه النصر لصالح القوات الفرنسية، لولا وصول الامدادات التي غيرت نتائج المعركة لصالح الجيش العثماني، فانسحب ما تبقى من الجيش الفرنسي بعد خسارته الى القاهرة[3].

وصل جيش عثماني اخر بقيادة والي حلب ابراهيم باشا، واستطاع دخول دمياط دون قتال بسبب هروب القوات الفرنسية الموجودة فيها الى قلعة (ايزبه) [4]ثم واصل تقدمه باتجاه القلعة واستطاع السيطرة عليها بعد انهرب من فيها من القوات الفرنسية، وكان هروبهم باتجاهين، الاول " برا ومن فر بهذا الاتجاه فقتل على يد القوات العثمانية، والثاني " عن طريق البحر بزوارق صغيرة، فاسرتهم السفن العثمانية والبريطانية، ولم يصل منهم الى الاسكندرية سوى اعداد قليلة، وفي الوقت الذي سقطت فيه قلعةايزبه، استطاع العثمانيين فتح مدينه بلبيس[5].

سار الجيش العثماني من صحراء بلبيس على الضفة الشرقية للنيل بقيادة الصدر الاعظم، والتقى بالقبطان حسين باشا وقائد الجيش البريطاني هتشنسون على بعد اربع ساعات من القاهرة، واتفق قادة الجيوش الثلاثة، ان يزحف حسين باشا والجيش البريطاني من الضفة الغربية للنيل ويقومون بمحاصرة القاهرة عن طريق امبابه والجيزة، بينما يقوم جيش الصدر الاعظم بمحاصرة القاهرة من بولاق حتى جبل الجوشي[6] وبهذا الخطة، تكون القاهرة قد حوصرت من كل الجهات، وبهذا الوقت طلب بليار من مراد بك، الذي تحالف مع الفرنسيون فيوق تسابق، تقديم

---

(1) طاهر باشا : قائد القوه الالبانية في مصر، شارك في الصراع على النفوذ في نهاية عهد خسرو باشا، واجه العديد من الازمات والمشاكل، منها محاولات الدولة العثمانية الى التخلص من المماليك، فضلا عن الازمة المالية وعدم استطاعته تسديد رواتب الجند الانكشارية مما ادى الى مقتلة من قبل قادة جند الانكشارية في السادس والعشرين من ايار 1803م (كما سياتي ذكره في الفصل الثاني). ينظر : الجبرتي . عجائبالاثار،ج3،ص 391 .

(2) معركة الزوامل : سميت بهذا الاسم، نسبة الى المنطقة التي دارت فيها المعركة، وهي بين الخانكاه وبلبيس. ينظر:احمد، اطلس القاهرة، ص 169 .

(3) الترك، الحملة الفرنسية، ص 149 – 150 .

(4) قلعة ايزبه : شيدها الفرنسيون على ضفة نهر النيل عند خليج دمياط . ينظر : عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص340.

(5) المصدر نفسه، ص 340-341.

(6) الترك، الحملة الفرنسية، ص152.

المساعدة، الا انه اصيب بمرض الطاعون ومات في سوهاج فخلفه عثمان بك البرديسي[1] وهذا نقض الحلف مع الفرنسيون بعد وصول القوات العثمانية والبريطانية[2] ونتيجة لذلك عقد الجنرال بليار اجتماعا مع اركان حربه وخرج بقرار مفاده، مفاوضة العثمانيين والبريطانيون للجلاء عن مصر بنفس الشروط التي تم الاتفاق عليها في العريش مع الجنرال كليبر1800م[3].

ويذكر النقيب جوزيف مواريه في مذكراته، بان البريطانيون اعلمونا باستسلام جميع القوات الفرنسية في القاهرة، وبدءوا بالتفاوض، ويضيف الى ذلك، بانه لم نصدق ما قاله البريطانيون، الا عندما اصدر الجنرال منو بيانا في التاسع من حزيران 1801 م، يعلن فيه استسلام كافة القوات الفرنسية الموجودة في القاهرة دون مقاومة ودون شن اي هجوم عليها، وقد استاء الجنود، وقد سلبوهم كل امل لهم في اعادتهم الوطنهم، وهم محاصرون في الاسكندرية، ومعرضون لانواع المخاطر والفضائع والمجاعة[4].

بدات المفاوضات حول تسليم القاهرة في الثاني والعشرين من حزيران 1801م، واستمرت خمسة ايام في بر الجيزة، وبين اربعة اطراف، حضر عثمان بك نيابة عن الصدر الاعظم، واسحاق بك نيابة عن حسين باشا، والجنرال هوب (Hope) نيابة عن هتشنسون، ونيابة عن الجنرال بليار كل من الجنرال دنزلو (Donzelot) والجنرال موران (moran) والجنرال تارير (Tarayro) [5].

وتم التوقيع على شروط معاهدة تسليم القاهرة في السابع والعشرين من حزيران 1801م، وهذه الشروط لاتختلف في جوهرها عن ما تضمنتها معاهدة العريش1800م، واهم ما تضمنته هذه الاتفاقية، هو الجلاء خلال مدة لاتتجاوز خمسون يوما، ابتدءا من تاريخ تصديق الاتفاقية،

---

(1) عثمان بك البرديسي : سمي بالبرديسي نسبة الى برديس التي كان كاشفا عليها، وهو من مماليك مراد بك، زوجهُ ثم اعتقه، وولاه سنجق عام 1790 م، تقرب منه محمد علي واظهر له المحبة، وشجعه على معاندة محمد بك الالفي ومعارضته، انقلب عليه محمد علي اثناء ثورة الشعب على المماليك وطردهم، وفر الى الصعيد (كما سياتي ذكره في الفصل الثاني)، ومات في منفلوط في عام 1806م . ينظر: محمود الشرقاوي، مصر في القرن الثامن عشر، مطبعة الرسالة، 1957 م، ج2، ص 108 – 110، وسيشار اليه لاحقا: الشرقاوي، مصر في القرن الثامن عشر.

(2) احمد، اطلس القاهرة، ص169 ؛ زيدان، تاريخ مصر، ص142.

(3) احمد، موقف فرنسا من سياسة محمد علي، ص 113 ؛ احمد، اطلس القاهرة، ص170.

(4) جوزيف، مذكرات ضابط، ص190-191 .

(5) الترك، الحملة الفرنسية، ص153 ؛ عبد العزيز محمد الشناوي وجلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف،1969م، ص526، وسيشار اليه لاحقا: الشناوي، وثائق ونصوص.

على ان يكون جلاء الفرنسيون بكامل أسلحتهم وذخائرهم، وتتعهد الحكومة البريطانية والحكومة العثمانية على توفير السفن اللازمة لنقلهم، وبدا جلائهم عمليا في العاشر من تموز 1801م [1] .

وتضمنت معاهدة تسليم القاهرة واحد وعشرون مادة منها :

الشرط الاول :انسحاب المقاتلين الذين برفقة الجنرال بليار بكافة اسلحتهم من القاهرة وبولاق والجيزة وكافة المناطق التي يحتلونها في مصر .

الشرط الثاني: انسحاب المقاتلين الفرنسيون بعدتهم وسلاحهم ومدافعهم الى رشيد، ومن هناك يبحرون الى فرنسا، وعلى نفقة الدولة العثمانية وبريطانيا، وخلال خمسون يوما من تاريخ التصديق على المعاهدة .

الشرط الثالث : توقف العمليات العسكرية بين الطرفين المتحاربين بعد المصادقة على المعاهدة، وعلى الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بليار تسليم قلعةجامع الظاهر التي استحدثها الفرنسيون فترة احتلالهم لمصر، وتسليم باب الجيزة المسمى باب الاهرام الى الجيوش المتحالفة من العثمانيين والبريطانيون، ووضع خطوط للجيوش من كلا الطرفين بعدم تجاوزها وبمراقبة مندوبين مختصين بهذا الغرض، وعدم تجاوز هذه الخطوط، وفي حالة تجاوزها من قبل احد الطرفين، فيكون حسم التجاوز بطريقة ترضي الطرفين .

الشرط الرابع : اخلاء القاهرة والقلعة وبولاق وقلاعها من المقاتلين الفرنسيون، وذلك في اليوم الثاني عشر بعد المصادقة على المعاهدة، وانسحابهم الى قصر العيني والروضة والجيزة، ومن هذه المناطق يتم تسفيرهم الى الاماكن المعدة لترحيلهم، على ان لاتتجاوز مدة ترحيلهم الخمسة ايام، وعلى قادة الجيش البريطاني والعثماني التكفل بنقلهم من الجيزة وبطريق النيل .

الشرط الخامس : يشترك قواد الجيش ومن الطرفين على تنظيم ارتحال المقاتلين الفرنسيون، او عن طريق انتداب ضباط اركان الحرب لهذا الغرض ومن الجانبين ايضا، وتم الاتفاق في هذه المادة على تحديد الايام التي يقضيها الجنود الفرنسيون ورحيلهم من قبل قادة الجيوش الحليفة، وعلى هذا الاساس يصطحب الجيش الفرنسي عند مغادرته مندوبين من البريطانيون والعثمانيين، وذلك لتقديم ما يحتاجه الجيش الفرنسي اثناء مغادرته .

الشرط السادس: على السفن المسلحة من الدولتان الحليفتان والجيش الفرنسي حراسة كافة الامتعة والاثقال والذخائر الخاصة بالجيش الفرنسي.

---

(1) عوف، احمد، احوال مصر من عصر الى عصر من الفراعنة الى اليوم، دار العربي، القاهرة، (د . ت)، ص110، وسيشار اليه لاحقا: احمد، احوال مصر ؛ فهد، سياسة بريطانيا، ص11 ؛ الحناوي، الحملة الفرنسية، ص308.

الشرط السابع : على الدولتان الحليفتان تقديم كل ما يحتاجه الجيش الفرنسي اثناء رحيلهم ابتداءا من الجيزة حتى وصولهم الى فرنسا، وضمن لوائح تعد من قبل الجيش الفرنسي والبحرية البريطانية .

الشرط الثامن : على القادة المتحالفين من البريطانيون والعثمانيين تجهيز السفن اللازمة لنقل الجيش الفرنسي من مصر الى فرنسا، فضلا عن الاشخاص الذين يرغبون في الرحيل مع الجيش الفرنسي، ويتعهد بهذه المهمة مندوبين يعينهم الجنرال بليار وقادة الجيوش الحلفاء، بعد التصديق على المعاهدة مباشرة، وعلى هؤلاء المندوبين التوجه الرشيد وابي قير للقيامباعمال النقل التي اوكلت لهم.

الشرط التاسع: على الدول المتحالفة من بريطانيا والدولة العثمانية تقديم اربعة سفن او اكثر لنقل ما تحتاجه جياد الجيش الفرنسي المنسحب اثناء مدة سفره الى فرنسا.

الشرط العاشر :تكون عودة المقاتلين الفرنسيون الى فرنسا تحت حراسة سفن الحلفاء، وتتعهد الدول المتحالفة بعدم اصابة الجنود الفرنسيون العائدين باي اذى لحين وصولهم الى فرنسا، وبالمقابل يتعهد الجنرال بليار وجنوده بعدم القيام باي عمل عدائي ضد السفن والمناطق التابعة لبريطانيا والدولة العثمانية او حلفائهم، ولا يحق للسفن الناقلة ان ترسوا في اي ثغر اخر، غير الثغور الفرنسية، الا للضرورة القصوى، ويتعهد قواد الدول الحليفة بالشروط المتفق عليها اعلاه خلال فتره تواجد الجيش الفرنسي في مصر من اليوم الذي تم التصديق على المعاهدة الى حين وصول الجيش الفرنسي الى السفن المعده لنقلهم الى فرنسا، وبالمقابل يتعهد الجنرال بليار نيابة عن حكومته بعدم حجز السفن التي تنقل جنوده في الموانئ الفرنسية.

الشرط الحادي عشر : يتمتع كافة الرجال الاداريين والملحقين بالجيش الفرنسي بمزايا هذه المعاهدة، ويحق لاعضاء لجنة العلوم والفنون باخذ كل ما يتعلق بهم .

الشرط الثاني عشر : السماح لكافة الشعب ممن يرغب بالسفر مع الجيش الفرنسي، وعدم اذية عوائلهم واملاكهم في مصر بعد رحيلهم(1).

وبعد توقيع المعاهدة، بدا الجنرال بليار باخلاء مدينه القاهرة وخرجت جيوشه من القاهرة الى قصر العيني، ومن ثم الى الجيزة، وتهيا للخروج معه كل من يخشى البقاء في مصر بعد جلاء القوات الفرنسية، فخرج معه اعداد من عامه الناس، ونساء مسلمات متزوجات من الفرنسيون، وقبل خروجهم، نبشو قبر كليبر وكان موضوع بتابوت من الرصاص، ونقلوه الى الجيزة باحتفال

---

(1) الشناوي، وثائق ونصوص، ص527 – 528 – 529 – 530 . لمزيد من التفاصيل حول بنود معاهدة تسليم القاهرة . ينظر : **ملحق رقم (6)** .

كبير، وضربت المدافع، وامر بانزال جثه البطل سليمان الحلبي مع ثلاثة رؤوس رفاقه، لانهم كانوا محنطين لاخذهم الى فرنسا[1].

غادر الجيش الفرنسي الموجود في القاهرة الى الجيزة، وبعد اربعة ايام من وصولهم الجيزة، توجه الى رشيد، وبعد اربعه عشر يوما من المسير وصلوا رشيد، ثم نقلوا بمراكب الى ابي قير، وفي العاشر من اب 1801م، غادروا مصر حسب شروط الاتفاقية التي تمت بين الجنرال بليار والجانب العثماني والجانب البريطاني على سفن اعدت لهم من الدولتان الحليفتان، وخلت القاهرة من الفرنسيون[2].

دخل الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا وحسين باشا باحتفال كبير، ودخل معهم ابراهيم باشا والي حلب، ورجال من الدولة العثمانية، ومن امراء مصر من المماليك ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك، وعثمان بك الطنبوري، وعثمان بك البرديسي، ومحمد بك الالفي، ومحمد بك المنفوخ، ومراد بك الصغير، وعثمان بكالاشقر، وسليم بك ابو دياب، وعلي بك، وايوب بك، وكان يوما عظيما، وخرج لاستقبالهم العلماء والاعيان والكثير من السكانوعم الفرح بين الشعب[3].

وفيما يخص المتعاونين مع الفرنسيون اثناء فترة احتلالهم مصر، فقد خاطب الجنرال يعقوب القطبي الفرنسيون في مصير هؤلاء قائلا **" مصير هؤلاء الافراد يرتبط بمصير الفرنسيون "**[4] .

وتواصلا مع المتعاونين مع الفرنسيون فعند خروجهم من القاهرة، تظاهر المسلمون ضد النصارى، وقدموا طلبات الى الصدر الاعظم في قتلهم ونهبهم وسلبهم، الا انه رفض هذه الطلبات، واصدر مرسوما الى المحاكم والقضاة كافة بعدم قبول الدعاوي التي حدثت اثناء

---

(1) الترك، الحملة الفرنسية، ص 161 .

(2) عزت، الحملة في ضوء مخطوط عثماني، ص 360 .

(3) الترك، الحملة الفرنسية، ص162 ؛ لطف الله بن احمد جحاف، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، تحقيق : سيد مصطفى سالم، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ط2، 1989 م، ص156، وسيشار اليه لاحقا: جحاف، نصوص يمنية.

(4) دوس، مديحة، مختارات من وثائق الحملة الفرنسية (1798 – 1801 م)، ترجمة : باتسي جمال الدين واميرة مختار محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2006 م، ص 157، وسيشار اليه لاحقا: مديحة، وثائق الحملة الفرنسية.

فترةالاحتلال الفرنسي، سواء كانت هذه الدعاوي جزئية ام كلية، كما اصدر مرسوما اخر، بموجبه عين محمد باشا ابو مرق[1]، واليا على القاهرة، بعد ما كان طاهر باشا موعودا بذلك المنصب[2].

ظلت الاسكندرية محاصرة منذ بدء العمليات العسكرية واستمر حصار الاسكندرية خمسة اشهر دون حدوث اية عمليات عسكرية من قبل الجيش الفرنسي المحاصر، والجيش المتحالف من العثمانيين والبريطانيون، وذلك لسببين :

الاول: انشغال البريطانيون بالجيش الفرنسي الموجود في القاهرة.

الثاني: عدم كفاية الجيش الفرنسي في الاسكندرية بالقيام بالهجوم[3].

بعد رحيل الجيش الفرنسي من القاهرة، اتجهت القوات الحليفة من البريطانيون والعثمانيين الى الاسكندرية، وقبل بدء المعركة عرضوا على الجنرال منو بالاستسلام واخلاء الاسكندرية، الاان منو رفض الاستسلام وفضل القتال، رغم محاصرته طيلة هذه الفترة، وانقطاع المياه عن المدينة بسبب كسر سد ابي قير من قبل القوات البريطانية، ضنا منه بان بونابرت سوف يرسل اليه المساعدات من فرنسا، واغترارا بمتانة حصون الاسكندرية [4] ويذكر النقيب جوزيف المعاناة التي واجهها الجيش الفرنسي المحاصر في الاسكندرية فقد انقطعت الاتصالات بين الاسكندرية والمناطق الاخرى بمصر، وكل ما تستطيع هذه المدينة منحه لسكانها والجيش المحاصر فيها هو **" نوع سيء من الخبز المالح وبعض ملاعق الارز او الفاصولية وست اونصات من اللحم في بعض الاحيان، كانت هذه هي حصتنا من الطعام يوميا "** ويضيف قائلا **" احيانا ما كان ياتينا البدو ويبيعون لنا بعض القمح ولكنهم كانوا ياخذون وزنه ذهبا "** ويواصل جوزيف معاناة جيشهم المحاصر فيقول **" وكنا بالكاد نستطيع شراء لحم الجمالاو الخيول او الحمير "**، فضلا عن المعاناة والامراض التي يصعب علاجها لنقص العقاقير الطبية[5] .

ويمكن الاشارة الى الحملة الهندية بقيادة الجنرال ديفيد بيرد، بعد وصولها قد احكمت سيطرتها على القصير والسويس في أيار1801م، ثم زحفت الى قنا، ومن ثم وصلت القاهرة في

---

(1) محمد باشا ابو مرق : عربي من مدينة غزة، وكان يعمل وكيل خرج لدى الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا . ينظر: الترك، الحملة الفرنسية، ص162.

(2) الترك، الحملة الفرنسية ، ص 163 .

(3) جوزيف، مذكرات ضابط، ص 192 .

(4) عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص 360 -361 .

(5) جوزيف، مذكرات ضابط، ص191 -192.

العاشر مناب، اي بعد ستة اسابيع من استلام مدينة القاهرة من قبل القوات المتحالفة، ثم توجهت الى الاسكندرية لمشاركة القوات التي تقوم بفرض الحصار على الاسكندرية[1].

كان لاستسلام الجنرال بليار في القاهرة، وعقده اتفاقية جلاء منفردة انعكاسات خطيرة على الموقف العسكري للقوات الفرنسية المحاصرة في الاسكندرية من قبل القوات المتحالفة، اذ ساهم هذا في تفرغ هذه القوات وزجها لتعزيز القوات التي تقوم بعملية الحصار، كذلك الحملة الهندية وان كان وصولها متاخرا الا ان مجيئها كان في الوقت المناسب، وذلك لتشديد الحصار على الاسكندرية[2].

توالى وصول الامدادات البريطانية، وهذا ما عزز الموقف العسكري للقوات المتحالفة، فقد وصلت الفرقاطة البريطانية ليدا (leda) في الخامس من تموز 1801م قرب الاسكندرية، وهي محملة بالاسلحة والمقاتلين، ثم وصلت الفرقاطة اكتيف (Active) في الثامن من تموز الى مصر، وهي محملة بالمقاتلين، وبعد مضي اسبوع وصل اسطول بريطاني وهو يحمل مقاتلين واسلحة من جزيرة مينورقه (Minorca) وما ان حل منتصف تموز، حتى وصل عدد القوات البريطانية لمحاصرة الاسكندرية ما يقارب (16000) مقاتل[3].

رغم كل هذه الحشود، اصر منوعلى رفض الاستسلام، لظنه ان بونابرت سيعمل جاهدا لايصال المساعدات العسكرية، الا ان اماله في النهاية باءت بالفشل، ويرجع فشل بونابرت في ايصال المساعدات الى سببين :

الاول : كان بونابرت يعقد الامل على عصبة الحياد المسلح، باشغالها قسم من الاسطول البريطاني في بحر البلطيق، من خلال محاربة بريطانيا سفن العصبة، وبذلك تضعف مراقبتها للسفن الفرنسية، وهذا لم يتحقق، عندما سارعت بريطانيا ووجهت ضربة خاطفة للعاصمة الدنماركية، وحطمت الاسطول الدنماركي في الثاني من نيسان 1801 م، وبهذا العمل فقد بونابرت الامل

---

(1) كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي (1795 – 1870 م)، ترجمة : محمد امين عبدالله، مطبعة عيسى البابي، 1965م، ج 1، ص 114، وسيشار اليه لاحقا: جون، بريطانيا والخليج العربي ؛ صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (1798 – 1801 م)، مطبعة العاني، بغداد، 1979 م، ص 135 -136، وسيشار اليه لاحقا: العابد، موقف بريطانيا.

(2) المشايخي، السياسة البريطانية، ص 85.

(3) شكري، خروج الفرنسيون من مصر، ص 527 .

الذي علقه على العصبة، فضلا عن اغتيال قيصر روسيا بافل الاول من قبل بريطانيا في الحادي عشر من اذار 1801م[1].

الثاني :هيمنة الاساطيل البريطانية على البحر المتوسط نتيجة تحطم العصبة في وقت مبكر، ولهذا لم يستطيع الاميرال الفرنسي غانتوم (Gantom) من ايصال المساعدات الى الاسكندرية، وفشلت محاولاته الثلاثة،كانت اخرها في حزيران 1801 م، التي استطاع من الوصول الى مقربة من السواحل الليبية، الا انه اضطر للانسحاب بعد ان اكتشفه الاسطول البريطاني[2].

بدا الهجوم الاول على القوات الفرنسية المتحصنة في الاسكندرية من قبل القوات البريطانية والعثمانية في السابع عشر من اب 1801م، وخاصة على الجانب الشمالي، الا ان القوات الفرنسية استطاعت صد هذا الهجوم، وواصلت القوات المتحالفة الهجوم ولكن هذه المرة على الجانب الايمن واستطاعت السيطرة على احد المواقع المتقدمة، وحاولت احدى الكتائب وقوتان من المدفعية استرجاعها، الا انهم فشلوا في ذلك، وقام البريطانيون بعمليات انزال في اليوم نفسه واستطاع الفرنسيون من صدها، ووصلت الكتيبة الثانية التابعة للفرقة الخامسة والسبعين الى احد المعاقل الفرنسية، واستطاعت القوات الحليفة الاستيلاء على حصن ماريوط، بعد قصف بالمدفعية لمدة ثلاثة ايام، وقامت القوات المتحالفةمن شن هجوما استطاعوا من خلاله الاستيلاء على عدة مواقع،بعد ان تمكنوا من اسر كتيبة من الفرقة الثامنة عشر، التي استطاع اغلب مقاتليها من الفرار في الليل، ثم واصلت القصف بالمدفعية امام باب رشيد، مما اصاب القوات الفرنسية بالضرر البالغ، فضلا عن نشر عتاد ضخم على الخط الايمن من القواتالمحاصرة [3] .

وبعد ان ضعفت قدرة منو على الصمود والمطاولة في القتال طلب هدنه لمدة ثلاثة ايام، ليستعد خلالها للتفاوض على تسليم الاسكندرية، وتم له ذلك في الثلاثين من اب 1801م، بشروط لاترقى لمستوى الشروط التي سبق وان وقعها الجنرال بليار اثناء تسليمه القاهرة، وان اهم ما جاء في تلك الشروط هو جلاء ما تبقى من القوات الفرنسية عن الاسكندرية في مدة اقصاها عشرة ايام من تاريخ التصديق على الاتفاق الذي تم تحديده في الثاني من ايلول، فضلا عن تسليم كافة السفن الفرنسية الموجودة في ميناء الاسكندرية، على ان يتم نقل ما تبقى من الجيش الفرنسي على سفن

---

(1)Bryant . Arthur، The years of Endurance . 1793 – 1802، London،1944,P . 322 -323.

(2) كرستوفر، هيرولد، بونابرت في مصر، ترجمة : فؤاد اندراوس، القاهرة، (د.ت)، ص388 – 389، وسيشار اليه لاحقا: كرستوفر، بونابرت في مصر.

(3)جوزيف، مذكرات ضابط ، ص 192 – 193.

بريطانية وعثمانية بكامل اسلحتهم وامتعتهم، باستثناء عشرة مدافع تترك للجيش الفرنسي، وعلى ذلك الاساس بدا الجيش الفرنسي بالجلاء عن مصر في الرابع من ايلول 1801م، وفي الثامن عشر من تشرين الاول اقلعت السفن التي تحمل الجيش الفرنسي، بعد احتلاله لمصر لمدة ثلاث سنوات وشهرا واحدا[1]، وعد المؤرخ الفرنسي شارل رو (charl roo) ان الجهود العسكرية البريطانية التي بذلت من اجل هذا التسليم انها **" اخر جهد حربي استطاع البريطانيون ان يبذلوه لاخراج الفرنسيون من هذه البلاد قبل ان يعقد الصلح العام بين فرنسا وانكلترا"** [2].

وتضمنت معاهدة تسليم الاسكندرية اثنان وعشرون ماده قدمها الجنرال منو الى قادة قوات التحالف من بريطانيا والدولة العثمانية في الثلاثين من اب 1801م ومنها :

المادة الاولى : تبدا الهدنة من تاريخ اليوم الذي قدم به الجنرال منو شروط المعاهدة الى السابع عشر من ايلول 1801م، وتمتد الهدنة بين الجيش الفرنسي والجيوش المتحالفة بالشروط المتبعة، وتحدد الخطوط الامامية بينهما باتفاق ودي، وذلك منعا للتصادم بين الجانبين .

الجواب : مرفوض .

المادة الثانية : في حالة عدم وصول الامدادات الكافية للجيش الفرنسي قبل المدة المحددة ينسحب من الاسكندرية والقلاع التابعة لها .

الجواب : مرفوض

المادة الثالثة: في اليوم الثامن عشر ترتد الجنود الفرنسيون الى داخل الاسكندرية والقلاع المجاورة لها، وتسلم الى القادة المتحالفين، المعاقل والاستحكامات الواقعه امام اسوار الاسكندرية وكذلك المدافع والقلاع الاخرى.

الجواب : كافة القلاع والاستحكامات تسلم الى الدول المتحالفة بعد التوقيع على المعاهدة خلال ثمان واربعين ساعة اي في ظهر اليوم الثاني من ايلول 1801م مع كافة المدافع والذخائر، فضلا عن انسحاب الجنود الفرنسيون من الاسكندرية وبقية قلاعها بعد توقيع المعاهدة بعشرة ايام، على ان ينزل في هذا الموعد الى السفن التي اعدت لنقلهم .

المادة الرابعة : عدم تفتيش ممتلكات ممن كانوا بمصر قبل مجيء الحملة الفرنسية على اختلاف اديانهم وبلدانهم، ويتضمنهم كافة افراد الجيش الفرنسي فيما ارادو ابقاء ممتلكاتهم .

---

(1) عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص 361 – 362 ؛ صديق شيبوب، معارك الاسكندرية، الوكالة العربية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000م، ص 117، وسيشار اليه لاحقا: صديق، معارك الاسكندرية .

(2) المشايخي، السياسة البريطانية، ص 86.

الجواب : مقبول، بحيث عدم اخذ اي شيء من الممتلكات التي تخص حكومة الجمهورية الفرنسية، عدا المنقولات والاشياء الاخرى التي هي ملك للفرنسيين والعاملين في خدمة الجيش الفرنسي مدة ستة اشهر، ويشمل ذلك كافة الاشخاص الملحقين بخدمة الجيش الفرنسي على اختلاف اجناسهم وبلدانهم واديانهم وبدون استثناء .

المادة الخامسة : تكون مغادرة الجيش الفرنسي ومن يتبعهم والمشمولين في المادة السابقة الى ثغر الاسكندرية بين السابع والعشرين من ايلول الى الثاني من تشرين الاول 1801م على الاكثر بجميع اسلحتهم وامتعتهم وما يمتلكون من اوراق رسميةوودائع، ويتبع كل فصيل وسرية من الجيش الفرنسي مدفع من مدافع الميدان وذخيرته، ثم تتحرك السفن بهذه الاثقال الى موانئ فرنسية في البحر الابيض المتوسط وبامر من الجنرال منو .

الجواب : مغادرة المقاتلين الفرنسيون ومن يتبعهم في المادة الرابعة الى السفن في ثغر الاسكندرية، الا اذا تم الاتفاق الودي فيكون مغادرة جزء منهم من ابي قير، ويكون نزولهم الى السفن بعد اعدادها لهم، وتتعهد الدول الحليفة بنقل الجيش الفرنسي في غضون عشرة ايام بعد ان يتم التوقيع على معاهدة تسليم الاسكندرية اذا امكن هذا الامر، ويقدم الاحترام العسكري للجيش الفرنسي، وله الحق في اخذ اسلحته وامتعته، ولا يعتبر افراده اسرى حرب، فضلا عن حقه باخذ عشره مدافع من عيار 4 بوصات ومن الذخيرة ثمان اطلاقات، هذا ما تم تحديده من قبل المفاوضين من الجيوش المتحالفة .

المادة السادسة : طلب الجنرال منو في هذه المادة مغادرة كافة السفن الحربية التابعة للجيش الفرنسي، مع اسلحتها وافراد الجيش الفرنسي فضلا عن السفن التجارية على اختلاف جنسية اصحابها حتى لو كانوا من رعايا الدول المعادية للحلفاء او من التجار او البحارة التابعين لدول الحلفاء قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر، على ان تعاد السفن الحربية الى حكومة فرنسا، وتعاد السفن التجارية الى مالكيها ايضا .

الجواب: مرفوض، تسليم كافة السفن وبالشكل التي هي عليها، الى البريطانيون والعثمانيين.

المادة السابعة : اراد الجنرال منو من الحلفاء، بان كل سفينة فرنسية تصل الى الاسكندرية اعتبارا من السابع عشر من ايلول ان تشملها احكام هذه المادة، اما السفن سواء كانت حربية او تجارية التابعة الى فرنسا ففي حالة وصولها بعد عشرين يوما بعد الجلاء عن الاسكندرية، فلا تعتبر من الغنائم الحربية، انما يطلق سراحها هي وركابها وحمولتها، ويسمح بالمرور من قبل الدولتان الحليفتان .

الجواب : مرفوض .

المادة الثامنة: تكون مغادرة المشمولين في الشروط السابقة على متن السفن الفرنسية الموجودة في الاسكندرية في حالة ان تكون صالحة للاستخدام وفي المواعيد المحددة في المادة الخامسة، او تكون مغادرتهم على متن سفن دول الحلفاء.

الجواب : مرفوض، يكون الاختيار من بين هذه السفن من صلاحيات قائد الجيش البريطاني[1].

يتبين لنا بان الحملة الفرنسية قد اخفقت في تحقيق الهدف الذي رسمته لها الجمهورية الفرنسية بسبب المقاومة الشعبية العنيفة، وعلى الرغم من اتباع بونابرت سياسة اسلامية لجذب قلوب المصريين، وتقليد بعض اهالي مصر للمناصب السياسية في ديوان القاهرة الذي اسسه والذي يعتبر بمثابة ادارة وطنية مصرية، الا انه لم يستطيع كسب ود المشايخ والشعب، لان هذا الديوان كان يستعين به بونابرت لخدمة سياسته الاستعمارية، ونلاحظ ان الحملة الفرنسية قد فتحت انظار العالم على اهمية مصر في النواحي السياسية والاستراتيجية، فظهرت مصر بمركزها المهم على اعتبارها نقطة اتصال بين البحر الاحمر والبحر المتوسط، وهذا يوصل اوروبا بالشرق الاقصى، كما نلاحظ بان الحملة قد فتحت حقبة من الصراع الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا في مصر، كان له الاثر على بقية انحاء المشرق العربي .

---

(1) الشناوي، وثائق ونصوص، ص 535 – 536 – 537 – 538. لمزيد من التفاصيل حول بنود معاهدة تسليم الاسكندرية . ينظر : **ملحق رقم (7)** .

ثانيا : الصراع على السلطة في مصر بعد خروج الاحتلال الفرنسي(العثماني – المملوكي – البريطاني)

بعد رحيل الفرنسيون عادت مصر الى سيطرة الدولة العثمانية واستلم الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا الامور في القاهرة وبمساعدة الجنرال البريطاني هتشنسون، في حين بقي حسين قبطان باشا قائدا للجيوش العثمانية في الاسكندرية، واستقر البريطانيون في مصر القديمة، بينما استقر المماليك تحت زعامة عثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي في الجيزة[1].

وقام السلطان سليم الثالث بمنح الصدر الاعظم وحسين باشا لقب (غازي) [2] تكريما لجهودهمافي قتال الفرنسيون وجلائهم من مصر، وذلك من خلال الخط الهمايوني الشريف[3]الذي بعثه لهما، ومخاطبتهما قائلا **" يا وزيري الغازي "** فضلا عن ارساله الهدايا للضباط البريطانيون الذين شاركوا في عملية اجلاء الفرنسيون المتمثلة بالاساور الذهبية المطعمة بالماس ومنهم كيث(keeth) وديجار (deegar) وانشف (Anshef) وقوط (Koot) ومدره (Madrah) ودمايور(Dmayur) [4].

وكان الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا هو صاحب القرار في القاهرة، ينظم الادارة ويعزل من يشاء، ويقلد من يشاء، فعند دخوله القاهرة اسند ولاية مصر الى محمد باشابو مرق، الذي جاء معه الى القاهرة، الا ان حسين باشا اراد اسناد ولاية القاهرة الى خسرو باشا[5]، فوقع الخلاف بينهما حول هذا التعيين، لكن حسين باشا تغلب على رغبة الصدر الاعظم، لانه كان مقربا الى

---

(1) الدوري، سامي صالح، الموقف البريطاني من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام (1821 – 1841م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2001م، ص20، وسيشار اليه لاحقا: سامي، الموقف البريطاني من سياسة محمد علي باشا ؛ فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص148 ؛ يانج، تاريخ مصر، ص 58 .

(2) الغازي : لقب اطلق على الملوك والقادة المسلمين الذين حققوا انتصارات باهرةفيما كانوا يخوضونه من حروب وغزوات في سبيل الله والاسلام .ينظر: عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص480.

(3) الخط الهمايوني : اسم يطلق على كل ما يخطه السلطان بنفسه من اوامر، كذلك يطلق عليه خط شريف وارادة همايونية . المصدر نفسه ، ص472.

(4) المصدر نفسه، ص 364 .

(5) خسرو باشا : كان من مماليك حسين باشا، ثم اصبح وكيله، وهو من اصدقائه. ينظر: الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج 2، ص 290 .

السلطان سليم الثالث، فاستطاع من خلال نفوذه ان يصدر فرمانا باسناد ولاية القاهرة الى خسرو باشا، وبقي الى جانب حسين باشا، وارسل خازنداره[1] الى القاهرة[2].

بعد ان استقرت الامور في مصر، وكانت هناك ثلاث قوى في البلاد مختلفة المصالح متباينة الاغراض، اتحدت وقتا، وكان اتحادها مصلحي في محاربة الفرنسيون، وبعد ان تحقق الانتصار كان من الطبيعي ان ينفجر هذا الصراع بين حلفاء الامس، لان اتحادهم كان مرحليا ووقتيا وليس استراتيجيا، وكل قوة من هذه القوبدات تعمل على تحقيق مصالحها الخاصة، وهذه القوى هي (العثمانيين والمماليك والبريطانيون) عمل العثمانيين وهم ابرز القوى على بسط سيطرتهم المطلقة على البلاد، بحجة ان تحرير مصر كان عنوة، لذلك بدؤا في محاربة المماليك والقضاء عليهم لعدم منازعتهم على السلطة، فصدرت التعليمات من الباب العالي الى الصدر الاعظم بالقضاء على المماليك او ابعادهم عن مصر، وتخصيص مكان سكنى لهم في احدى الولايات العثمانية[3] .

كانت الدولة العثمانية قد سيطرت على مصر من خلال كثرة جيشها المنتشر في انحاء مصر، فكان هناك جيشان للعثمانيين في مصر الأول" بقيادة الصدر الاعظم والمؤلف من (25000 -30000) مقاتل، وهذا الجيش يتكون من الانكشارية وحرس الوزير والمقاتلين الذين تم تحشيدهم في سوريا، ومقر هذا الجيش في القاهرة وينتشر في العاصمة وفي مصر الوسطى والصعيد في بني سويف والمنيا واسيوط، واما الجيش الثاني" فكان تحت امرة حسين باشا، وكان

---

(1) الخازندار : لقب يطلق على الموظف الذي يتبع الوزراء وكبار رجال الدولة، ويختص بحفظ خزائنهم وتدبير امورهم المالية .ينظر: عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص 472.

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص290 ؛ الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله واثاره، تدقيق : احمد علي حسن، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2012 م، ص31 – 32، وسيشار اليه لاحقا: الايوبي، محمد علي.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 258 .

يتمركز شمالي الدلتا، والمؤلف من (6000) مقاتل، وكان معظم هؤلاء المقاتلين من الارناؤوط[1] (الألبان) والانكشارية[2].

وكانت بريطانيا تتطلع الى بسط نفوذها في وادي النيل، وتسيطر على المواقع المهمة في شواطئه في البحر المتوسط والبحر الاحمر، لتكون لها السيادة على البحار الشرقية وتؤمن طريقها الى الهند، ومن سياسة بريطانيا في مصر، هي ان لاتجد دولة قوية سواها في وادي النيل، كما تهدف سياستها ليس فقط على طرد الفرنسيون من مصر، انما كانت تتحين الفرص في احتلالها، اما عدد الجيش البريطاني الموجود في مصر بعد انتهاء الحملة الفرنسية، فكان مؤلفا من (16000) مقاتل، ويسيطر على الاسكندرية ودمنهور ورشيد، وبقيادة الجنرال هتشنسون، فضلا عن جيش حملة الهند بقيادة الجنرال ديفيد بيرد، وعدد هذا الجيش حوالي (6000) مقاتل، ومقرهم في الجيزة [3].

كما كان المماليك يتطلعون الى استعادة حكم مصر بعد جلاء الحملةالفرنسية فهم حكامها الاقدمون، وقد فطن المماليك لسياسة العثمانيين، بانهم يريدون التخلص منهم، لذلك اتجهوا الى البريطانيون لحمايتهم وتحقيق اطماعهم في استعادة السلطة في مصر، وبعد وفاة مراد بك حليف الفرنسيون، خلفه عثمان بك البرديسي، ونقض الاخير الحلف مع الفرنسيون بعد وصول الجيوش العثمانية والبريطانية لتحرير مصر، وكتب الى السير سدني سميث يعلمه رغبة المماليك باستعادة السلطة في مصر، وبدوره بعث سميث بهذا الخبر الى الجنرال هتشنسون، الذي ابلغ البرديسي في الخامس من ايار 1801م، بمساعدتهم وبذل ما يستطيع لتحقيق هذا الهدف، فضلا عن ارادة حكومة بريطانيا بتنفيذ هذه السياسة[4] .

عمل البريطانيون على اتخاذ المماليك صنائع لتنفيذ سياستهم في مصر، وكان حكم المماليك قائم على الظلم والفوضى، وهذا يخدم سياسة بريطانيا في انتشار الفوضى والارباك، لتكون حجة

()1 الارناؤوط : هم سكان البانيا، او ما يطلق عليها بلاد الانارؤوط، وهي من دول البلقان، تقع بين اليونان ويوغسلافيا وبحر الادرياتيك، وتبلغ مساحتها حوالي (29000) كم2، ولم يستعمل لفظ الالبان وانما الارناؤوط . ينظر : محمد احمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990م، ص55، وسيشار اليه لاحقا: دهمان، معجم الالفاظ ؛ فردينال نوفل، المنجد في الادب والعلوم، بيروت، ط5، 1956م، ص29، وسيشار اليه لاحقا: نوفل، المنجد في الادب والعلوم

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 258 – 290 .

(3) المرجع نفسه، ص 290.

(4) شكري، محمد فؤاد، مصر في مطلع القرن التاسع عشر (1801 – 1811 م)، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1958م، ج1، ص9، وسيشار اليه لاحقا: شكري، مصر في القرن التاسع عشر.

في التدخل في شؤون مصر واحتلالها، فضلا عن ضعف قوة المماليك بسبب الحرب التي دارت بينهم وبين الفرنسيون اثناء تواجدهم في مصر،فلم يتبقى من قوتهم سوى (3000 – 5000) من مماليكهم، وعدد قليل من الارقاء يقدر عددهم بـ (200) شخص، الذين تم شراؤهم من القوافل، وعدد من الفرنسيون يقدر ببضع مئات، الذين لم يذهبوا مع جنود الحملة، وفضلوا الانضمام الى المماليك(1).

بطبيعة الحال هذه القوه الصغيرة لاتستطيع مجابهة الجيش العثماني، فضلا عن قيام الدولة العثمانية بمنع جلب الرقيق من بلاد الشركس(2)، وبهذا الاجراء استطاع العثمانيين تجفيف معين المماليك، وسد النقص الحاصل في عددهم، فضلا عن الانقسام والتنافس بين حزب مراد بكوحزب ابراهيم بك قبل الحملة وبعد انتهائها، وقد استطاع الصدر الاعظم وحسين باشا استغلال هذا التنافس من خلال ضرب بعضهم ببعض، فكان انصار ابراهيم بك قد جاءوا مع الجيش العثماني واستقروا في القاهرة ووعدهم بالسلطة، اما حلفاء مراد بك فقد ذهب معظمهم مع حسين باشا الى شمال الدلتا، وتركت لهم مهمة حراسة جنود الحملة بعد جلائهم عن القاهرة، وبعد رحيل جنود الحملة، بقوا في الاسكندرية وابو قير، ويتلقون اوامرهم من حسين باشا ووعدهم بالسلطة، وهذا التباعد قد زاد من ضعفهم(3).

كانت هذه القوى الثلاث هي القوى التي تنازعت في الوصول الى السلطة في مصر، وهي تمثل القوى الفوقية، وفي الوقت نفسه كانت هناك قوة رابعة ظهرت على مسرح النضال السياسي، وهذه القوة بدات تنمو تدريجيا ويشتد ساعدها، دون لفت انتباه القوى الثلاث، ولم يُحسب لها اي حساب، الا وهي قوة الشعب المصري، التي بدا ظهورها على الساحة خلال فترة الحملة الفرنسية(4).

رات هذه القوة الشعبية علماء الحملة الفرنسية من مهندسين واطباء وعلماء، كما رات علوم وافكار جديدة، كما رات (ديوانا) مكونا من خيرة ابنائها، بعد ان كان الديوان متمثلا بالمماليك، وبدا الشعب ينظر بعين الاستياء والسخط الى عودة حكم المماليك والعثمانيين، فترك حكم المماليك الخراب في البلاد، اما الحكم العثماني بعد رحيل الفرنسيون فقد ظهر منه المظالم

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص258.

(2) سينويه، جيلبرت، الفرعون الاخيرمحمد علي (1770 – 1849 م)، ترجمة : عبد السلام المودني، منشورات الجمل، بيروت، 2012م، ص 69، وسيشار اليه لاحقا: جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 258 -259.

(4) المرجع نفسه، ص 361.

والسيئات، وجيشه خليط من عناصر متخلفة مجردة من النظام والرقي، يقودهم حكام جهلاء لم يعتادوا من اساليب الحكم غير النهب والسلب وارتكاب المظالم بحق الناس، وظهر للشعب زعماء اظهرتهم الحوادث وثقفتهم التجارب، وكان لهم الفضل الكبير في بروز شخصية الامة، ومن هؤلاء عمر مكرم ومحمد السادات وعبدالله الشرقاوي ومحمد الامير ومحمد الفيومي ومصطفى الصاوي ومحمد المهدي واحمد المحروقي(1).

بدات بريطانيا في اقناع الدولة العثمانية عن طريق سفيرها اللورد الجين في استانبول، بان المماليك هم القوة التي تستطيع الدفاع عن مصر بعد جلاء الفرنسيون عنها، وطلب اللورد الجين من وزير خارجية الدولة العثمانية الريس افندي مكافاة المماليك حكم الصعيد اضافة الى جرجا، تكريما لما بذلوه من جهد في مقاومة الفرنسيون، فضلا عن توسط الجنرال هتشنسون مع الصدر الاعظم، لكي يصفح الباب العالي عن المماليك ويعيدهم الى ما كانوا يمتلكونه من املاك واقاليم(2)، الا ان رغبة المماليك في الحصول على نفوذهم السابق اصطدم برغبة الباب العالي، صاحب السيادة الشرعية، على جعل مصر احدى ولاياته العادية، وانتزاعكل نفوذ المماليك، بل وابعادهم عن مصر، رغم اشتراكهم في الحرب ضد الفرنسيون(3).

لم يتوصل الجنرال هتشنسون الى نتيجة مرضية في اتصالاته مع الصدر الاعظم في ارجاع نفوذ المماليك، فواصل اتصالاته مع وزير الخارجية العثمانية فيما يخص ارجاع نفوذ المماليك، الا ان الاخير اجابه **" ان المماليك اجانب عن مصر واغتصبوا السلطة فيها .... لذلك يرى الباب العالي ان يكون للمماليك وضع مناسب يسمح لهم بالدخول في خدمة السلطان في الوظائف وبنفس المراتب التي لضباطه.... شريطة ان لايقيم المماليك بالقاهرة، حيث انهم يكونون اذا ضلوا بها مصدر اخطار ومبعث انزعاج مستمر "**، وسال وزير الخارجية العثماني الجنرال هتشنسون : هل كانت نية بريطانيا عند تدخلها لتخليص مصر من الفرنسيون واعادتها الى بلاد السلطان ام ارجاعها لامراء المماليك، وبهذا السؤال ايقنت بريطانيا تماما بعدم السماح للمماليك في استرجاع نفوذهم من قبل الباب العالي(4).

استمرت الدولة العثمانية في سياستها تجاه امراء المماليك في ابعادهم عن اي نفوذ في مصر، فارسلالباب العالي تعليماته الى الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا والقبطان حسين باشا

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 362.

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص 9 – 10.

(3) المرجع نفسه، ص10.

(4) المرجع نفسه، ص11.

بتغيير نظام الحكم السابق من خلال انشاء اربع باشويات في مصر، وتكون هذه الباشويات محل سلطة امراء المماليك، كما اصدر تعليمات لهما بالقبض على اكبر عدد مستطاع من امراء المماليك وارسالهم الى استانبول، واقناعهم بان الباب العالي سوف يعطيهم ما يعادل امتيازاتهم من الايرادات التي يحصلون عليها من مصر، واقتنع العثمانيين بان هذا الانقلاب من السهولة القيام به، لاعتقادهم بان البريطانيون سيقفون موقف الحياد، معتمدين على معاهدة التحالف بينهم في الخامس من كانون الثاني 1799م، لم يستطيع الصدر الاعظم وحسين باشا من تنفيذ هذا المخطط، وذلك لامرين :

الاول : وقوف بريطانيا الى جانب المماليك .

الثاني: سخط اهالي مصر على العثمانيين بسبب اعتداء الجنود العثمانيين عليهم عند دخولهم القاهرة والاقاليم الاخرى [1] .

بعد فشل هذا المخطط، لجا الصدر الاعظم الى القضاء على المماليكمن خلال الغدر والخيانة وايقاع الفتنة فيما بينهم لتفريق كلمتهم قبل البطش بهم، فاعطى امارة الصعيد التي تشمل اقاليم الوجه البحري الى محمد بك الالفي[2] وكانت هذه الاقاليم ملكا مشاعا بين امراء المماليك، وبهذه الخطوة زاد الانقسام بين المماليك،اذ كان هذا المنصب يطمح له الكثير من امراء المماليك[3].

قرر الصدر الاعظم وحسين باشا ان يغتالوا رؤساء المماليك، وكان الاتفاق ان يدعوا كل طرف منهم فريقا من امراء المماليك للاجتماع بهم، ويكون الاجتماع الاول في القاهرة ثم الاخر في الاسكندرية، بحجة تكريمهم وتقليدهم سلطة الحكم في البلاد، وحين يتم الاجتماع يقوم الجنود باعتقالهم، ثم يرسلون الى استانبول لتقرير مصيرهم[4] وفي التاسع عشر من تشرين الاول 1801م دعى الصدر الاعظم الى عقد الديوان في القاهرة، ودعي ابراهيم بك وامراء المماليك في القاهرة وضواحيها، وامر بقراءة الفرمان، كان مضمونه رضى السلطان العثماني عن المماليك،

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص 12 .

(2) محمد بك الالفي : من مماليك مراد بيك، كان قوي الشكيمة صعب المراس، وفائق الشجاعة، هذه الصفات جعلت مراد بك يسرع بتحريره وتنصيبه امير، وعين كاشفا للشرقية . ينظر : الشرقاوي، مصر مطلع القرن الثامن عشر، ج 2، ص 92 -99.

(3) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ص11.

(4) عودة، محمد، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل او لانحتفل، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط1، 1999م، ص58، وسيشار اليه لاحقا: عودة، نحتفل اولا نحتفل .

وابقائهم في مناصبهم السابقة، وعين ابراهيم بك بمنصب (شيخ البلد) (1) وقدم لهم الهدايا ومناهم بالوعود، وبعد قراءة هذا الفرمان، تلى عليهم فرمان اخر ينقض الفرمان الاول، وبموجبه قبض عليهم، وتم تغليلهم بالحديد وارسلوا الى سجن القلعة، كما اصدر الصدر الاعظم اوامره الى جنوده بالقبض على كل من يعثر عليه من المماليك، وهدد كل من يقوم بايوائهم، وارسل طاهر باشا ومعه طائفة من الجنود الالبان الى الصعيد للقبض على محمد بك الالفي، الذي استطاع الهرب قبل الوصول اليه، وارسل مجموعة اخرى من الجنود للقبض على سليم بك ابو دياب المقيم في المنيل، الا انهم لم يستطيعوا القبض عليه لهروبه الى الجيش البريطاني في الجيزة والاحتماء بهم، وطلب سليم ابو دياب وبقية امراء المماليك من الجيش البريطاني حمايتهم، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع :**"وباتو بليلة كانت اسوا عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيون، وخاب املهم وضاع تعبهم وطمعهم "**(2) .

وبعد خمسة ايام من هذه المؤامرة، دبر حسين باشا مؤامرة اخرى عندما دعى عثمان بك الطنبوري وعثمان بك البرديسي ومراد بك الصغير وغيرهم من امراء المماليك الى ابي قير للتباحث معهم بتخويلهم سلطة الحكم في القاهرة، بدلا من ابراهيم بك وانصاره، وحظروا وهم مسلحون ومحترزين وخائفين من الوقوع بغدره، واظهر لهم الحفاوة والاحترام، وبقوا في ضيافته عدة ايام، ثم دعاهم لزيادة بارجته في ابي قير، فنزل الامراء المماليك من زورقه الخاص لنقلهم الى بارجة حسين باشا، ولما سار بهم الزورق لمسافة عن البر، التقوا بزورق اخر وفيه انفار من سعاة البريد، واخبروا حسين باشا بان لديه بريد، فترجل الى الزورق الاخر، بحجة الاطلاع على البريد، وامر بتحريك زورقه، وضل امراء المماليك وحدهم، وكانت هذه اشارة بتنفيذ المؤامرة ضدهم(3).

وبعد نزول حسين باشا انهال الضرب على امراء المماليك من قبل رجاله، وعندئذ علموا انهم وقعوا في الفخ الذي نصب اليهم، ووقع القتال بين الجانبين، فحاول المماليك الدفاع عن انفسهم، وقتلوا العديد من رجال حسين باشا، الا انهم غلبوا على امرهم امام كثرة الجنود، فقتل منهم عثمان بك الطنبوري وعثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير وعلي ايوب ومحمد بك المنفوخ

---

(1) شيخ البلد: هو اللقب الذي كان يطلق على رئيس الحكومة في مصر في عهد المماليك . ينظر : الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص، 293 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص320.

(3) المصدر نفسه، ص321 ؛ عبد العظيم رمضان، تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص 68، وسيشار اليه لاحقا: عبد العظيم، تاريخ الاسكندرية.

ومحمد بك الحسيني، وجرح كل من عثمان بك البرديسي وحسين بك وسليمان اغا بجروح بليغة، وقبض على الكثير منهم، وهرب قسم منهم الى البريطانيون[1] .

اعتبر البريطانيون في مصر بان هذا العمل موجه ضدهم[2]، وحظر عدد كبير من البريطانيون، وهم مدججين بالسلاح وبالمدفعية واحاطوا حسين باشا من البر والبحر، وتهيا جنود حسين باشا لقتال البريطانيون، الا انه منعهم، وطالبوا باطلاق سراح الامراء المماليك، وتسليمهم جثث المقتولين، وتم لهم ذلك، وانتقل المماليك من معسكر ابي قير الى الاسكندرية حيث يتواجد البريطانيون ليكونوا في حمايتهم، ودفن الامراء المماليك، واحتفل البريطانيون في تشييعهم على طريقتهم في موتى عظمائهم، وابلغ الجنرال هتشنسون الجيش البريطاني الموجود في الجيزة بامر هذه المؤامرة، فاخذوا حذرهم وضربوا بعض المدافع ليلا وتهيئوا للحرب[3].

استمر الصدر الاعظم بحبس المماليك الذين تم القبض عليهم، وفي السابع من تشرين الثاني 1801م امر المماليك المحبوسين لديه، بان يكتبوا كتابا الى البريطانيون : **" انهم اتباع السلطان، وتحت طاعته وامره، وان شاء ابقاهم في اماراتهم، وان شاء قلدهم مناصب في ولايات اخرى، وان شاء يطلبهم يذهبون اليه، فلا دخل لكم بيننا وبينه "** [4] ورد الامراء المحبوسون على الصدر الاعظم، بان كلامهم لايؤخذ به وهم محبوسين، فاذا كان لابد من ذلك فاحظروا البريطانيون ليتم ابلاغهم بهذا الكلام، وفي اليوم الثاني امر الصدر الاعظم باحضار ابراهيم بك وبقية الامراء المحبوسين، وطلب منهم الذهاب الى فسحة، ويخبرون البريطانيون الموجودين في الجيزة بانهم مطيعون للسلطان وتحت اوامره، وانهم غير مكرهين على ذلك، وتردد ابراهيم بك في بداية الامر بعدم الذهاب بحجة انه مخالف للدين، وبعد ان الح عليه الصدر الاعظم ووعده خيرا وافق على الذهاب، وفي اليوم الثاني اطلق سراحهم وذهبوا الى البريطانيون، وتبعهم اتباعهم ومماليكهم، وبعد خمسة ايام ارسل الصدر الاعظم يدعوهم بالحضور حسبما عاهدهم، الا ان ابراهيم بك امتنع من الرجوع لما راه من القهر والخيانة من قبل الصدر الاعظم[5].

عقد العلماء والمشايخ اجتماعا بامر من الصدر الاعظم، وارسلوا اليهم يدعوهم بالرجوع، وجوابا على هذه الرسالة اجاب الامراء المماليك : **" انهم ليسوا مخالفين ولا عاصين، وانهم**

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 321 .

(2) عودة، نحتفل او لانحتفل، ص 57.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 321 – 322 .

(4) المصدر نفسه، ص 323 .

(5) المصدر نفسه، ص323.

مطيعون لامر الدولة، وانما تاخرهم بسبب خوفهم ... ومتى ظهر لهم امر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة "[1].

تجمع المماليك في الجيزة بعد اطلاق سراحهم، والتقوا بالمماليك الذين نجوا من مؤامرة حسين باشا في ابي قير، واتفق الجميع على محاربة العثمانيين، معتمدين على البريطانيون في دعمهم، وبهذا التدخل كسب البريطانيون قسم من الامراء الى جانبهم، واصبحوا بحمايتهم، وصاروا صنائع لهم في تنفيذ سياستهم في مصر[2] وعلى اثر فشلمؤامرة حسين باشا، فقد تحرج موقفة امام البريطانيون فغادر مصر في اواخر تشرين الثاني 1801م[3].

استمر القادة البريطانيون في مصر بدعمهم للمماليك، وعلى اثر ذلك بعث السلطان سليم الثالث كتاب شخصي الى ملك بريطانيا جورج الثالث (GEORGE III) (1760– 1820 م) في الثالث والعشرين من تشرين الثاني 1801م، يطلب منه عدم تدخل القواد البريطانيون في دعم المماليك، كما احتج وزير الخارجية العثماني في السادس والعشرين من كانون الثاني 1802م، مخاطبا اللورد كافان (Cavan) الذي تولى قيادة الجيش البريطاني في الاسكندرية خلفا للجنرال هتشنسون، وطلب منه تصريحا رسميا، يعلن فيه ان بريطانيا صديقة وحليفة للباب العالي، ولا يسمح باي اذى للدولة العثمانية، وردا على احتجاج وزير الخارجية، فقد نفى اللورد كافان في الثامن والعشرين من كانون الثاني 1802م، انه لن يسمح او يناصر باي صورة من الصور المماليك او غيرهم، الا انه من جانب اخر اعتذر عن اصدار تصريح، كونه يعتبر تدخلا في شؤون مصر الداخلية [4] .

تظاهرت بريطانيا بالالتزام مؤقتا بسياسة الحياد تجاه المماليك عندما بدات فرنسا تتقرب من الدولة العثمانية بعد جلاء حملتها عن مصر، وبدات تسعى لاعادة صداقتها القديمة بعد ان فترت في زمن الحملة الفرنسية، وعندما زالت كل اسباب الخلاف سعت الى عقد معاهدة صلح مع الدولة العثمانية، كان من شروطها اعادة العمل بالمعاهدات القديمة بين الجانبين، وعقدت هذه

---

(1)الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 324.

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 294 – 295 .

(3) عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص 387؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ص294– 295.

(4) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص 16 -17 .

المعاهدة في باريس في التاسع من تشرين الاول 1801م، ووقع عن الجانب الفرنسي تاليران وزير الخارجية الفرنسي وعن الجانب العثماني علي افندي سفير الدولة العثمانية في باريس[1] .

وعندما علمت بريطانيا بان فرنسا وهي منافستها وعدوتها اللدود بدات تسترد مركزها في الشرق، حاولت جاهدة لمنع التصديق على هذه المعاهدة مع الدولة العثمانية، وفي بادئ الامر رفض تدخل بريطانيا، بسبب مساعدتها للمماليك، واضطرت بريطانيا الى انكار اي مساعدة قدمتها للمماليك، ونجح اللورد الجين السفير البريطاني في الدولة العثمانية في اقناع الباب العالي في التوقيع على المعاهدة بما لايتعارض مع مقدمات الصلح1801م، التي جرت بين كل من بريطانيا وفرنسا[2].

ونتيجة لهذه التطورات في سياسة بريطانيا تجاه المماليك، فقد اصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها الى الجنرال كافان وسكرتير السفارة البريطانية في استانبول تبليغ امراء المماليك ان يقبلوا بشروط الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا[3].

بعد ان تخلت بريطانيا عن مساعدة المماليك، وتركوهم لاعدائهم العثمانيين، اتجهوا الى فرنسا في طلب العون، فارسل ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي كتابا الى بونابرت يستنجدونه في تحقيق طموحهم، وذكروا فيه: **" لقد هدمتم سلطتنا التي كانت ثابتة في مصر .... واضطررنا الى ان نلجا الى الحماية البريطانيونية، وان الاتراك قد اعلنوا علينا حربا ظالمة .... ومنك نطلب النجدة "** الا ان بونابرت لم يعير اي اهتمام لهم، لان سياسة فرنسا اتجهت نحو الدولة العثمانية في تلك الفترة[4].

اصبح المماليك في موقف لايحسد عليه بعد ان تخلت عنهم بريطانيا وفرنسا، فانتقلوا الى الصعيد في اواخر شهر كانون الثاني 1801م،، ليبداو باعادة تنظيم صفوفهم وذلك استعدادا لقتال العثمانيين في مصر، وبعد ان اصبحت سلطة القاهرة والوجه البحري بيد العثمانيين بدون اي منازع، عزم الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا الرحيل الى استانبول، واستدعى محمد خسرو باشا لاستلام امور الحكم باعتباره والي مصر، فحظر الى القاهرة في الحادي والعشرين من كانون

---

(1) فهد، سياسة بريطانيا، ص17 .

(2) العدول، جاسم محمد، تطور العلاقات العثمانية – الفرنسية في القرن الثامن عشر، مجلة التربية والعلم، العدد (16)، العراق، 1988 م، وسيشار اليه لاحقا: جاسم، تطور العلاقات العثمانية – الفرنسية.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص296.

(4) المرجع نفسه، ص 296 – 297 .

الثاني 1802م، واصبح محمد خسرو باشا صاحب الحل والعقد في مصر، بعد رحيل الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا الى استانبول[1].

وتوطدت سلطة خسروا باشا في مصر، بعد ان بدات بريطانيا بسحب جيشها الموجود في الجيزة الى الهند في ايار 1802م،، ولم يبقى من الجيش البريطاني في مصر سوى الجيش المرابط في الاسكندرية، وبدا خسرو باشا بتقديم كل ما يحتاجه البريطانيون لتسهيل مغادرتهم، ويذكر الجبرتي انعدد الجيش الذي غادر مصر بحدود (5000) مقاتل، وفي موضع اخر يذكر الجبرتي : **" واستمرت طائفة كبيرة من البريطانيون بالاسكندرية حتى يريد الله "**[2].

بدا خسرو باشا بتوطيد حكمة باتخاذه حرسا من طائفة التكرور[3] ومن العبيد السود الذين اخذهم من اسيادهم قهرا، ولهم لباسا خاصا يشبه لباس الفرنسيون، وزودهم بالبنادق والسلاح، وجعل مقرهم في قلعة الجامع الظاهري[4]، وجعل عليهم مسؤولا وله لباس يميزه عن غيره، وجعلهم فرقه مستقلة لحراسته وقت خروجه، كما سلب المماليك من اسيادهم والبسهم لباسا خاصا، وعليهم مسؤولا فرنسيا يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق، وتم تسميتهم بالنظام الجديد[5].

استطاع خسرو باشا استمالة احد امراء المماليك، وهو عثمان حسن بك، وكان بعيدا عن خلافات الامراء المماليك، واستند خسرو باشا في عملية التفاهم مع عثمان حسن بك على الامر الذي بعث به قائمقام الصدارة العظمى باستانبول سيد عبدالله باشا في الثلاثين من تموز 1802م يبلغه رسميا قرار الباب العالي بالعفو عن المماليك، ويطلب منهم مغادرة مصر الى اي مكان يختارونه من بين رودس او كريت او ازمير او استانبول، وتصرف لهم رواتبضعف ما اقترحه لهم الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا سابقا، وامر خسرو باشا في حالة قبول المماليك بهذه الشروط ان يهيئ لهم كل اسباب عملية الانتقال من مصر، فضلا عن العفو على كل من يعثر عليه بعد انسحاب الامراء المماليك ويدخلون ضمن جنود الدولة العثمانية، ونجح خسرو باشا في اغراء

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 314؛ عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص 391–394.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 349 .

(3) التكرور : هم طائفة من الناس الذين الى ياتون الى مصر الى الأماكن المقدسة ، (وهي مالي حاليا)، فاختار خسرو باشا قسم منهم لحراسته . للمزيد ينظر : المصدر نفسه، ص 315 .

(4) الجامع الظاهري: انشاه الظاهر بيبرس خارج القاهرة بالحسينيه، وموضعه ميدانا يعرف بميدان قراقوش. ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص 56.

(5) المصدر نفسه، ص 315.

زملائه الاخرين فحظر صالح بك الكبير وصالح بك الصغير الى القاهرة، وصحبتهم (300) من مماليكهم[1].

اعتمد خسرو باشا في توطيد حكومته على الجيش العثماني المؤلف من (17000) مقاتل موزعين في القاهرة والمناطق المهمة، واغلب جيشه من الجنود الارناؤوط ويراسهم طاهر باشا وحسن باشا ومحمد علي[2]، وهذه الحكومة لم تكن ثابتة لارتكازها على جيش غير منظم ومن جنود يميلون الى التمرد والعصيان، وبدا حربه على المماليك في الصعيد، فلما وصل المماليك خبر زحف الجيش العثماني على الصعيد طلبوا من خسرو باشا وقف القتال لمدة خمسة اشهر، لعرض امر اخلاصهم للباب العالي، الا ان خسرو باشا، فسر ذلك دليل على ضعفهم وامرهم بالحضور الى القاهرة واظهار خضوعهم، بعد ان اعطاهم الامان مستثيا زعمائهم ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي ومحمد بك الالفي وسليم بك ابو دياب، وكان في ذلك الاستثناء اذلالا لقادة المماليك، وعندئذ تناسوا احقادهم واختلافاتهم القديمة، وقرروا مقاتلة خسرو باشا، والتقى المماليك مع جزء من الجيش العثماني بقيادة اجدر بك[3] وعلى مقربة من (هُوْ) [4] وكان النصر في هذه المعركة للمماليك، ومقتل قائد الجيش العثماني اجدر بك[5] .

وفي هذه الاثناء تغير موقف البريطانيون، وعادوا الى مساعدتهم للمماليك، لان فرنسا استطاعت التغلب على السياسة البريطانية، فبدات تتقرب من الدولة العثمانية، لذلك عادت بريطانيا بدعمها للمماليك، واعدت لهذا الاتجاه الجنرال ستيوارت (stwart) قائدا للجيش البريطاني في

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص 18 - 19.

(2) محمد علي : هو محمد علي بن ابراهيم اغا بن علي، ولد في مدينه قوله بالبانيا عام 1769م، وقد توفي والده وهو في الرابعة من عمره، وعندما بلغ اشده التحق بالجندية زمنا، ثم عمل بالتجارة، وقد امر الباب العالي في تلك الفترة ارسال حملة عثمانية لاخراج الفرنسيون من مصر بمساعدة بريطانيا، فانضم محمد علي الى القوة التي اشتركت في معركة ابي قير البحرية في الاول من اب 1798 م، وبعد مقتل طاهر باشا قائد الفرقة الالبانية من قبل الانكشارية، اصبح محمد علي قائدا للفرقة الالبانية في مصر .ينظر: محمد صبري، تاريخ مصر من محمد علي الى العصر الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996 م، ص31، وسيشار اليه لاحقا: صبري، تاريخ مصر.

(3) اجدر بك : احد قواد الجيش العثماني، كان موصوفا بالشجاعة والاقدام . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص 359 .

(4) الهُوْ : هي احدى قرى مركز نجع حمادي، محافظة قنا. ينظر: المصدر نفسه، ص 359 .

(5) المصدر نفسه، ص 359.

الاسكندرية بدلا من الجنرال كافان، وسعى ستيوارت لدى حكومة الباب العالي ومن ثم لدى خسرو باشا في اعادة امتيازات المماليك السابقة، الا انه فشل في مسعاه[1].

اتصل المماليك بالجنرال ستيوارت، وتقدموا الى الوجه البحري، ووصلوا الى مديرية البحيرة، فجهز خسرو باشا جيشين لمقاتلتهم، كان الاول'' بقيادة يوسف بك والثاني '' بقيادة محمد علي، وتم الهجوم على المماليك من قبل جيش يوسف بك في العشرين من تشرين الثاني 1802 م بالقرب من دمنهور[2]، وكانت نتيجة هذه المعركة انتصار المماليك، وخسارة الجيش العثماني، فضلا عن فقدان ما يقارب (5000) من القتلى والجرحى، واستيلاء المماليك على المدافع والذخائر[3]، ولم يقتل من المماليك سوى (60) مقاتل، ولم ينجوا يوسف بك من هذه المعركة الا بالمشقة، على ان محمد علي لم يشترك في المعركة، لانه راى ان المتنفذين على الساحة السياسية، كلا منهم يعمل لمصلحته، ولاحظ محمد علي بان خسرو باشا لايصلح لرئاسة البلاد لما يمتاز بسوء التدبير، ومن جانب اخر وجد بان عثمان بك البرديسي قائد المماليك ايضا لايصلح للقيادة، وانه رجل قصير النظر، ولا يمتاز بالحكمة والفطنة، واعتقد بان قرار الدولة العثمانية في القضاء على المماليك هو القرار الصائب، ووجد في نفسه بانه الرجل الوحيد الذي يستطيع القضاء على المماليك، وانه يستطيع حكم مصر ويرفع شانها، كل هذه الاسباب جعلته لم يشترك في هذه المعركة[4].

نلاحظ في هذه المرحلة بان سياسة الباب العالي قد اتجهت للقضاء على المماليك في مصر، واتباعها لاكثر من اسلوب في محاولة القضاء عليهم او طردهم خارج البلاد المصرية من خلال منحهم اماكن يستقرون فيها عدا مصر، وعلى الرغم من الدعم السياسي الذي قدمته بريطانيا للمماليك من اجل اتخاذهم صنائع لخدمة ساستها الاستعمارية في مصر، الا ان بريطانيا تخلت عنهم او بمعنى اخر التزمت سياسة الحياد مؤقتا عندما بدات فرنسا تسعى لاعادة علاقاتها القديمة مع الدولة العثمانية بعد جلاء حملتها عن مصر.

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج 2، ص 300 .

(2) دمنهور: من المدن المصرية القديمة، وهي الان قاعدة محافظة البحيرة . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص130.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص 300 ؛ رفعت، تاريخ مصر السياسي، ص 70 .

(4) الايوبي، محمد علي، ص 35 – 36 .

الفصل الثاني
الاوضاع السياسية في مصر ما بين
1803 – 1804م

اولا: خروج البريطانيين من مصر 1803م.

ثانيا: استمرار الصراع في مصر بين القوى المحلية

(العثمانيين- المماليك)

اولا: خروج البريطانيين من مصر 1803م.

بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر وانتهاء العمليات العسكرية، كان يتوجب على الجيش البريطاني ايضا سحب قواتهم لعدم وجود مبررات لوجودها، الا انهم اخذوا يماطلون في ذلك بحجة، ان اللورد الجين السفير البريطاني في استانبول، كان قد اضاف شرطا ملحقا بمعاهدة التحالف التي عقدت بين الدولة العثمانية وبريطانيا1799م، ينص على عدم جلاء الجيش البريطاني عن مصر، الا بعد ان يستتب الامن فيها [1] .

واشارت بعض الدراسات ان موقف بريطانيا هذا، ارتبط بتبني البريطانيون لخطة استراتيجيه دفاعيه من شانها عدم تكرار الحملة الفرنسية، وقد لايعني بريطانيا السيطرة المباشرة على مصر، ولكنها في الوقت نفسه لاتطمئن تجاه اية محاولة تقوم بها دولة اخرى لتهديد مصر او استخدامها للاضرار بمصالحها في الشرق[2] .

وقعت مقدمات الصلح بين بريطانيا وفرنسا في لندن في الاول من تشرين الاول 1801م، ونص هذا الصلح على ارجاع مصر الى حظيرة الدولة العثمانية وضمان املاكها وسلامة اراضيها كما كانت قبل الحملة الفرنسية[3]، وفي التاسع من تشرين الاول1801 م، وقعت فرنسا معاهده مع الدولة العثمانية، فضلا عن منح فرنسا لاول مره حق عبور سفنها التجارية التي تحمل العلم الفرنسي في المضايق للملاحة في البحر الاسود، اسوة بالسفن المارة في هذا البحر[4] . كما مر ذكره سابقا .

---

(1) الجبوري، احمد عبد الله، الفكر السياسي في مصر في النص الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى (1850 – 1914 م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2001 م، ص14، وسيشار اليه لاحقا : احمد، الفكر السياسي في مصر ؛ جميل بيضون واخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، 1991م، وسيشار اليه لاحقا: جميل، تاريخ العرب الحديث .

(2) العبيدي، سؤدد كاظم، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الافريقي (1839 – 1914 م)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2002م، ص31، وسيشار اليه لاحقا: سؤدد، السياسة البريطانية ؛ محمد مصطفى صفوت، انكلترا وقناة السويس (1854 – 1951 م)، مطابع رمسيس، الاسكندرية، 1952 م، ص8، وسيشار اليه لاحقا : صفوت، انكلترا والسويس .

(3) فهد، سياسة بريطانيا، ص117 .

(4) مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة . بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1986م، ج2، ص27، وسيشار اليه لاحقا: روبير، تاريخ الدولة العثمانية .

سبقت الاشارة الى ان بريطانيا بدات تماطل في جلاء جيشها من مصر، بعد جلاء الحملة الفرنسية، وقد افرزت مجريات الصراع انذاك عدد من الدوافع التي اجبرت بريطانيا بقاء جيشها في مصر.

الاول : ضعف المؤسسة العسكرية العثمانية لمواجهة اي خطر فرنسي جديد يستهدف المنطقة، ومن الشواهد على ذلك الرسائل والمكاتبات التي بعثها الضباط البريطانيون، فقد ابلغ اللورد الجين السفير البريطاني في اسطنبول حكومته في التاسع من شباط 1801م ان قائدي القوات البريطانية البرية والبحرية في مصر قد اعربوا عن خيبة املهما في الحلفاء العثمانيين، وكانت الغاية من هذه المذكرة هو تنبيه السياسيين البريطانيون الى ضرورة البحث عن تدابير جديدة، ليس فيما يخص مصر **" بل للامبراطورية العثمانية ذاتها، التي توافرت الادلة على انحلالها "**[1]، كما كتب الجنرال هتشنسون الذي تسلم قيادة الجيش البريطاني في مصر الى وزير الدفاع البريطاني هنري دونداس في الثالث من نيسان 1801م **" ان الحلفاء الاتراك ضعفاء ولا عبقرية لهم تعينهم على وضع الخطط وتنظيمها ولا نشاط ولا قدره لهم على تنفيذها ... وليس من المنتظر لذلك ان تستمر مصر في قبضة الدولة طويلا، بل سوف تسقط مره اخرى في يد دوله اوروبية "**[2]،كما راى هتشنسون ضرورة لبقاء الجيش البريطاني في الاسكندرية وبعض المواقع الاخرى مثل الجيزة، حتى بعد ان استعاد العثمانيين السيادة على مصر **" والا فان الاتراك وحدهم سوف يعجزون عن الاحتفاظ بمصر وسوف تخرج هذه من ايديهم "**[3]،واحس هتشنسون من مخاوف حقيقية خلال نظرته للضعف الذي اتسم به الجيش العثماني، فارسل الى اللورد الجين في الخامس والعشرين من نيسان 1801 م قائلا: **" من المحتمل جدا ان تكون فرنسا هذه الدولة التي سوف تبذل قصارى جهدها للاستيلاء على مصر ولا امل من ان يستطيع الاتراك مقاومة هذا الغزو لما هو معروف عن نظامهم وجيشهم، واخشي ان مصر سوف تصبح مبعث ارتباكات ومتاعب لنا اكثر مما ندركه، واذا تمكنت فرنسا من الاحتفاظ بسيطرتها التي نالتها في اوروبا فسوف يصبح عسيرا علينا منع مصر من الوقوع في قبضتها "**[4].

الثاني : احتفظ البريطانيون بعلاقات جيده مع بعض امراء المماليك، ورغبة بريطانيا في اعادة نفوذهم السابق في مصر، ياخذ على عاتقه ضبط الاوضاع الداخلية، ويقضي على اية فوضى يمكن ان تعرض البلاد الى غزو فرنسي اخر، وان يكون مسؤولا عن مصالح بريطانيا في

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص79 .

(2) المرجع نفسه، ص80 .

(3) المرجع نفسه، ص81 .

(4) المرجع نفسه، ص81 .

مصر[1]، فضلا عن حاجة المماليك الى حماية بريطانيا خوفا من انتقام العثمانيين، لاسيما ان عداء العثمانيين لم يقل اهميه من عدائهم للفرنسيين[2]، وفي الوقت نفسه كان البريطانيون يعتقدون بانهم ملزمين بتوفير الحماية للمماليك[3]، الا ان هذا اثار غضب الدولة العثمانية، التي كان هدفها اعادة مصر الى سيطرتها المباشرة لانها تمثل **" درة عمامة السلطان "**[4] ولهذا ارسل السلطان سليم الثالث كتابا الى الملك جورج الثالث، يرجوه بعدم تدخل القواد البريطانيون في الشؤون الداخلية لمصر[5]، كما مر ذكره في الفصل الاول .

الثالث: ضرورة بقاء الوجود العسكري البريطاني، على اساس ان خطر الحرب لايزال قائما في اوروبا، وهذا يعطي لبريطانيا ميزة الرد السريع، فيما لو القى الصراع الدائر في اوروبا بانعكاساته على المنطقة مره اخرى، وتعرضت مصر لغزو اخر[6] .

الرابع : عودة العلاقات الفرنسية مع الدولة العثمانية خلال فترة قصيرة بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر، فبعد ان تم التوقيع على معاهدة الصلح بين فرنسا والدولة العثمانية في التاسع من تشرين الاول 1801 م، اوفد بونابرت مندوبا عنه الى الباب العالي، هو الكولونيل هوراس سبستياني (H .Sebastiane) الذي وصل الى استانبول في الخامس والعشرين من تشرين الثاني1801 م[7]، حاملا رسالة شخصيه من بونابرت الى السلطان سليم الثالث، عبر فيها بونابرت عن ارتياحه الشخصي لعودة العلاقات بين البلدين الى ما كانت عليه، وجاء في الرسالة **" ها نحن قد عدنا الى السلم، واذا كان جلالتك تقر الحكومة الفرنسية على رغبتها، وتشاركها فيها عواطفها وامانيها، فسيسدل الستار نهائيا والى الابد على ما كان بيننا في الماضي القريب،**

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج 2، ص55.

(2) صفوت، محمد مصطفى، الجلاء الانكليزي عن مصر وبعثة سير هنري درو مندولف، المجلة التاريخية، المجلد (2)، العدد (1)، القاهرة، 1949 م، ص78، وسيشار اليه لاحقا: صفوت، الجلاء الانكليزي.

(3) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص74 .

(4) جلال، مصر الحديثة، ص535 .

(5) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج 1، ص 16 - 17 .

(6) محمد، نجاح، من معطيات المسالة الشرقية العربية، التامر البريطاني – العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب (1811 – 1840 م)، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العددان (71 – 72، بغداد، 2000م، وسيشار اليه لاحقا : نجاح، معطيات المسالة الشرقية العربية .

(7) جوان، ادوارد، مصر في مطلع القرن التاسع عشر، ترجمة : محمد مسعود، القاهرة، ط2، 1931م، ص229، وسيشار اليه لاحقا: جوان، مصر مطلع القرن التاسع عشر.

ليقوم بين فرنسا والامبراطورية العثمانية صلح دائم متين الاركان، وتجارة فيها الخير والرخاء والازدهار للامتين ... " [1].

اوضح سبستياني خلال مباحثاته مع المسؤولين في الدولة العثمانية، حراجة الموقف العثماني بوجود الجيش البريطاني في مصر، موضحا بان سلطة العثمانيين في مصر على القاهرة وضواحيها، وان هناك (7000) مقاتل بريطاني في الجيزة و السويس، و(2500) مقاتل في الاسكندرية ودمياط، وفي الوقت نفسه حذر من خطورة امراء المماليك، ووصف تعاونهم مع البريطانيون انه **" اساءة الى كرامة الدولة العثمانية "**[2] .

لم يطمئن البريطانيون لبعثة سبستياني، فبداو يقيدون تحركاته ويراقبون مساعيه واتصالاته مع المسؤولين في الدولة العثمانية[3] ، واحس سبستياني بالقلق البريطاني حول زيارته، ومن جملة ما ذكره في تقريره النهائي الى بونابرت حول زيارته للباب العالي **" حتى ان اللورد الجين [سفير بريطانيا في الدولة العثمانية] عند حديثه مع وزير الخارجية العثماني علي افندي حول مصر قال : ان اهلها ياسفون اسفا شديدا على ذهابهم [ويقصد الفرنسيون]"** [4].

جرت مفاوضات صلح اميان (Amien)، بين رئيس الوفد البريطاني اللورد كورنواليس(Cornwlis) وبين جوزيف بونابرت (Josive Ponapert) رئيس الوفد الفرنسي في اذار 1802م، وقد رفضت فرنسا دخول طرف عثماني في المفاوضات، واصرت ان يكون التوقيع على الصلح بين فرنسا وبريطانيا، وفي السابع والعشرين من اذار وقعت بريطانيا وفرنسا صلحا بمعزل عن الدولة العثمانية[5]، وتضمن هذا الصلح اعتراف فرنسا بعودة مصر للباب العالي، وفي الوقت نفسه تعهدت بريطانيا بالانسحاب من مصر ومالطة[6] .

---

(1) اميل ، خوري واخرون، السياسية الدولية في المشرق العربي من سنة 1789 م الى سنة 1958 م، بيروت، 1959م، ج1، ص185، وسيشار اليه لاحقا: اميل، السياسية الدولية.

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص27 ؛ جوان، مصر مطلع القرن التاسع عشر، ص229 .

(3) للتفاصيل حول بعثة سبستياني . ينظر: اميل، السياسة الدولية، ص 185 - 189 .

(4) للمزيد من التفاصيل حول تقرير سبستايني. ينظر : شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص27 - 28.

(5)Williamson . A، James، A short History of British expansion، The Modern empire and Commonwealth، second Edition، London، 1934، P . 32 ;

اميل، السياسية الدولية، ص192 - 193 .

(6) فهد، سياسة بريطانيا، ص123 .

وكان قصد فرنسا من عدم دخول طرف عثماني في المفاوضات، واصرارها على ذلك، هو لاحداث شرخ في العلاقات البريطانية – العثمانية، وفعلا نجحت في مسعاها، عندما انزعج العثمانيين من البريطانيون لقبولهما توقيع صلح منفرد مع فرنسا بمنأى عن الدولة العثمانية [1].

وكان على بريطانيا سحب جيشها الموجود في مصر بعد التوقيع على صلح اميان، ولهذا لجا بونابرت الى ممارسة الضغوط على الحكومة البريطانية لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، حتى اصبح شعاره في تلك الفترة **" معاهدة اميان ولا شيء غير معاهدة اميان "** [2]، على ان صلح اميان لم يضيف شيئا على العلاقات العثمانية – البريطانية كما يرى البعض، سوى انه وسع الفجوة الموجودة بينهما، بسبب تواجد الجيش البريطاني على اراضي مصر بعد انتقاء الحاجة اليه، الامر الذي قاد العثمانيين للتوجه صوب فرنسا لعقد معاهدة باريس في الخامس والعشرين من حزيران 1802 م على الرغم من الجهود التي بذلت من قبل بريطانيا وروسيا للحيلولة دون الوصول الى هذا التقارب[3]، ومن بنود هذه المعاهدة توطيد السلم وتوثيق الصداقة بين البلدين، وتبادل الدعم والمساعدات في حالة وقوع حرب، كما تعهدت فرنسا بضمان سلامة اراضي الدولة العثمانية ضد اي اعتداء يستهدفها، وبالمقابل حصلت فرنسا على حق عبور سفنها التجارية عبر المضايق العثمانية والملاحة في البحر الاسود دون اية عقبات، كما نصت معاهدة باريس على موافقة الدولة العثمانية على اعادة جميع المعاهدات والاتفاقيات السابقة الخاصة بالامتيازات الفرنسية[4] .

ارادت بريطانيا ان تضع حدا للتقارب العثماني – الفرنسي، فقد اعتقدت انه من الحكمة ان تسحب قسما من جيشها من مصر، وذلك ارضاء وتطمينا للباب العالي، فتم سحب جيش الحملة الهندية بقيادة الجنرال ديفيد بيرد، والموجود في الجيزة في ايار 1802م[5]، ولكي تثبت بريطانيا حسن النوايا،فقد امرت بابدال الجنرال هتشنسون الذي كان يتهمه العثمانيين بتقديم العون

(1) اميل، السياسة البريطانية، ص193 .

(2) جرانت ا .ج . واخرون، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789 – 1950 م)، ترجمة : احمد عزت عبد الكريم وبهاء فهمي، القاهرة، 1967م، ص204، وسيشار اليه لاحقا: جرانت، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين .

(3) فهد، سياسة بريطانيا، ص124 ؛ يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري (1231 – 1922م)، ترجمة: عدنان محمد سلمان، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2010م، ص652، وسيشار اليه لاحقا: يلماز، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية .

(4) فهد، سياسة بريطانيا، ص124 .

(5) جوان، مصر مطلع القرن التاسع عشر، ص231 .

والمساعدة لامراء المماليك[1]، الا ان بونابرت لم يطمئن للتغييرات التي اجرتها بريطانيا ما دام هناك القسم الاكبر من الجيش البريطاني في الاسكندرية، لذلك فسر هذه الخطوة بانها مدخل للوصول الى اتفاقات وتفاهمات بريطانيه – عثمانيه، ولكي لايحدث ذلك، فقد اصدر بونابرت تعليماته في تشرين الاول 1802 م، الى سفير فرنسا الجديد في استانبول، الجنرال برون (Brun) الذي وصل الدولة العثمانية في كانون الثاني 1803م، ان يعمل جاهدا على اجلاء الجيش البريطاني عن مصر باقرب وقت ممكن[2] .

اوفد بونابرت الجنرال سبستياني في مهمة اخرى الى مصر والشام واجزاء من الدولة العثمانية، ورغم ان هذه المهمة اتخذت صفة تجارية في ظاهرها، الا ان هدفها الاساس هو سياسيا فقد كلفه ببذل ما يستطيع عمله في جلاء جيش بريطانيا عن مصر[3]، فقد ابلغ بونابرت الجنرال سبستياني في الخامس من ايلول 1802 م، انه فور وصوله الى الاسكندرية، ان يقوم بكتابة تقريرا وافيا عن عدد السفن البريطانية في ميناء الاسكندرية، وعن العدد الفعلي للجيش البريطاني واماكن تواجده وتحصنه، وتقريرا مماثلا عن الدولة العثمانية[4]، فضلا عن تزويد فرنسا بمعلومات دقيقه حول الاهمية الاستراتيجية لبعض مواقع الدولة العثمانية[5].

وعند وصول سبستياني مصر في تشرين الاول 1802م، التقى بالجنرال ستيوارت (stwart) الذي خلف الجنرال كافان في قيادة الجيش البريطاني في مصر، وعبر عن استغراب فرنسا من عدم سحب الجيش البريطاني من مصر، متسائلا في الوقت نفسه عن الاسباب التي منعت بريطانيا من تنفيذ الاتفاق الذي تم بينهما في صلح اميان[6]، ورغم تغاضي ستيوارت باجوبه مبهمة، الا ان الحاح سبستياني جعله يوضح بعدم وصول تعليمات من حكومته بالجلاء عن الاسكندرية[7] .

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص293 .

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص30 .

(3) ارسلان، الامير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق : حسن السماحي سويدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2014 م، ص216، وسيشار اليه لاحقا: الامير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية .

(4) Ghorbal، op، cit، P . 178 .

(5) Miller . W, The ottoman Empire and its successors 1801 – 1927, London، 1966, P . 31 .

(6)Ghorbal، op . cit، P . 178 – 179 .

(7) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص34 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص229 - 300 .

اخبر الجنرال ستيوارت حكومته بما دار بينه وبين سبستياني في الثامن عشر من تشرين الاول 1802 م، وقال في تقريره **" ان الفرنسيون يدبرون الخطط التي تمكنهم سواء اكان ذلك بالمفاوضة ام بطريق اخر اكثر صراحة وعلانية في استعادة سلطانهم ونفوذهم في مصر "**[1]، وفي الوقت نفسه حذر ستيوارت والي القاهرة خسرو باشا من المخططات الفرنسية التي تهدف الى تعزيز نفوذهم في مصر على حساب مصالح الدولة العثمانية، من خلال رسالة بعث بها اليه، وارفق مع هذه الرسالة بلاغا من بونابرت ايام قيادته للحملة الفرنسية موجها للمصريين ويذكرهمبـ **" ان استانبول كانت تابعه يوما ما لبلاد العرب، وانه قد حان الوقت للقضاء على الامبراطورية العثمانية في الشرق "** وطلب ستيوارت من خسرو باشا ان يتمعن كثيرا في هذا البلاغ، ليرى مدى اخلاص الفرنسيون للعثمانيين[2] .

كانت هناك ردود افعال قويه معارضه لجولة سبستياني في الدولة العثمانية واوروبا، لاسيما بعد ان قدم في نهاية جولته تقريرا شاملا الى حكومته، ونشر هذا التقرير في صحيفة (Moniteur official) الرسمية، في عددها الصادر في الثلاثين من كانون الثاني 1803م[3]، الامر الذي اثار تعليقات سفراء الدول الكبرى وممثليها في استانبول، وعلق السفير الفرنسي في استانبول الجنرال برون في العاشر من اذار 1803م، ان هؤلاء اتخذوا منه دليلا لاقناع الباب العالي حول سوء نية فرنسا التي كشفها التقرير، ومن ناحية الحكومة العثمانية، فقد نفى وزير خارجيتها بعدم علمه حول المهمة الدبلوماسية التي جاء من اجلها سبستياني[4] .

ولتبرير مخاوف العثمانيين، فقد ارسل بونابرت مترجمه الخاص جوبير (gober) وهو يحمل رسالة شخصيه الى السلطان سليم الثالث، يبريء نفسه فيها من كل ما اثار غضب الباب العالي ويؤكد حرصه على رضاه وصداقته واعترافه بعدم القيام باي عمل يقلل من هذه الصداقة والوفاء[5] .

ومن ردود الفعل بشان تقرير سبستياني، فقد اعربت روسيا عن مخاوفها بشان ما ورد في التقرير، وتوجست من النشاط الفرنسي في الشرق عامه والبلقان خاصة، فعملت على تعزيز

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص4 .

(2)Ghorbal، op . cit، P . 178 – 179 .

(3) Marriott، The Eastern Question، An Historical Study in European Diplomacy،oxford، 1969، P . 172 ; Miller، op، cit، P . 32 .

(4) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص48 .

(5) اميل، السياسية الدولية، ص206 .

دفاعاتها في الجزر الايونية، فضلا عن النمسا فقد اثارتها النشاطات الفرنسية في شبه جزيرة الموره والساحل الدلماسي على البحر الادرياتيكي [1].

كان اقوى ردود الافعال ذاك الذي صدر عن بريطانيا، الذي عدت ما ورد في التقرير هو موجه ضد مصالحها في الدولة العثمانية في الاساس، وعلى الرغم من التبرير الذي ابداه وزير الخارجية الفرنسي تاليران للسفير البريطاني في باريس اللورد هويتورث (Hwetorth) ان حماسة الضابط الشاب سبستياني الذي كتب التقرير دفعته لتبرير وجود القوات البريطانية في الاسكندرية بمثابة تصميم بريطانيا في مواصلة الحرب ضد فرنسا [2]، الا ان هذا التبرير لم تقتنع به بريطانيا، لانه تضمن دعوه لاعادة احتلال مصر من فرنسا، فقد جاء في التقرير **" يكفي اليوم لفتح مصر ستة الاف جندي فرنسي فحسب "**[3] فضلا عن تلويح بونابرت الى اللورد هويتورث، عندما قال ان مصر ستكون من نصيب فرنسا **" اذا حدث انهيار الامبراطورية العثمانية ووزعت املاكها بين الدول"**[4] .

بدا وزير الخارجية الفرنسي تاليران في شباط 1803م يطالب السفير البريطاني اللورد هويتورث في باريس، باحتجاجه على حكومة بريطانيا بتنفيذ التزاماتها بالانسحاب من مصر، عندئذٍ انقلب الشك البريطاني يقينا، الامر الذي دفع هويتورث بابلاغ وزارة الخارجية البريطانية في شباط 1803م، بالاحتجاج الفرنسي على بقاء القوات البريطانية في مصر، فقد كتب تقريرا بذلك جاء فيه **" قال لي تاليران ان لديه اسبابا عديدة للشكوى من تحديات البريطانيين المتواصلة، وقد ركز شكواه الاولى على مالطة والاسكندرية اللتين قطعنا على انفسنا بالجلاء عنهما، وفي سياق حديثنا عاد للشؤون المصرية و أضاف ان هذه الحامية البريطانية لاتفي بحاجات الدفاع عن تلك البلاد ولا يمكن ان تبرر اقامتها فيها بواجب حمايتها فهي اعجز من ان تؤمن هذه الحماية ... ووجودها يشكل سببا لاجتياح مصر في اي وقت ... وهو يفضل الصبر والانتظار لانه مؤمن بان مصر ستدخل يوما ضمن ممتلكات فرنسا، اما نتيجة لانهيار الدولة العثمانية وتناثر املاكها واما بفضل اتفاق مع الباب العالي "**[5] .

---

(1) Marrott، op، cit، P.172 – 173 .

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج2، ص588 .

(3) للاطلاع على النص الكامل للتقرير . ينظر: Ghorbal, op, cit, p301 – 308

(4) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج2، ص588 .

(5) اميل، السياسية الدولية، ص249 .

اصبحت الحرب بين فرنسا وبريطانيا مسالة وقت، بسبب عدم التزام الطرفين بتنفيذ الالتزامات التي تم الاتفاق عليها في صلح اميان[1]، ومن جانب اخر ارادت بريطانيا تسوية الامور مع الدولة العثمانية التي بدات تمارس ضغوطها على الحكومة البريطانية لجلاء قواتها من مصر، ولما كانت الحرب على وشك حصولها بين بريطانيا وفرنسا، ارادت بريطانيا ان لاتفقد حلفائها العثمانيين[2] لذلك صدرت الاوامر من الحكومة البريطانية الى جيشها الموجود في الاسكندرية بالانسحاب من الاراضي المصرية في الخامس من اذار 1803 م[3] وصدم المماليك بهذا الخبر، ونصحهم الجنرال ستيورات بالعودة الى الصعيد، وعند مغادرة البريطانيون اصطحبوا معهم محمد بك الالفي تنفيذا لرغبته بطلب العون من حكومة بريطانيا لاستعادة نفوذهم السابق[4] .

يتبين مما سبق بان بريطانيا حاولت جاهده التشبث بالبقاء في مصر بعد انسحاب الفرنسيون منها، وذلك لتبنيها لخطه استراتيجيه دفاعيه تهدف الى عدم تكرار فرنسا بارسال حمله الى مصر واستعادتها مره ثانيه، وقد لايعني بريطانيا السيطرة المباشرة على مصر، ولكنها في الوقت نفسه لايمكن ان تطمئن لاية محاولة تقوم بها دولة اخرى بتهديد مصر او استخدامها للاضرار بمصالحها في الشرق، ويبدو ان السبب الرئيس في انسحابها هو التوتر في العلاقات بينها وبين فرنسا، واصبحت الحرب بينهما مسالة وقت، اضافة الى ذلك، ارادت بريطانيا عدم فقدان حليفتها الدولة العثمانية .

---

(1) بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث (1789 – 1914 م)، ترجمة : سوسن فيصل ويوسف محمد، مراجعة : محمد مظفر الادهمي، بغداد، 1992م، ج2، ص249، وسيشار اليه لاحقا: بالمر، موسوعة التاريخ الحديث .

(2) التكريتي، نصير خير الله، التغلغل الاجنبي في مصر (1863 – 1879م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005م، ص18، وسيشار اليه لاحقا: نصير، التغلغل الاجنبي في مصر .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص371 ؛ هنري دودويل، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تعريب : احمد محمد عبد الخالق بك، المركز القومي، القاهرة، 2007م، ص13، وسيشار اليه لاحقا:، هنري، الاتجاه السياسي .

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص304 .

ثانيا: استمرار الصراع في مصر بين القوى المحلية (العثمانيين- المماليك)

بعد جلاء القوات البريطانية عن الاسكندرية، ظهرت ثلاث قوى تتصارع على السلطة في مصر وهي :

الاولى : العثمانيين بقيادة الوالي خسرو باشا[1] .

الثانية : المماليك وكانوا تحت قيادة شخصيتين، الأول " بقيادة عثمان بك البرديسي اما الثاني " بقيادة محمد بك الالفي، وكانت هاتين الشخصيتين في خلاف وصراع فيما بينهما[2] .

الثالثة : الارناؤوط وهم تحت قيادة طاهر باشا .

فرض العثمانيين سيطرتهم وسلطتهم على الاسكندرية بعد جلاء البريطانيون عنها، ولم تصبح ملاذا امنا للمماليك، لذلك انسحبوا بقيادة عثمان بكالبرديسي الى الصعيد رغم الانتصار الذي حققوه على الجيش العثماني في معركة دمنهور[3] .

استمر الصراع بين العثمانيين والمماليك الذين قاموا بمهاجمة المنيا بقيادة البرديسي في السابع عشر من نيسان 1803م، وطلبوا من حاكمها سليم كاشف[4]، تسليم المدينة، الا انه رفض، وقاتلهم اربعه ايام متواصلة بلياليها، لكنهم استطاعوا دخول المدينة والسيطرة عليها، وقاموا بحرق المدينة وقتل اهلها، ولم ينجوا من اهلها سوى من القى بنفسه في النيل او هرب قبل بداية المعركة، ومن اثار سيطرة المماليك على المنيا، هو جعل الملاحة في النيل تحت رحمة المماليك، الذين استطاعوا منع وصول المواد الغذائية من الصعيد الى القاهرة، فضلا عن اسراف الطرفين المتحاربين في ظلم الشعب وسلب اموالهم عن طريق اخذ الاتاوات والغرامات[5] .

استعد خسرو باشا لقتال المماليك بعد سيطرتهم على مدينة المنيا، واستدعى لتنفيذ ذلك جيشين، الاول بقيادة طاهر باشا والثاني بقيادة محمد علي، وعند وصول الجيشان الى القاهرة، دخل جيش طاهر باشا الى القاهرة، اما جيش محمد علي فبقى في ضواحيها، وفي هذه الفترة راى محمد علي بان الفرصة قد حانت للتخلص من خسرو باشا، فاتفق مع طاهر باشا على تنفيذ هذا

(1) لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية، ص59 .

(2) عيسى، شحاتة، عظماء الوطنية في مصر في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، ص33، وسيشار اليه لاحقا:، شحاتة، عظماء الوطنية .

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص305 .

(4) سليم كاشف : من مماليك عثمان بك الطنبوري، الذي انضم الى سلطة الدولة العثمانية، ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص374 .

(5) المصدر نفسه، ص374 - 375 .

المخطط، فتم الايعاز الى الجنود الذين كانوا معظمهم من الارناؤوط، بمطالبة خسرو باشا برواتبهم المتاخرة، وعلى الفور لبى الجنود هذه الدعوة، خاصة بعد معرفتهم بارسالهم لقتال المماليك(1) .

احتشد الجنود بجموعهم الى خسرو باشا في الثالث والعشرين من نيسان 1803م، للمطالبة برواتبهم المتاخرة واحالهم الى الدفتردار، الذي احالهم بدوره الى محمد علي، الذي كان قد وعدهم بدفع رواتبهم في ذلك اليوم، الا انه اعتذر منهم لعدم وجود هذه المبالغ، فثار الجنود مره اخرى، لكنهم توقفوا، بعد ان وعدوا بصرف رواتبهم بعد ستة ايام(2) .

لم يخشى محمد علي هذا الامر، لانه يعرف بانه ليس ضده، وانما حدث بتدبير منه، وانتشر خبر تمرد الجنود، فخاف منهم التجار لما اعتادوا عليه عند تمردهم بالمطالبة برواتبهم باباحة السلب والنهب لانفسهم، الامر الذي ادى بالتجار الى اغلاق حوانيتهم، وحمل ما خف من بضاعتهم الى دورهم خوفا من النهب(3) .

وبعد انتهاء المدة المحددة بدفع رواتب الجنود، ثاروا من جديد وتجمعوا لدى بيت الدفتردار، الذي ارسل رسولا الى خسرو باشا لاكمال ما لديه من مبالغ لدفع رواتبهم، الا ان خسرو باشا اجاب الرسول بقوله **" لاادفع ولا اذن بدفع شيء، فاما ان يخرجوا ويسافروا من بلدي او لابد من قتلهم عن اخرهم "** (4) .

وامر خسرو باشا بضرب بيت الدفتردار والجنود الارناؤوط بالمدافع في الثالث من نيسان 1803م، فما كان من الجنود الا ان قاموا بنهب بيت الدفتردار والخزينة والسجلات، وارتبك الناس من ضرب المدافع ونودي عليهم برفع امتعتهم من الاسواق والحفاظ على انفسهم واغلقت المتاجر والطرق، واصبحت القاهرة في حالة فوضى، ونودي بالناس مره اخرى، لكل من لديه سلاح فليتسلح به وتجمعوا عند شيخ مشايخ الحارات، واصدر خسرو باشا امرا الى اهالي الغوريه ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلي واهل طولون، بان يتجهزوا باسلحتهم والحضور عنده وتوعد من يتخلف عن ذلك، ووزعوا الى قسمين، قسم لحراسة بيت نساء خسرو باشا، اما القسم الاخر فتجمع عند راس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني وهم يحملون العصي، الى ان جاء وقت اليل فتوقف اطلاق النار(5).

---

(1) الايوبي، محمد علي، ص38 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص307 ؛ جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص71

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص379 ؛ عمر، دراسات في تاريخ العرب، ص153

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص379 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص307 - 308 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص380 .

(5) الايوبي، محمد علي، ص39؛ جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص72 .

وفي اليوم التالي بدات المدافع بالرمي، وتحصن الجنود بجامع ازبك وبيت الدفتردار وبيت محمد علي، اما خسرو باشا فكان متحصنا بالقلعة الكبيرة، وظن بانه يستطيع اخماد ثورة الجنود بالقوة، وفي هذا الوقت حظر اليه طاهر باشا، وهو يتظاهر بالوساطة بينه وبين الجنود الارناؤوط وفي داخله يكن له العداوة، الا ان خسرو باشا رفض مقابلته وامره بالذهاب الى داره[1]،وفي الرابع من نيسان جهز خسرو باشا جيشه وحرسه وهم على هياة الفرنسيون وخرجوا باسلحتهم على شكل طوابير، وانقسموا الى قسمين، وذلك لمحاصره الجنود الارناؤوط، وعند وصولهم الى بيت الدفتردار وبيت نساء خسرو باشا، اتجهوا الى السلب والنهب وتركوا القتال، وقالوا **" نحن نقاتل ونموت لاعلى شيء واصحابنا ينهبون وينعمون "** وهذا التصرف منهم، قوى عزيمة الجنود الارناؤوط، الذين استطاعوا ان يجمعوا صفوفهم ويهزمون جيش وحرس خسرو باشا[2] .

في هذه الفترة ظهر طاهر باشا وتمكن ومن معه من جنوده من الاستيلاء على القلعة، واستطاع جلب الاسلحة لتعزيز الجنود الارناؤوط في مقاومة جيش الوالي خسرو باشا، وعند نزول طاهر باشا من القلعة نادى على الناس بالامان، وامر بفتح الطرق والمتاجر[3].

استمر القتال بين الجنود الارناؤوط وجيش الوالي نهار اليوم الثاني، واشتد في الليل وسيطر الارناؤوط على بولاق، وبدأوا بالضرب على قصر الوالي واستطاعوا احراقه وتدميره ونهبه، فلم يسع خسرو باشا، الا ان يستعد للهروب بعد جمع عائلته وحاشيته من المدينة باتجاه قليوب ومنها الى المنصورة، واستمر في سيره حتى وصل بنها، وبهروب خسرو باشا انتهت ولايته على مصر التي استمرت ما يقارب سنه وثلاثة اشهر وواحد وعشرين يوما [4].

هدات الاوضاع في المدينة بعد هروب الوالي، ونودي بالامان بين الناس، ومن صفات هذا الوالي التي يذكرها الجبرتي بانه : **" سيء التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ... فانقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره وخرج مرغوما مقهورا "** [5].

ومن اخطاء خسرو باشا السياسية والعسكرية خلال توليه منصب ولاية مصر هي :

الأول : عندما طلب منه امراء المماليك هدنه مدتها خمسة اشهر، اتخذ من هذا الطلب دليلا على ضعفهم وقبولهم بالتسليم والخنوع لسلطته .

---

(1) يانج، تاريخ مصر، ص58 ؛ زيدان، تاريخ مصر، ص179 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص381 .

(3) المصدر نفسه، ص381 ؛ الايوبي، محمد علي، ص39.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص382 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص308 .

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص386 .

الثاني : استثناؤه من العفو كبار قادة المماليك ومنهم عثمان بك البرديسي، ومحمد بك الالفي، وابراهيم بك، وسليمان بك ابو دياب، وهذا الامر جعلهم يتناسون احقادهم ويجتمعون صفا واحدا لمقاتلته.

الثالث : عندما فرق بين جيش طاهر باشا وجيش محمد علي، والسماح لجيش طاهر باشا بدخول القاهرة، وهؤلاء المشتبه بهم .

الرابع : عندما اراد ارجاع الجنود الارناؤوط الى بلادهم دون ان يدفع لهم رواتبهم المتاخرة، واخطا عندما احال طلبهم الى الدفتردار، ثم الى محمد علي الذي نفى بانه لم يقبض شيء، وهذا الامر زاد من اثارة الفتنه التي بالنهاية ادت الى انهاء ولايته[1].

اصبحت القاهرة تحت سيطرة طاهر باشا والجنود الارناؤوط، كما اصبح منصب الوالي شاغرا، الامر الذي ادى بطاهر باشا ان يستدعي المشايخ وكبار العلماء لاختيار شخصا لاشغال منصب الوالي، فعمل المشايخ والقاضي ديوانا في السادس من ايار 1803م، وفي هذا الاجتماع تم اختيار طاهر باشا ليكون قائمقاملحين مجيء امر بولايته او تعيين والي جديد، وطلب المشايخ والعلماء من طاهر باشا رفع المظالم والاتاوات التي فرضت على الشعب، وفي هذا الاجتماع عرض المشايخ رسالة وصلت من امراء المماليك قبل حدوث الفوضى التي انتهت بخلع خسرو باشا، وتضمنت هذه الرسالة طلب الصلح، وانهاء القتال، ويلقون اللوم في ذلك على الصدر الاعظم وخسرو باشا في استمرار الحرب، ويطلبون من المشايخ ليكونوا وسطاء في هذا الصلح، فانتهز طاهر باشا هذه الفرصة لضمان ولاء المماليك تجاهه، فطلب منهم الحضور ليكونوا بالقرب من القاهرة [2].

كانت سياسة طاهر باشا تغلب عليها السلبية على الرغم من قصر مدته، فان اول اعماله قام بالقاء القبض على كبار الموظفين والاعيان، وذلك بحجة انهم من انصار خسرو باشا ومن هؤلاء احمد المحروقي كبير التجار، وكبار قادة الانكشارية' وخليل افندي كاتب خزانة خسرو باشا، ومصطفى اغا الوكيل وغيرهم، وسجنهم في القلعة فتدخل المشايخ لاطلاق سراح احمد المحروقي، كما تدخل السادات[3]' للافراج عن مصطفى الوكيل، واستطاع الافراج عنه واخذه الى

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص 20 – 23 – 24.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص386 ؛ الايوبي، محمد علي، ص40 ؛ سليمان الغنام، سياسة محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان، المركز الثقافي للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2004م، ص28، وسيشار اليه لاحقا: الغنام، سياسة محمد علي باشا التوسعية .

(3) السادات : هو سليل بيت السادات العريق في المجد والشرف، تلقى العلوم الشرعية واللغوية على يد شيوخ الازهر، فوصل في العلم والثقافة الى ما وصل اليه علماء العصر، وجمع بين العلم وشرف النسب، تولى=

بيته في الثالث عشر من ايار 1803م، الا ان طاهر باشا اعاد اعتقال مصطفى اغا في الخامس عشر من ايار، فغضب السادات على طاهر باشا واعترض على اعتقاله بعد ان افرج عنه، او كما قال الجبرتي **" تشاجر معه "**، وحاول طاهر باشا ان يقنع السادات على ان مصطفى اغا موالي لخسرو باشا من خلال اطلاعه على كتاب مرسل له من خسرو باشا، الا ان السادات اجابه بان هذا الكتاب لايؤخذ به لانه ليس مرسل من مصطفى اغا، بعد ذلك سمح له بالاقامة ببيت السادات، وكان طاهر باشا عازما على قتله، ومن المظالم الاخرى التي ارتكبها طاهر باشا خلال فترة حكمه، قتل المعلم ملطي[1] والمعلم حنا الصبحاني[2] كما امر بقتل احمد كتخدا علي باش ومصطفى كتخدا الرزاز، وهم من كبار قادة الانكشارية[3]، ولم يذكر الجبرتي الاسباب لقتل كل هؤلاء.

لم يستمر حكم طاهر باشا الذي تميز بالظلم والجبروت، فضلا على اطلاق العنان لجنوده الالبان بالسلب والنهب وفرض الغرامات الباهظة على التجار، وطالب الجنود الانكشارية برواتبهم المتاخرة مقتدين بالجنود الارناؤوط، الا ان طاهر باشا رفض طلبهم، واظهر تحيزه للجنود الارناؤوط بصرف رواتبهم المتاخرة، وعدم صرف الرواتب المتاخرة للجنود الانكشارية، وعند مطالبتهم برواتبهم كان يرد عليهم كما يقول الجبرتي **" ليس لكم عندي شيء، ولا اعطيكم الا من وقت ولايتي، وان كان لكم شيء فاذهبوا وخذوه من خسرو باشا "** فضلا عن اذلالهم من قبل الجنود الارناؤوط في فترة حكمه[4]الذين اعتبروا انتصارهم على خسرو باشا هو انتصارا على كل الانكشارية، فبداوا ينظرون اليهم بعين الاحتقار، مما ادى بالجنود الانكشارية ان يحنقوا

=خلافة آل السادات ومشيخة سجادتهم عام 1182 هجريه، على عهد علي بك الكبير . للمزيد ينظر : الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص266 .

(1) المعلم ملطي: كان متوليا القضاء زمن الفرنسيين في مصر ومن كبار الكتبة الاقباط. المرجع نفسه، ص310.

(2) حنا الصبحاني : كان احد التجار السوريين في مصر. المرجع نفسه، ص310 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص389 ؛ الغنام، سياسة محمد علي باشا التوسعية، ص28 .

(4) فارجيت، جي، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة : محمد رفعت، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003م، ص32، وسيشار اليه لاحقا: فارجيت، محمد علي .

على طاهر باشا، وبيتوا امرهم مع احمد باشا[1] والي المدينة المنورة الذي كان موجودا في هذه الفترة بالقاهرة[2] .

ذهبت مجموعة من الانكشارية في السادس والعشرين من ايار 1803م والبالغ عددهم نحو (250) مقاتل الى طاهر باشا، وعلى راسهم اثنان من قادتهم وهما موسى اغا واسماعيل اغا، فطالبوه برواتبهم، فنهرهما ورفض ان يستمع لشكواهما، فجرد احدهما سيفه وضرب طاهر باشا فقطع راسه ورماه من النافذة، واحرقوا داره بعد ان نهبوها، وكانت فترة حكمه ستة وعشرون يوما، وبمقتل طاهر باشا، عادت السلطة مؤقتا الى الانكشارية، ويذكر عنه الجبرتي **" لو طال عمره اكثر من ذلك لاهلك الحرث والنسل "**[3] .

بعد مقتل طاهر باشا، اصبح محمد علي قائدا للكتيبة الالبانية الموجودة على اطراف القاهرة، كما وصل المماليك بالقرب من القاهرة بعد استدعائهم من قبل طاهر باشا، فاراد الانكشارية تعيين والي منهم خلفا لطاهر باشا ووضع المماليك ومحمد علي امام الامر الواقع، فتم اختيار احمد باشا لتولي الحكم[4] .

وبقي محمد علي محايدا طيلة فترة طاهر باشا، ويراقب الاحداث، وينتظر الفرصة المناسبة لتحقيق برنامجه، وعند تعيين احمد باشا من قبل الانكشارية صمم على الخروج من الحياد والتحالف مع المماليك[5] .

ارسل احمد باشا خطابا الى خسرو باشا يعلمه بصورة الحادثة، ثم طلب المشايخ وابلغهم بما حدث، وامرهم بالذهاب الى محمد علي بان يذعن الى طاعته، الا ان محمد علي اجابهم بان احمد باشا لم يكن واليا على مصر، وانما هو والي المدينة المنورة، وعليه ان يخرج خارج مصر مع الجنود الانكشارية، ونجهزه ما يحتاج للسفر الى ولايته، وفي اليوم التالي طلب المشايخ بالحضور

---

(1) احمد باشا : والي جده والمدينة عام 1803م، ارسلته الدولة العثمانية لقتال الوهابيين، لكنه بقي في مصر، تم اختياره من قبل الانكشارية بعد مقتل طاهر باشا، وكانت ولايته يوما ونصف. ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص393 ؛ الاسكندري، تاريخ مصر، ص116 .

(2) الفكهاني، حسن، موسوعة تاريخ مصر الحديثة، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، ج1، 1978م، ص16، وسيشار اليه لاحقا: الفكهاني، موسوعة تاريخ مصر الحديثة؛ محمد فريد بك ابو حديد، زعيم مصر الاول عمر مكرم، دار الهلال، مصر، (د . ت)، ص107، وسيشار اليه لاحقا: فريد، زعيم مصر الاول.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص391 ؛ الايوبي، محمد علي، ص42 .

(4) ريفلين، هيلين ان، الاقتصاد والادارة في مصر مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسني، دار المعارف، القاهرة، 1967م، ص34، وسيشار اليه لاحقا: ريفلين، الاقتصاد والادارة في مصر .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص311 ؛ رفعت، تاريخ مصر السياسي، ص77.

عنده، وطلب منهم ان يجمعوا الناس ويامروهم بقتل الارناؤوط وهم جالسين عنده، الا انهم اقنعوه كما يذكر الجبرتي **" ان عادتنا ان يكون جلوسنا في المهمات بالجامع الازهر، ونجتمع به، ونرسل الى الرعية لانهم عند ذلك لايخالفون "**، وبهذه الوسيلة تخلص المشايخ من احمد باشا، وخرجوا من عنده وهم في حيره من امرهم[1] .

اعلن محمد علي تحالفه مع المماليك، واجتمع مع ابراهيم بك في الجيزة واقنعه بانه اولى الناس بولاية مصر، ودخل كل من محمد علي وعثمان بك البرديسي وابراهيم بك وباقي الزعماء من المماليك الى القاهرة وهم متحالفين، وطردوا احمد باشا، وكانت مدة ولايته يوما ونصف، وسيطروا على زمام الحكم في مصر، وقتل الجنود الارناؤوط قاتلي طاهر باشا، وهم اسماعيل اغا وموسى اغا[2]، ونودي بالامان **" حسب مارسم[3] ابراهيم بك حاكم الولاية وافندينا محمد علي "**، ومعنى هذا الاعلان انه تم اقتسام السلطة بين ابراهيم بك ومحمد علي، وتم طرد المسؤولين العثمانيين والجنود من الانكشارية والاتراك، وتم تحذير كل من يؤويهم[4] .

كانت سياسة محمد علي في هذه الفترة ترك السلطة لزعماء المماليك، لكي يتحملوا تبعة الاحداث التي تحصل في البلاد، وفي الوقت نفسه عزز من صلاته بهم، فسلمهم القلعة واقنع قادة المماليك بتجهيز جيش للقضاء على وجود خسرو باشا في دمياط بعد استقراره فيها، وتجهيز جيش اخر للقضاء على الحامية العثمانية في رشيد، واستطاع عثمان البرديسي الذي توجه الى دمياط من اسر خسرو باشا وتم سجنه في القاهرة، وبهذا اعتقد المماليك بان سلطة البلاد عادت اليهم عندما اعلن ابراهيم بك نفسه قائمقام على مصر[5] .

علم الباب العالي بطرد خسرو باشا من القاهرة وتعيين طاهر باشا، ومن ثم قتله[6]، وعزمت الدولة العثمانية على استعادة مصر، فعينت علي باشا الجزائرلي[7] واليا على مصر بدلا من

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص392 .

(2) الايوبي، محمد علي، ص42 -43 ؛ جلال، مصر الحديثة، ص588 .

(3) حسب مارسم : هي اعلان باسم من اصبح قابضا على زمام السلطة في ذلك العصر . ينظر : الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص312 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص393 ؛ الايوبي، محمد علي، ص43 .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص313 .

(6) الايوبي، محمد علي، ص44 ؛ الاسكندري، تاريخ مصر، ص116 .

(7) علي باشا الجزائرلي : يسمى في بعض المصادر الطرابلسي، كان علي باشا الطرابلسي مملوكا لمحمد باشا (داي الجزائر) لذلك سمي بالجزائرلي، ويطلق عليه الجبرتي الطرابلسي، لانه تقلد منصب الوالي في طرابلس الغرب، واشتهر بالظلم وارتكاب الجرائم، وبسبب قيام الثورات ضده، هرب على اثرها الى مصر،ولجا الى زعيم المماليك مراد بك، وفي اثناء الحملة الفرنسية رحل الى سوريا ومنها الى استانبول،=

خسرو باشا، ووصل الجزائرلي الى الاسكندرية في الثامن من تموز 1803م، ومعه قوة تقدر بـــ (1000) مقاتل، وبدا بمراسلة زعماء المماليك ويدعوهم الى الولاء للدولة العثمانية، ولامهم على دخول القاهرة وطرد القوات العثمانية من الانكشارية والاتراك، فاجابه ابراهيم بك بان دخولهم الى القاهرة كان بدعوى من المشايخ والعلماء للسيطرة على الفوضى التي حصلت في البلاد، وابلغه بعدم خروجهم من مصر[1] .

اعتقد المماليك، بان الجزائرلي اذا ترك وشانه، فانه سوف يتقدم الى القاهرة بجنوده، ويعيد السيطرة العثمانية على البلاد كما كانت من قبل، وقرروا مقاتلته فجهزوا حمله بقيادة عثمان بك البرديسي، معززه بجنود من الكتيبة الالبانية بقيادة محمد علي، وتوجهت هذه الحملة الى رشيد، وحاصروها حتى استسلمت في اب 1803م، ثم تقدمت الحملة باتجاه الاسكندرية، وهي اخر المواقع العثمانية في مصر[2]، وامر علي باشا الجزائرلي بقطع سد ابي قير بين بحيرتي مريوط والمعريه لمنع قوات المماليك من وصولهم الى الاسكندرية [3]، مما كان لهذا القطع الاثر السلبي على الاسكندرية وقسم كبير من مديرية البحيرة، بسبب الدمار للكثير من القرى واتلاف المزارع وتعطل المواصلات، الامر الذي ادى الى هجرة كثير من سكان هذه المناطق[4] .

كان لمحمد علي وجهة نظر اخرى، فتوقف عن الزحف الى الاسكندرية، اذ راى ان سيطرة المماليك على الاسكندرية سوف يثبت اقدامهم فيها، وهذا خلاف لبرنامجه الذي يهدف الى اضعاف المماليك للتخلص منهم عند اللحظة المناسبة، واعتقد بان بقاء الاسكندرية تحت سيطرة الجزائرلي لاتضره بشيء، ذلك لان سلطته مزعزعه ويمكن التخلص منه في اي وقت، فرتأى ان يعود الى القاهرة، ولم يبيح للبرديسي عن خطته، فتظاهر بعودته الى القاهرة بحجة ان لجنوده رواتب متاخرة لم تدفع لهم، وما كان من البرديسي الا ان ترك محاصرة الاسكندرية والرجوع

=بعد ذلك اختاره الباب العالي لولاية مصر. الايوبي، محمد علي، ص44؛ الرافعي، الحركة القومية، ج2، ص313 .

(1) خوره، الياس، مراة العصر في رسوم اكابر رجال مصر، المطبعة العمومية، مصر، 1879م، ج1، ص20، وسيشار اليه لاحقا: الياس، مراة العصر .

(2) سرهنك، حقائق الاخبار، ج2، ص221 ؛ شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص209 .

(3) جلال، مصر الحديثة، ص589 .

(4) فريد، زعيم مصر الاول، ص113 .

الى القاهرة، لانه لم يستطع القتال بسبب النقص الذي حصل بعدد قوات الحملة عند انسحاب محمد علي وجنوده، فضلا عن نقص المؤن وتذمر جنوده من تاخر رواتبهم[1] .

غادر علي باشا الجزائرلي الاسكندرية في الثاني والعشرين من كانون الاول1803م متوجها الى القاهرة بناء على دعوة من امراء المماليك، تظاهروا فيها بالصلح معه، الا انها كانت في الحقيقة فخا لقتله، ووضعوا شرطا مقابل عودته، وهو ان لايتعدى موكبه (1000) مقاتل من اتباعه[2] .

وصل الجزائرلي الى شلقان[3] ومعه (3000) مقاتل، فرفض المماليك دخوله القاهرة لكثرة الجنود الذين معه، فحاول اقناعهم بانه بعد ان يستقر في القلعة ستغادر هذه الجنود الى الحجاز، وبعد مراسلات كثيرة بين الوالي الجديد وبين قادة المماليك، طلب الرجوع الى الاسكندرية من حيث اتى، الا ان طلبه هذا رفض، وامهلوه الى اليوم الثاني اما ان يدخل القاهرة مع جماعته المختصين ام الحرب بينهم وبينه، وفي الصباح جهز المماليك قواتهم على شكل طوابير، واراد الجزائرلي من قواته المرافقة دخول الحرب، الا انهم رفضوا بحجة ليس لديهم فرمان بالقتال، وعندما وجد الجزائرلي خذلانهم ذهب الى المماليك مع خاصته واستقبلوه، واقام عندهم مده من الحفظ والاكرام، وبعد الحجج المفتعلة من قبل المماليك ضده، قرر المماليك اخراجه الى غزه، وفي الثاني من شباط 1804 م وصلت الاخبار بمقتله على اثر مشاجرة بين خاصته وحراسه من المماليك[4] .

وصلت الاخبار الى القاهرة بقدوم محمد بك الالفي الى ابي قير ثم الى رشيد وارسل يحيى بك حاكم رشيد خطابا الى عثمان بك البرديسي في القاهرة بخبر وصوله في السادس عشر من شباط 1804م، وكان الالفي قد غادر مصر مع البريطانيون عند جلائهم عن الاسكندرية1803م بموجب الصلح الذي عقد بين بريطانيا وفرنسا (كما مر بنا) اذ كانت غايته طلب العون

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص314 ؛ فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء المصادر والوثائق العثمانية اواسط القرن التاسع عشر، لبنان، 2007م، ص426، وسيشار اليه لاحقا: بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي .

(2) المرجع نفسه، ص426 ؛ شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص216 .

(3) شلقان: قرية قديمة، وهي احدى قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية.ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج 3، ص488.

(4) المصدر نفسه ، ص426، 429، 431، 433؛ جليبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص78.

والمساعدة من الحكومة البريطانية لاعادة نفوذ المماليك السابق قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر[1] .

يعد الالفي اقوى زعماء المماليك وابعدهم نظرا، ولعب دورا مهما على مسرح السياسة المصرية من خلال استعانته بالحامية البريطانية، بتمكين البريطانيون من السيطرة على ثغور الاسكندرية ورشيد ودمياط مقابل اعادة نفوذ المماليك السابق بالاستئثار بحكم مصر، ويذكر الجبرتي عن قوة شخصيته بانه **" اخر من ادركنا من الامراء المصريين شهامة وصراحة ونظرا في عواقب الامور... ولم تقم لهم بعده راية وانقرضوا وطردوا الى اقصى البلاد في النهاية"**[2].

واذا ما اردنا ان نتعرف عن رحلة الالفي مع الجيش البريطاني، ولا يخفى بانه صنيع السياسة البريطانية ورسول المماليك لديهم، وصل الالفي الى بريطانيا في اوائل تشرين الثاني من العام 1803م بعد رحله طويلة صاحبتها الكثير من المخاطر وبقي الى اواخر كانون الثاني من العام نفسه، والتقى خلال هذه الفترة القادة السياسيين في بريطانيا، كما التقى بملك بريطانيا جورج الثالث وطلب منه الحماية البريطانية لاعادة نفوذ المماليك، وكانت بريطانيا في هذه الفترة تسعى لكسب مودة وثقة الدولة العثمانية في محاوله لابعاد فرنسا عن تقربها للعثمانيين لهذا الامر اهملت امر الالفي فتره من الزمن، الا ان بريطانيا غيرت سياستها تجاه الالفي وبدات تهتم به عند وصول الاخبار الواردة من مصر باستيلاء الزعماء المماليك على السلطة في مصر وفتور نفوذ العثمانيين، فارادت ان تغتنم هذا التغيير الجديد لتشد ساعد المماليك وتقوي ارتباطها بهم، فارسلت وزارة الخارجية البريطانية في الخامس عشر من كانون الاول 1803م خطابا الى محمد بك الالفي وعدته خلالها بسعي سفيرها في استانبول بالوساطة والتقريب بين العثمانيين والمماليك وان تعمل على حماية مصالح امراء المماليك في مصر على ضوء ما كانوا يتمتعون به قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر[3] .

نفذت الحكومة البريطانية وعدها للالفي من خلال ارسال مذكره للسفير البريطاني في استانبول، وتضمنت هذه المذكرة وجهت نظر بريطانيا لتقديمها الى الباب العالي، وجاء في هذه المذكرة رغبة بريطانيا بتوطيد النظام والامن في مصر، كما تضمنت الجهود التي بذلها الجيش البريطاني في اجلاء الفرنسيون عنها، وما قدمه المماليك من خدمات للجيش البريطاني انذاك،

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص437 ؛ طارق حجي، مصر بين زلزالين: فصول سياسيه، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، 1991م، ص44، وسيشار اليه لاحقا: طارق، مصر بين زلزالين ؛ ريفلين، الاقتصاد والادارة في مصر، ص34 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص69 .

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص319 ؛ جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص84.

وجزاء تلك الخدمات يحق لهم استعادة امتيازاتهم السابقة في مصر، كما ارادت بريطانيا في مذكرتها تسوية العلاقة بين العثمانيين والمماليك بشرط اعتراف المماليك بسيادة الدولة العثمانية وتقديم ما عليها من خراج هذه البلاد، وفي المقابل ارادت اعادة نفوذ المماليك الى ما قبل الغزو الفرنسي، وفي نهاية هذه المذكرة طلبت بريطانيا ان تتعهد الدولة العثمانية بتنفيذ هذه التسوية، وبموجب هذه المطالب اعتبرت بريطانيا نفسها صاحبة الحماية الفعلية في مصر، وانها صرحت لنفسها حق التدخل في الحكم [1].

وصل محمد بك الالفي الى رشيد والتقى بالمستر بتروسي (Petrucci) نائب القنصل البريطاني عدة ساعات بعدها انتقل بالسفينة الخاصة بالقنصل والعلم البريطاني يرفف على مؤخرتها، وكان ينوي التوجه الى القاهرة، الا انه اراد الاقامة في رشيد لستة ايام للاستراحة ومن ثم التوجه الى القاهرة [2] .

علم محمد علي بنبا وصول محمد بك الالفي وراوده الخوف بمجيئه، ذلك لان محمد علي يعتبر الالفي من اشد خصومه من المماليك في مصر، واذا ما اردنا المقارنة بين الالفي ومحمد علي على مسرح السياسة في مصر، فان الالفي هو صنيعة البريطانيون ويمثل الحماية البريطانية (كما مر ذكره) بينما كان محمد علي يمثل استقلال مصر، لهذا كانت بريطانيا تقدم الدعم والمعونة للالفي بينما حاربت محمد علي طول فترة حكمه القادمة، الا ان الاقدار شاءت ان يهيا له شخص من اصدقائه وجنسه للتخلص منه، الا وهو عثمان بك البرديسي، وفي واقع الحال كان هذا الامر يخدم برنامج محمد علي الذي لطالما خطط له في الوصول الى السلطة في مصر، بينما كان الخاسر هو المماليك[3] . كما سنرى .

اظهر المماليك الفرح والبهجة بقدوم الالفي، وخاصة الالفي الصغير وامر باطلاق المدافع من مكان تواجده في الجيزة بمجيء رئيسه محمد بك الالفي الكبير، وارسل اوامره للامراء والكشاف من عائلة الالفي بالتجمع والذهاب لاستقباله، وتم تلبية النداء، فاسرع ثلاثة من الكشاف في اليوم نفسه وتجمعوا في امبابة والجيزة لاستقباله، الى جانب ذلك فان مجيء الالفي الكبير مفاجاة غير سعيدة لكل من عثمان بك البرديسي وابراهيم بك اللذين بذلا كل ما باستطاعتهما في اقناع البريطانيون باحتجاز الالفي في بريطانيا وعدم السماح له بالعودة الى مصر، عندما نفى

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2،ص320 .

(2) المرجع نفسه، ص320 ؛ شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص225 .

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص321 .

سفيرهما سليم افندي عند لقائه الكابتن هالويل (Halwel) في مالطة بان محمد بك الالفي ليس مفوضا من قبل امراء المماليك في ذهابه الى بريطانيا [1].

اعتقد البرديسي ان رجوع الالفي وبمساندة دولة قويه مثل بريطانيا بانه سوف يستولي على السلطة في مصر، وعندئذٍ لايستطيع اعادة نفوذه، الا من خلال معارك شرسة، لذلك اظهر السوء له وبخاصته، وذلك حسدا لرئاسته باعتباره الشخصية البارزة في المماليك، فلجا الى صديقه محمد علي يستشيره في امر عودة الالفي [2].

وجد محمد علي في لجوء البرديسي اليه لطلب المشورة، بان الفرصة مواتيه لتنفيذ برنامجه باضعاف المماليك والوصول الى السلطة، خاصة بعد التخلص من الوالي علي باشا الجزائري، فاراد ضرب المماليك بعضهما ببعض وكسر شوكتهم، لذلك توالت اللقاءات بين البرديسي ومحمد علي طوال يومين اسفرت عن تدبير خطه لقتل الالفي الكبير[3]خالف فيها البرديسي العادات والتقاليد القديمة الخاصة بالمماليك، وهذه التقاليد تقضي بعدم الاعمال العدائية التي تتسم بطابع الغدر ضد بعضهم البعض ما داموا اتباعا لسيد واحد فيعتبرون انفسهم من بيت واحد، مع ان البرديسي والالفي من بيت مراد بك [4].

ارسل البرديسي خطابا الى مملوكه حسين بك حاكم رشيد في التاسع عشر من شباط 1804م بقتل محمد بك الالفي الكبير، فضلا عن ارسال ثلاث حملات في انِ واحد، الأولى" بقيادة عثمان بك البرديسي ضد حسين بك الوشاش الالفي (اخ محمد بك الالفي الكبير) الذي استطاع مماليك البرديسي قتله غدرا في امبابة"، اما الحملتان الثانية والثالثة " فبقيادة محمد علي ضد الالفي الصغير في الجيزة الذي استطاع الهرب، وبدلا من مطاردته من قبل جنود محمد علي من الارناؤوط، دخلوا الجيزة وقاموا بنهبها الذي استمر الى الثاني والعشرين من شباط" [5].

علم عثمان بك البرديسي بان الاوامر التي اصدرها الى يحيى بك في رشيد لقتل الالفي الكبير بانها وصلت متاخرة، على الرغم من استمالة المسؤول عن المدافع المحيطة بالقصر من تعطيلها ومداهمة قصر الالفي ليلا، الا ان الالفي علم بمقتل اخيه واحاطة المماليك بالقصر وتعطيل المدافع فاستطاع الخروج من القصر قبل الوصول اليه متوجها الى القاهرة على ظهر قارب في

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص225 – 226 ؛ ريفلين، الاقتصاد والادارة في مصر، ص43.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص437 ؛ الايوبي، محمد علي، ص52 .

(3) جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص85 .

(4) الايوبي، محمد علي، ص52.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص437 ؛ جلال، مصر الحديثة، ص515 .

النيل، ولما علم البرديسي ومحمد علي بذلك جهزا قوه بحريه في النيل للبحث عنه، الا انه استطاع الافلات بعد ان علم بالمؤامرة المدبرة ضده واتجه مع خاصته باتجاه قرنفيل ثم دخل عرب الحويطات [1]واختفى امره[2].

علم القنصل البريطاني مسيت (Meest) بالمؤامره التي دبرت لقتل محمد بك الالفي الكبير في الرابع والعشرين من شباط 1804 م، الامر الذي جعله يغادر القاهرة الى الاسكندرية بسبب هذه الحادثة بعد ان عقد لقاءا مع ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي ولامهما على هذه الفعلة، وحاولوا استرضاؤه ومنعه من السفر، الا انه اصر على سفره وقال لهم حسب ما ذكر الجبرتي **" لايمكن ان اقيم ببلده هذا شانها، وطريقتنا لانقيم الا في البلده المستقيمة الحال "** [3]،كما بعث القنصل الفرنسي لسبس (Lespes) برسالة الى وزير الخارجية الفرنسي تاليران في الثالث والعشرين من شباط معلقا على هذه الاحداث حين قال **" ان الارناؤوط من شدة الفرح لما حدث اذ شاهدوا المماليك يبيدون انفسهم بانفسهم وساهموا في هلاكهم، وصاروا لايخشون الان باس من بقي منهم، وبمجرد الانتهاء تماما من مسالة الالفي فانهم سوف يبلغون البرديسي بانهم سيفعلون معه نفس ما فعلوه مع الالفي اذا لم يدفع لهم مرتبات ثمانية شهور وينهبون القاهرة "** [4].

ضعفت قدرة المماليك على اقامة حكومة قويه تستطيع النهوض بالبلاد، وكان لهذا الضعف عدة اسباب منها :

اولا : تقدم السن بابراهيم بك الذي فقد القدرة على كبح جماح امراء المماليك الذين اساؤوا معاملة الشعب وابتزازهم في سبيل الحصول على الاموال .

ثانيا : انشغال عثمان بك البرديسي بمطاردة الولاة العثمانيين خسرو باشا والجزائرلي، ومن ثم مطاردة محمد بك الالفي الكبير .

ثالثا : خلو خزينة البلاد من الاموال بسبب ما حصل من الفتن الاخيرة التي انتشرت في مصر، مما ادى الى البطالة وكساد التجارة، ثم اتلاف المزروعات لما حصل من نقص في مياه نهر النيل لعام 1803 م .

---

(1) عرب الحويطات : وصلوا الى مصر في القرن الثامن عشر، واستوطن اغلبهم في القليوبية وحول القاهرة ووسط غرب سيناء . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص94 .

(2) فريد، زعيم مصر الاول، ص115 ؛ طارق، مصر بين زلزالين، ص44 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص442 .

(4) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص228 - 229 .

رابعا : تخزين المواد الغذائية من الحبوب والغلال من قبل امراء وكشاف المماليك وبيعها باسعار مرتفعة .

خامسا : اعتداء الجنود الارناؤوط على الشعب وعجز امراء المماليك السيطرة عليهم، لمطالبتهم برواتبهم ولحاجتهم المستمرة للتحالف معهم[1] .

حاول المشايخ والعلماء التدخل لحل هذه الازمات مع امراء المماليك في عدة مناسبات، فقد اجتمع المشايخ وقرروا الذهاب الى ابراهيم بك لحثه على رفع هذه المظالم، الا انه اجابهم بعدم قدرته على هذا الامر، كما انتهز المشايخ وصول فرمان بولاية علي باشا الجزائرلي بعد طرده وعُقد الديوان لقراءة هذا الفرمان بحضور كبار امراء المماليك والقاضي، فطالب محمد الامير[2] في الثاني من شباط 1804 م، باتباع العدل وترك المظالم وما يترتب من الدمار والخراب وذكر المظالم التي يقوم بها امراء المماليك بحق الشعب، الا ان المظالم والفوضى استمرت في البلاد[3]، ومن جانب اخر فقد اشتكى الوكلاء الاجانب من الاتاوات التي فرضت على المسيحيين ومنهم المحميين الفرنسيون، كما فرضت القروض على الاجانب في مصر من قبل المماليك[4]، واضطر قنصل النمسا روشتي (Roshte) والقنصل الفرنسي لسبس والقنصل البريطاني مسيت بالموافقة خوفا من تهديد جيش الارناؤوط نهب المدينة، لعدم قدرة امراء المماليك منعهم، كما ارسل القنصل البريطاني في شباط 1804 برسالة مطوله الى حكومته تضمنت محاولة عثمان بك البرديسي رفع الرسوم على بعض الرعايا البريطانيون الذين يعملون بالتجارة[5] .

بدات الاحداث بمطالبة الجنود الارناؤوط برواتبهم المتاخرة من عثمان بك البرديسي فاستنجد الاخير بمحمد علي لتهدئة الاوضاع فاستطاع محمد علي ان يقوم بهذه المهمة مقابل وعد اخذه من البرديسي بتسديد هذه الرواتب بعد عدة ايام، ولما كانت خزينة الحكومة خاليه من الاموال بسبب سوء ادارة المماليك، اراد البرديسي الحصول على الاموال باية وسيله لتسديد

---

(1) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص229 .

(2) محمد الامير : من كبار العلماء في مصر، ولد عام 1154 هجريه، وحفظ القران وطلب العلم على يد شيوخ عصره، وتلقى علوم الهيئة والهندسة على يد حسن الجبرتي والد المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي فجمع بين العلوم الشرعية والرياضية، واشتهر بمؤلفاته العديدة في مختلف العلوم، انتخب عضوا بالديوان في عهد بونابرت ثم منو، واشتهر بجراته وشجاعته، لاتاخذه في الحق لومة لائم، يغلظ القول للامراء المماليك والولاة العثمانيين . ينظر : الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص273 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص435 .

(4) الايوبي، محمد علي ص54 ؛ شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص232 – 233 .

(5) عبد العزيز، محمد عادل، انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص18، وسيشار اليه لاحقا: محمد، انهيار الخلافة العثمانية .

العجز المالي الحاصل، الامر الذي قاده الى فرض ضرائب جديدة على التجار وفرض ضريبة اخرى على الشعب كافة دون ان يستثني احد وتشمل العقارات والدور والاملاك لمدة سنة كامله، واصدر البرديسي اوامره الى الموظفين المختصين بتحصيل هذه المبالغ، فامتنع الشعب عن الدفع لاسباب منها لعجزهم او استنكارا لهذه الضرائب[1] .

كانت هذه الضرائب سببا في التظاهر، ففي السابع من اذار 1804م تجمع الشعب وارتفعت اصواتهم باستنكار هذه المظالم وامتناعهم عن دفع الضرائب وخرج الناس من بيوتهم وامتلات الشوارع بالمتظاهرين وحملت الرايات والدفوف، واطلقت هذه المجاميع هتافا ضد البرديسي كما ذكر الجبرتي **" ايش تاخذ من تفليسي يا برديسي "** واغلقت المحلات التجارية وتوقف البيع والشراء واتجه المتظاهرين نحو الجامع الازهر لعرض شكواهم على المشايخ حول الضريبة التي استجدت عليهم، فذهب المشايخ الى البرديسي في محاولة لالغاء هذه الضريبة، فامتدت الثورة حتى شملت القاهرة [2].

كانت هذه الثورة موجهه الى جانبين، الاول " ضد امراء المماليك والثاني " ضد مساوئ الجنود الارناؤوط، لذلك اعلن محمد علي مجاهرته بالانضمام الى العلماء والمشايخ ومشاركته مع الجماهير الثائرة وسار معهم الى الجامع الازهر[3]، ووعد بان يقدم كل ما باستطاعته لرفع هذه الضريبة، وفي الوقت نفسه اصدر تعليماته لجنوده من الارناؤوط بعدم الاعتداء على الشعب، فانظم الجنود الارناؤوط الى الشعب معلنين رفضهم لهذه الضريبة وقالوا بان رواتبنا هي مسؤولية الدولة وليست مسؤولية الشعب، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع، انهم رددوا بالقول **" انا معكم سوى سوى، انتم رعيه ونحن عسكر، ولن نرضى بهذه الفرده (ضريبة)، وعلوفاتنا على الميري ليست عليكم، انتم اناس فقراء "**[4] .

ويتبين من هذه الرواية بان الجنود الارناؤوط قد دب في نفوسهم الخوف من الجماهير الهائجة لهذا انضموا اليها لاستمالتهم في دفع الخطر عن انفسهم، واستطاع محمد علي ان يقنع المتظاهرين ببذل كل ما بوسعه بالغاء هذه الضريبة، وتفرقت جموع المتظاهرين وهي تهتف بفضل محمد علي، وبهذه المناورة استطاع محمد علي كسب عطف الشعب وثقة زعمائه، ويعلق الجبرتي في هذا الموضع، حيث يقول **" وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية، فان**

---

(1) الايوبي، محمد علي، ص54 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص222 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص444 ؛ يوسف اصاف وقيصر نصر، دليل مصر، المطبعة العمومية، مصر، 1889م، وسيشار اليه لاحقا: اصاف، دليل مصر .

(3) عمر، دراسات في تاريخ العرب، ص155 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص444 .

محمد علي لما حرش الجنود على محمد باشا خسرو وازال دولته ... ثم التحايل على علي باشا الطرابلسي حتى اوقعوه في فخهم " بالمقابل كان البرديسي يجابه هذه التظاهرات بالكبرياء والغطرسة ومحاولة الانتقام من الشعب، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع بان البرديسي كان يصرح بخصوص هذه الضريبة **" لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات، وافعل بهم وافعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا "**[1] .

استعد المماليك لمقاومة الثورة بعد ان ارسلوا الى امرائهم الموزعين في الجهات القبلية والبحرية بالحضور، فارسلوا الى حسين بك ورستم بك من الشرقية، كما ارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد، ثم الى يحيى بك حاكم رشيد واحمد بك حاكم دمياط، واجتمعوا في الازبكية في يوم الاحد العاشر من اذار 1804م، فكُلفوا بعدة مهمات في داخل القاهرة منها حراسة بيت ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي، واصعدوا خسرو باشا المسجون لديهم الى القلعة [2].

انتهز محمد علي فرصة غضب الشعب على المماليك وخلع القناع، وبدا الانقلاب على المماليك واصدر اوامره لجنوده الارناؤوط في العاشر من اذار 1804م بمحاصرة بيت ابراهيم بك الكائن في الازبكية، ثم بيت عثمان بك البرديسي في الناصرية، ومحاصرة بيوت بقية الامراء في القاهرة[3] .

وجد المماليك انفسهم بين قوتين، الاولى " هي ثورة الشعب، والثانية " جنود الارناؤوط بقيادة محمد علي، فلم يجدوا امامهم طريق سوى الفرار من القاهرة، وكان اول الفارين هو عثمان بك البرديسي باتجاه مصر القديمة مرورا بناحية البساتين ومنها الى حلوان، رغم كل التحصينات والاسلحة التي كانت في داره، ثم لحق به ابراهيم بك هاربا باتجاه الرملية ومنها الى الصحراء[4].

---

(1)الجبرتي، عجائب الاثار، ج3 ص444 - 445 .

(2)المصدر نفسه،، ص445 .

(3) عوض، لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية الى عصر اسماعيل، منشورات مكتبة مدبولي، ط4، القاهرة، ج1، 1978م، ص67، وسيشار اليه لاحقا: عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث .

(4) الايوبي، محمد علي، ص55 ؛ اسكندر يعقوب اغا ابكاريوس، تاريخ محمد علي وابراهيم باشا، المسمى المناقب المصطفوية والماثر المحمدية العلوية، تحقيق : احمد عبد المنعم العدوي، مراجعة : رؤوف عباس، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م، ص61، وسيشار اليه لاحقا: اسكندر، تاريخ محمد علي .

وصل فرمان بولاية خورشيد باشا[1] حاكم الاسكندرية بتوليته واليا على مصر، فارسل محمد علي الفرمان الى القاضي وطلب منه الاجتماع بالمشايخ واعلام الشعب بذلك، فارسل اليهم، الا انهم اجابوه بالقول **" لاتصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنه "**[2] .

كانت قلعة الجبل محصنه بالجنود المماليك[3]، الا ان الخوف دب في نفوسهم عند سماعهم بهروب امرائهم ابراهيم بك والبرديسي فتركوا القلعة وهربوا منها بعد ان حاولوا اخذ خسرو باشا المسجون في القلعة لكن الجنود المغاربه ثاروا عليهم ومنعوهم وسيطروا على القلعة وقاموا بنهبها، وخرج المماليك وجنودهم من القاهرة وهم في حال بائسة، وعند وصولهم القرى قاموا بنهبها وفرض الغرامات عليها، وكان هروبهم على غير الشجاعة التي كانوا يتظاهرون بها ايام حكمهم، وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي **" غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن، وخابت فيهم الظنون، وذهبت نفختهم في الفارغ، وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم "** ونهبت بيوتهم وسبيت نساؤهم ولم يفيدهم ما ذخروه من الاموال، وثار عليهم اهالي دمياط ورشيد وباقي المناطق الاخرى فهربوا جميعا الى الصعيد، وانتهت دولتهم وحكمهم، وفي اليوم الثاني الغيت الضريبة التي فرضوها على الشعب والتي كانت سببا في انهاء حكمهم[4] .

تهيات الظروف السياسية لمحمد علي للوصول الى السلطة فقد انتهت دولة المماليك وتراخت سلطة العثمانيين في البلاد، والوالي العثماني خسرو باشا محبوس في القلعة، ولم يتبقى على الساحة السياسية سوى قوة الارناؤوط تحت رئاسته، الا ان محمد علي كانت له وجهة نظر اخرى، وهي ان لايصل الى السلطة بالقوة العسكرية، وراى ان ينتظر حتى يصل الى غايته بارادة الشعب، وبذلك يثبت انه لم يقف ضد المماليك لاطماع شخصية، بل لمصلحة البلاد، وبهذا تزداد محبة الشعب له[5] .

---

(1) خورشيد باشا : هو حاكم الاسكندرية، رقاه الباب العالي واصبح واليا على مصر ودخل القاهرة في السادس والعشرين من اذار 1804م، وكانت فترة حكمه ظلما ونهبا وسلبا وفرض الضرائب التي انتهت بخلعه، نقل الى ولاية سيلانيك، وتولى العديد من المناصب القيادية، وعهدت اليه الدولة العثمانية اخماد الثورة اليونانية واحرز نصرا في المراحل الاولى . ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دوله اسلاميه= =مفترى عليها، مكتبه الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1986م، ج1، ص538، وسيشار اليه لاحقا: الشناوي، الدولة العثمانية مفترى عليها .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص446 .

(3) محمد، انهيار الخلافة العثمانية، ص22 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص447 .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص227 .

اراد محمد علي ملء الفراغ الذي حصل على الساحة السياسية في مصر، فبادر باختيار خسرو باشا الوالي العثماني السابق والذي هو سجينا في القلعة منذ ثمانية شهور لدى المماليك بولاية مصر، ويتولى ادارة شؤون البلاد باسمه، فانزله من القلعة في الثالث عشر من اذار 1804م، وشق وسط المدينة ومعه خسرو باشا معلنا انه صاحب الولاية في البلاد، ونادى المنادي كما يذكر الجبرتي **" حسبما رسم خسرو باشا ومحمد علي "** وبهذا الاجراء زاد الشعب تعلقه بمحمد علي لما راى منه من التعفف بعدم رغبته في الاستيلاء على السلطة، واستطاع بهذه العبقرية منه ان يضيف الى رصيده مكسبا اخر بمحبة الشعب له(1) .

كان هذا الاجراء لابد منه اذا اراد محمد علي ان يفوت على الباب العالي فرصة اختيار احد الولاة الاقوياء وتعزيزه بالجيش والاسلحة لتثبيت سلطته، لمعرفته بان الباب العالي سيرضى على عادته بقبول الامر الواقع اذا نجح محمد علي بملء الفراغ لمنصب الولاية، وفي الوقت نفسه يبقى صاحب السلطة الفعلية، وباستطاعته ان يبقيه او يخلعه حسب ما يتطلبه الوضع القادم، الا ان اقرباء طاهر باشا لم يوافقوا على اعادة خسرو باشا لما كان بينهم وبينه من عداء سابق تجاه قريبهم طاهر باشا، لذلك ثاروا عليه وعزلوه وارسل الى بولاق في الخامس عشر من اذار 1804م ومنها الى رشيد ثم الى استانبول، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهه بولاية احمد باشا الذي تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا "**(2) .

اصر محمد علي ان تكون الولاية لاحد الشخصيات العثمانية، لهذا سعى الى تعيين خورشيد باشا 'لولاية مصر الذي كان محافظا للاسكندرية، فاجتمع المشايخ والعلماء وقادة الجيش لهذا الغرض واتفق الجميع على تعيين خورشيد باشا واليا على مصر، وفي الوقت نفسه اختير محمد علي ليكون قائمقام، وارسلوا وفدا الى الاسكندرية لدعوة خورشيد باشا ليتولى منصب والي مصر، ووصل الوالي الجديد في السادس والعشرين من اذار 1804م، وهو الوالي الخامس في تسلسل الولاة العثمانيين لمصر خلال ثلاث سنوات، وهذا دليل على ضعف النفوذ العثماني في المنطقة الذي من نتائجه ان سلطة الوالي لم تكن تتعدى حدود مدينة القاهرة والتي كانت معرضه دائما لتمرد الجنود فيها(3).

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص447 ؛ الايوبي، محمد علي، ص55 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص448.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص328 ؛ محمود متولي، عمر مكرم صوت الحرية ورائد الديمقراطية المصرية سلسلة رواد الحركة الوطنية في التاريخ الحديث، القاهرة، 2005م، ص55، وسيشار اليه لاحقا: محمود، عمر مكرم صوت الحرية .

حاول امراء المماليك اعادة نفوذهم القديم بعد طردهم من القاهرة وتشتتهم في الوجه القبلي، فقد اعادوا توطيد انفسهم من جديد وتجمعوا في الجيزة بقيادة عثمان بك البرديسي وابراهيم بك وانتشروا في القليوبية، والشرقية، والمنوفية، والغربية وعاثوا فيها فسادا بنهب المزروعات والمواشي وفرض الغرامات والاتاوات، واصبحت القاهرة شبه محاصره واستمرت الحروب بين الوالي الجديد خورشيد باشا ومحمد علي وبين المماليك لعدة شهور، واخيرا تمكنوا من ازاحتهم بعيدا عن القاهرة،وكان السبب الرئيس لزحف المماليك قرب القاهرة، ما جرى للنيل من فيضان وغمرت المياه مناطقهم التي سيطروا عليها بعد طردهم من القاهرة[1].

اراد خورشيد باشا في هذه الفترة التخلص من محمد علي وابعاده عن مصر، فحصل على فرمان من الباب العالي مضمونه عودة الجنود الالبان الى بلادهم[2]،فعلم محمد علي بتدبير خورشيد باشا في محاولة ابعاده، لكنه تظاهر بتنفيذ اوامر الباب العالي وجهز نفسه وجنوده للعودة، الا ان المشايخ لما عرفوا بهذا الخبر طلبوا منه البقاء لما عهدوه منه في معاونتهم على الغاء الضريبة التي فرضت عليهم وعدم تعدي الجنود على الشعب ايام قيام الثورة على المماليك، فضلا عن رفض اهالي القاهرة هذا الامر فاضربوا عن العمل من خلال توقف العمل في الاسواق والمحلات التجارية، فاعلن محمد علي تنفيذ رغبة المشايخ والشعب بالعدول عن سفره، وادرك خورشيد باشا بان مكيدته باءت بالفشل، الامر الذي جعله يرضخ للامر الواقع مؤقتا، وفي محاولة اخرى حاول ابعاده عن القاهرة بتكليفه لقتال المماليك في الصعيد لينفرد بحكم القاهرة[3].

نفذ محمد علي تعليمات خورشيد باشا بمحاربة المماليك وسار من القاهرة بجنوده من الارناؤوط الذي يبلغ عددهم حوالي (3000) مقاتل، يرافقه جيشان اعدهما خورشيد باشا، كان الاول " بقيادة سلحداره ويقدر عدده بـ (4000) مقاتل، اما الجيش الثاني " فبقيادة حسن باشا الارناؤوطي وعدده حوالي (1200) مقاتل، وتوجهت هذه الجيوش لقتال المماليك في الصعيد[4].

استمر خورشيد باشا بتدبير المكائد للتخلص من محمد علي، فارسل طلبا الى الباب العالي بتزويده بقوات جديده، وقد لاقى هذا الطلب موافقة المسؤولين في الدولة العثمانية لتضعضع

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص460 ؛ محمد فريد بك ابو حديد، سيرة عمر مكرم، القاهرة، (د. ت)، وسيشار اليه لاحقا: فريد، سيرة عمر مكرم .

(2) جيلبرت، الفرعون الاخير محمد علي، ص92 ؛ محمد رضوان، محمد علي الكبير اسد الشرق، الراية للنشر والاعلام، القاهرة، ط1، 2003م، ص28، وسيشار اليه لاحقا: رضوان، محمد علي الكبير.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص239 ؛ يانج، تاريخ مصر، ص64 .

(4) الايوبي، محمد علي، ص64 ؛ محمد، انهيار الخلافة العثمانية، ص24.

الوضع السياسي في مصر فارسلت اليه جيشا من الدلاة [1]، الذي تحشد في سوريا وبدا مسيره الى مصر، واراد خورشيد باشا الاستعانة بهذا الجيش للتخلص من محمد علي، لكنه في نهاية الامر كان سببا في نهاية ولايته[2].

كان من صفات الوالي خورشيد باشا انه يميل الى الظلم معتمدا في سيادته على استخدام القوه العسكرية المسلحة ضد الشعب، وحاول العلماء والمشايخ في عدة مناسبات اقناع الوالي بتغيير سياسته تجاه الشعب، وهذا مازاد من نفوذ العلماء والمشايخ في نفوس الشعب، ففي عهد هذا الوالي برز دور العلماء والمشايخ مبلغا لم يصله في عهد الولاة الذين سبقوا خورشيد باشا[3].

استنكر الشعب الاجراءات المالية التي اتبعها خورشيد باشا تجاه الشعب في القاهرة، عندما فرض اتاوه جديدة على ارباب الحرف والصناع في ايار 1804 م، واتجه الشعب الى الجامع الازهر لعرض معاناتهم وضيق حالهم على المشايخ جراء هذه الاتاوة، وتظاهر الشعب باغلاق محلاتهم التجارية، وكان ذلك ينذر بوقوع الثورة، فطلب المسؤولين في المدينة بفتح الاسواق ونادوا بالامان، ولم تفتح الدكاكين الا القليل منها[4].

استمر الشعب بهيجانه ليومي السابع والعشرين والثامن والعشرين من ايار 1804م واشتد في التاسع والعشرين منه، وأغلقت المحلات التجارية كافة وبطل البيع والشراء وتجمع الصناع وجماهير الشعب في الجامع الازهر وصعد الكثير منهم الى منارات الجامع وهم يطالبون بالغاء الضريبة، حتى وصلت اصواتهم الى الوالي في القلعة، ونتيجة لذلك ارسل خورشيد باشا رسولا الى عمر مكرم يعلمه بالغاء الضريبة، ويطلب منه تفريق الجماهير المحتشدة، وتفرق الشعب بعد رفع الضريبة عنهم[5]،وهذا يدل على ان الشعب بدا يفرض ارادته على ساحة الصراع .

وصل الدلاة الى مصر البالغ عددهم حوالي (3000) مقاتل، وهم من اردا عناصر السلطنة العثمانية، الامر الذي جعلهم يرتكبون الجرائم ضد الشعب ويسلبون اموالهم وارزاقهم، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" ودخلوا بيوت الناس بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها**

---

(1) الدلاة : في التركية مفردها دلير جمع دلي او الجسور، ويعرف قائدهم باسم " دلي باشا " والدلاة طائفة من الخيالة الحقيقية اجتمعت في الروملي في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي لتعمل في مقدمة الجيوش العثمانية وكان الجنود من هؤلاء يحملون الجسارة يحملون انفسهم على اعدائهم ولا يبالون بالموت لتمهيد الطريق للجيش . ينظر: دهمان، معجم الالفاظ، ص77 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص504 ؛ فريد، سيرة عمر مكرم، ص131 - 132 .

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص330 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص518 ؛ الايوبي، محمد علي، ص58 .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص330 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص99 .

وسكنوها، وكانوا اذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم، فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك، وهذا دابهم من حين قدومهم الى مصر "، وحاول خورشيد باشا غض النظر عن هذه التصرفات وذلك للاستعانة بهم لمقاتلة محمد علي الذي قرر العوده عند سماعه خبر قدوم الجنود الدلاة قبل ان يستفحل امرهم في المدينة[1].

علم خورشيد باشا بعودة محمد علي فطلب المشايخ والعلماء والوجاقليه ونقيب الاشراف عمر مكرم[2]،في الحادي عشر من نيسان 1805 م، فلما اجتمعوا ابلغهم بعودة محمد علي وحسن باشا دون الحصول على اذن منه بالعودة، وفرض ثلاثة شروط على محمد علي وحسن باشا، اما ان يرجعوا الى مقاتلة المماليك في الصعيد او الذهاب الى بلادهما او ان يتولوا ولايات ومناصب خارج مصر، واوضح ان لديه امرا من السلطان بقوله حسب ماذكره الجبرتي **" اعزل من اشاء واولي من اشاء واعطي من اشاء وامنع من اشاء "** وطلب من العلماء الاقامة في القلعة كرهائن فاعتذروا لغياب بعضهم مثل عبد الله الشرقاوي ومحمد المهدي والمهدي، وختم الاجتماع بان يبيت كل يوم اثنان من المشايخ واثنان من الوجاقليه، وهياوا لهم مكانا خاصا بمبيتهم[3].

عاد محمد علي وحسن باشا بعد ان كانا مشغولين في قتال المماليك، وكان خورشيد باشا قد علم بقدومهما فارسل جيشا من الدلاة لمنع محمد علي من دخول القاهرة لكنه استطاع بذكائه ان يدخل القاهرة عندما اقنع قادة جيش الدلاة بانه عائد لطلب رواتب جنوده المتاخرة، وعلى هذا الاساس دخل القاهرة في التاسع عشر من نيسان 1805م واستقر في داره في الازبكية، وبدا الصراع المباشر بينه وبين خورشيد باشا، ولكن وجد محمد علي، ان القوه التي يستطيع بها كسب الصراع هو الاعتماد على الشعب، فاخذ يندد بقرارات خورشيد باشا المتعسفة وتصرفات الجنود الدلاة ضد الشعب، وبالغ في تقربه من العلماء والاعيان، واصبح الشعب بين قوسين او ادنى للقيام بالثورة[4].

استمر الجنود الدلاة بتعديهم على الشعب، وفي الاول من ايار 1805م قام الدلاة بالاعتداء على اهالي مصر القديمة واخرجوهم من منازلهم ونهبوها وقتلوا بعض من اهاليها، الامر الذي دفع الشعب ان يتجهوا الى الجامع الازهر برجالهم ونسائهم، وعم الخبر انحاء المدينة بسرعة،

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص483 .

(2) الايوبي، محمد علي، ص65 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص516 - 517 .

(4) المصدر نفسه، ص516 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص99 .

وتجمع المشايخ والعلماء واتجهوا الى الوالي وخاطبوه لوضع حد لتصرفات جنوده تجاه الشعب[1]، فبادر الوالي فاصدر امرا يقضي بانسحابهم لكنهم لم يمتثلوا لامر الوالي، واصدر امرا جديدا بامهالهم ثلاثة ايام للانسحاب الى مواقعهم[2].

تبين للاهالي بعدم جدية الوالي بمعاقبة الجنود الدلاة على تصرفاتهم تجاه الشعب وبدات بوادر الثورة تلوح في المدينة، وفي اليوم الثاني من ايار 1805م هاجت الجماهير في كل انحاء المدينة معلنة الثورة ضد سياسة خورشيد باشا، فبادر العلماء بالتوقف على القاء الدروس في الجامع الازهر واغلقت الاسواق وتوقف البيع والشراء في المدينة، وتجمع الشعب في الشوارع والميادين وتعالت اصواتهم احتجاجا على الوضع القائم في المدينة[3].

وجد الوالي خورشيد باشا من هذا التظاهر خطرا يهدد ولايته، فارسل وكيله الى العلماء للتفاوض لانهاء هذا الاضراب، فتوجه الرسول الى بيت الشرقاوي[4] وحضر عمر مكرم اللقاء ورفض العلماء التدخل في وقف التظاهر، وخرج الرسول متوجها الى القلعة وهاجمته الصبيه رميا بالحجارة ويهتفون بخروج الجنود الدلاة من المدينة، الا ان هذا الامر كان يصعب تحقيقه من قبل الوالي لامرين الاول" اعتماده عليهم في القتال، والثاني" لديهم رواتب متاخرة لم يستطيع صرفها لخلو خزينة البلاد من الاموال، واستمرت الثورة باعلان العصيان، وبقيت الاسواق مغلقه والعلماء ممتنعين عن القاء الدروس في الجامع الازهر واستمر هذا الوضع لاكثر من سبعة ايام[5].

وكان شرط انهاء المظاهرات من قبل العلماء والشعب هو طرد الجنود الدلاة خارج القاهرة خلال مدة ثلاثة ايام، وبالمقابل كان هذا الشرط استحالة تحقيقه (كما مر بنا) وبقي الصراع

---

(1) غبور، منير واحمد عثمان، محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2011م، ص46، وسيشار اليه لاحقا: منير، محمد علي باشا .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص519 ؛ محمد ابو طائلة، مركز مصر الدولي من الفتح العثماني الى الوقت الحاضر، مطبعة جريدة الصباح، القاهرة، 1924م، وسيشار اليه لاحقا: محمد، مركز مصر الدولي.

(3) علي، سعيد اسماعيل، الازهر على مسرح السياسة المصرية: دراسة في تطور العلاقة بين التربية والسياسة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1974، ص135، وسيشار اليه لاحقا: سعيد، الازهر على مسرح السياسة المصرية .

(4) الشرقاوي: هو عبدالله بن حجازي بن ابراهيم، ولد عام 1150ه في قرية الطويلة باقليم الشرقية، ولذلك سمي الشرقاوي، حفظ القران، شافعي المذهب، ارسله ابوه الى الازهر لتلقي العلوم على شيوخ ذلك العصر، تولى مشيخة الازهر، وكان رئيس للديوان الذي اسسه الجنرال منو في مصر. ينظر: الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج 2، ص 269.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص519 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص99 .

منحصرا بين الوالي والشعب بما فيه العلماء، وبقي محمد علي بعيدا عنه، الا انه اتبع السياسة نفسها التي اتبعها عند قيام الشعب على المماليك بالتقرب من العلماء والمشايخ والشعب وضم رايه الى ارائهم، ووعدهم ان يعمل جاهدا لتحقيق مطالبيهم[1].

كان خورشيد باشا قد اضطر لقبول ارادة الشعب على بقاء محمد علي، لكنه استمر بتدبير المكائد ضده، فورد فرمان من الباب العالي بتقليد محمد علي ولاية جده، ففرح خورشيد باشا لهذا الخبر، واعتقد انه سيتخلص من خصمه اللدود[2]،فاستدعى محمد علي الى القلعة لاستلام المنصب الجديد، الا ان محمد علي خشي من هذا الامر ان فيه مكيدة وخشي غدر خورشيد باشا له في القلعة، لهذا ارسل رسولا الى الوالي يعلمه بقبول امر التعيين، وان يختار الوالي المكان المناسب له عدا القلعة للاجتماع بتقليده ولاية جده، وغضب الوالي لرفض محمد علي المجيء الى القلعة لكن تدخل المشايخ لانهاء هذا الخلاف، واختير بيت سعيد اغا وهو صديق لمحمد علي، وعقد الاجتماع بحضور الوالي خورشيد باشا ومحمد علي وعلماء القاهرة واعيانها في الثالث من ايار 1805م، وقرء الفرمان ومضمونه تعيين محمد علي واليا على جده وانتهى الاجتماع بهذا الامر[3].

يتبين مما سبق ذكره بان ضعف السلطة العثمانية في مصر قد شجع على استمرار الصراع بين الولاة العثمانيين والمماليك في حكم البلاد، وترتب على هذه الصراعات استنزافا للاموال والرجال، في حين كانت الدولة العثمانية عاجزة عن ارسال الدعم للفرق العسكرية في مصر، حتى بدت مظاهر الانهاك والضعف على كل من يتولى السلطة في البلاد، في حين بدا الحس الوطني لدى الشعب يتحرك شيئا فشيئا من خلال احداث الثورات ضد المماليك والولاة العثمانيين رافضين فرض الضرائب الباهظة عليهم .

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص334 .

(2) الحلواني، سعيد بدير، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر: دراسة في التحول الوطني، ترجمة: عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م، ص34، وسيشار اليه لاحقا: الحلواني، العلاقات بين مصر ونجد .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص519 .

الفصل الثالث
نهاية الصراع السياسي في مصر
وحكم محمد علي باشا

اولا : اختيار محمد علي باشا واليا على مصر ايار 1805م .

ثانيا : حكم محمد علي باشا وتثبيته واليا على مصر .

اولا : اختيار محمد علي باشا واليا على مصر ايار 1805م .

استمر الجنود الدلاة بتعديهم على الشعب وفرض الغرامات على المزارعين في الارياف، اما اهالي القاهرة فلا زالوا مضربين عن فتح الاسواق، والعلماء لم يذهبوا للصلاة في الجامع الازهر، وتركوا المبيت في القلعة، ويذكر الجبرتي **" وباتوا الناس في هرج ومرج "**، وانتهت المدة التي حددت من قبل العلماء والشعب بخروج الجنود الدلاة من القاهرة وضواحيها في الحادي عشر من ايار 1805م، فضلا عن تظاهر الجنود الدلاة بالمطالبة برواتبهم المتاخرة[1].

وكان خورشيد باشا قد استطاع تهدئة الاوضاع من خلال ابعاد رهط من الجنود الدلاة، الا انه بقي منهم ما يقارب من (1500) مقاتل في القاهرة، ووصل فرمان من الباب العالي يامر الجنود الارناؤوط بالخروج من القاهرة والتوجه الى ينبع، وذلك للوقوف في وجه هجمات الوهابين وتوسعهم وازدياد خطرهم، وما كان من خورشيد باشا الا ان جمع الجنود الارناؤوط وقرا عليهم هذا الامر، لكن الجنود لم يستجيبوا لهذا التوجيه، اما الجنود الدلاة فهم مستمرين في تعسفهم وتعرضهم للاهالي وعمليات السلب والنهب، وفي الثاني عشر من ايار 1805م اجتمع المشايخ وكثير من ذوي العمائم والكثير من العامة وبقية المتكلمين في الدولة، واعلنوا بانهم سيجتمعون في دار المحكمة، وذلك لمواجهة الازمات وتصرفات الدلاة وخورشيد باشا، واحتشد الشعب في ساحة المحكمة، وتحصن خورشيد باشا في القلعة، تحسبا من الاوضاع الغير مستقرة [2] .

كانت هذه الانباء بداية هيجان لدى الشعب، واجتمع مشايخ الازهر يتقدمهم عمر مكرم مع ممثلي الشعب، واتفق الجميع بالذهاب الى المحكمة الكبرى (بيت القاضي) وكتابة مذكره وتوثيقها، وفي هذه الاثناء ازدادت اعداد الجماهير بشكل سريع، حتى اصبح عددهم يقدر بحوالي (40000)، وكانوا يرددون شعارات كما يذكرها الجبرتي منها **" يا رب يا متجلي اهلك العثملي ... وحسبنا الله ونعم الوكيل ... ويا لطيف ... وشرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم "**[3] .

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص520 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص102.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص521 ؛ ذوقان، تطور الفكرة العربية، ص72.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص520؛ فوزي محمد سلمان عبيدات، النظام العسكري في عهد محمد علي (1805 – 1848 م)، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي1998م، ص84، وسيشار اليه لاحقا: فوزي، النظام العسكري ؛ محمد عبد الفتاح ابو الفضل ، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الاعلى للثقافة، 1999م، ص11، وسيشار اليه لاحقا: ابو الفضل، الصحوة المصرية.

استدعى القاضي وكلاء خسرو باشا، بعد ان اجتمع قادة الشعب عنده وطلبوا منه ذلك، وانعقد الاجتماع لوضع حد للمظالم التي تعرض لها الشعب، وكانت مطالبهم كالاتي[1] :

اولا : عدم فرض اية ضريبة على القاهرة، الا بموافقة العلماء والوجهاء .

ثانيا : نقل الجنود الدلاة من القاهرة الى الجيزة .

ثالثا : عدم السماح لاي جندي يحمل سلاحا بدخول مدينة القاهرة .

رابعا : اعادة المواصلات حالا بين كل من مدينه القاهرة والوجه القبلي .

كانت هذه المطالب التي ارادها الشعب ودونوها في الاجتماع الذي عقد في الثاني عشر من ايار 1805م، فتم تسليمها الى وكلاء الوالي لايصالها الى خورشيد باشا[2] .

ادرك خورشيد باشا خطورة الموقف، وان هناك ثوره سوف تطيح بحكمه، وفي الوقت نفسه لايستطيع تنفيذ مطالب الشعب بسبب عدم وجود المال الكافي لتسديد مرتبات الجنود، وليس هناك سلطه قويه تستطيع اجبارهم بمغادرة القاهرة الى الجيزة، وهناك عمر مكرم نقيب الاشراف وهو في مقدمة زعماء الحركة واكثرهم نفوذا[3]، ويذكر اكيل ديو فولابل (Achille Devahlabeller) في هذا الموضع **" ان عمر مكرم ظهر في الصف الاول من صفوف المجاهدين راهم الشعب لاول مره يدافعون عن مصالحه "**[4]، لهذا اراد خسرو باشا اعتقاله ومن ثم قتله، عندما ارسل الى عمر مكرم والقاضي يستدعيهم الى القلعة لبحث الاوضاع في المدينة والتشاور معهم على حلها، الا ان عمر مكرم عرف بانها مكيدة ضدهم، وان الوالي قام بزرع بعض عناصره في الطريق لاغتيالهم عند مجيئهم الى القلعة، لذلك قرروا عدم الذهاب اليه[5] .

كانت ردة فعل الوالي على عدم تنفيذ اوامره بان ذلك عصيانا لاوامره، وتسارعت الاحداث، واجتمع وجهاء الشعب والمشايخ في الثالث عشر من ايار 1805م واتفق الجميع على عزل الوالي

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص335 – 336 ؛ عمر عبد العزيز، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517 – 1952م)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989م، ص196، وسيشار اليه لاحقا: عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص335.

(3) الشناوي، عمر مكرم، ص179.

(4)Achille Devanlballer، His Tare scent Fiaue Et Militaries، De Expedition Truancies in Egypte، Paris، 1932 . P . 112 - 113.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص521.

خورشيد باشا، وتعيين والٍ جديد مكانه وهو محمد علي[1]، وتعالت الهتافات بسقوط خورشيد باشا، بسبب ما اقترفه من مظالم تجاه رعيته، ونتيجة لذلك قرر زعماء الشعب التوجه الى دار محمد علي في الازبكية وعرضوا عليه منصب ولاية مصر[2]، وينقل لنا الجبرتي الحوار الذي دار بين زعماء الشعب ومحمد علي، في يوم الاثنين الثالث عشر من ايار 1805م قائلا **" اجتمعوا ببيت القاضي، وكذلك اجتمع الكثير من العامة، فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضي ... وركب الجميع وذهبوا الى محمد علي، وقالوا له : انا لانريد هذا الباشا حاكما علينا، ولا بد من عزله من الولاية، وقال : ومن تريدونه يكون واليا، قالوا له : لانرضى الا بك، وتكون واليا علينا بشروطنا، لما نتوسمه فيك من العدالة والخير، فامتنع اولا، ثم رضى، واحضروا له كركا (رداء ذو فرو) وعليه قفطان، وقام عمر والشرقاوي فالبساه له، وكان ذلك وقت العصر، ونادوا بذلك في تلك الليلة في الميدنه، وارسوا الى احمد باشا (خورشيد باشا) الخبر بذلك، فقال : اني مولى من طرف السلطان، فلا اعزل بامر الفلاحين، ولا انزل من القلعة الا بامر من السلطنة "**[3]، وكتبوا وثيقة[4] بهذا الاتفاق جاء فيها **" تم الامر بعد المعاهدة والمعاقدة على السير بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم، ولا يفعل امر الا بمشورة العلماء، وانه متى خالف الشروط عزلوه واخرجوه، وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الان "** [5]، وعلى هذا الاساس تم اختيار محمد علي ليكون واليا على مصر في الثالث عشر من ايار 1805م . وبالشروط التي تم الاتفاق عليها، ونادى الشعب بسقوط خورشيد باشا[6] .

يعد اليوم الذي كان قد تولى فيه محمد علي ولاية مصر وبارادة الشعب هو من الايام التاريخية المعدودة في تاريخ الحركة القومية، ففي هذا اليوم وضعت مصر لنفسها اساس حريتها واستقلالها وتقرير مصيرها، وتجلت سلطة الامة في خلع الوالي التي لم ترضى حكمه، واسناد الحكم الى والي تم انتخابه بارادة الشعب، وهذا لاول مرة يحدث في تاريخ مصر الحديث، رغم

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص337 ؛ عبد الغفار محمد حسين، بناء الدولة الحديثة في مصر، دار المعارف، 1980م، ج1، ص121، وسيشار اليه لاحقا: عبد الغفار، بناء الدولة الحديثة ؛ جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م، ص81، وسيشار اليه لاحقا: جورج، يقظة العرب .

(2) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص59.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص521.

(4) سامي، الموقف البريطاني من سياسة محمد علي، ص22.

(5) الرافعي تاريخ الحركة القومية، ج2، ص338.

(6) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م، ص1805، وسيشار اليه لاحقا: بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ؛ سناء، التوسع المصري، ص27.

صدور امر سلطاني باسناد ولاية جده الى محمد علي، وامتاز هذا الاختيار بانه كان مقرونا بشروط الشعب، ومن مميزات هذا الاختيار انه تم في دار المحكمة وفي ساحة القضاء، ومعنى هذا، الاحتكام الى العدالة والتمسك بالحق، وهذه اول ثوره حصلت في الشرق اتسمت بهذا الاسلوب الرائع[1] .

كان من الاسباب الرئيسة التي جعلت اهالي مصر ان يتخذوا قرارا بعزل خورشيد باشا، واسناد منصب الولاية الى محمد علي هي :

اولا : الظلم الذي مارسه خورشيد باشا تجاه اهالي مصر والاوروبيين الموجودين في القاهرة من خلال جمع الاموال، وهذا يعني بان الدافع الاقتصادي كان من اهم الاسباب التي اثارت الشعب للقيام بالثورة [2].

ثانيا : العمل الذي قام به المماليك بمنع وصول المواد الغذائية من الصعيد الذي يعتبر هو سلة مصر الغذائية الى القاهرة، وهذا الاجراء ادى الى حدوث نقص كبير في المواد الغذائية في الاسواق، ونتج عن ذلك ظهور البطالة وتفشي الفقر وارتفاع الاسعار في مدينة القاهرة .

ثالثا : من الاسباب المهمة الاخرى،قدوم الجنود الدلاة الى القاهرة وقيامهم بالاعمال التخريبية في المدينة من سلب ونهب وتعدي على حقوق وحرمات الشعب، وهذا بحد ذاته ادى الى فقدان الامن في المدينة دون وجود رادع له من قبل سلطة المدينة المتمثلة بشخص خورشيد باشا[3].

وبعد ان تم الاتفاق على اختيار محمد علي واليا على مصر، تجمع المشايخ ومعهم عدد غفير من العامة وهم يحملون الاسلحة والعصي، واتجهوا الى الازبكية حتى امتلات وكتب المشايخ ومحمد علي الى وكلاء خورشيد باشا كل من عمر بك وصالح اغا قوش يخبرونهم على ما اجتمع عليه راي الجمهور في عزل الوالي، وعليهم تنفيذ ارادة الشعب، فكان رد الوكلاء كما يذكر الجبرتي في هذا الموضع **" ارونا سندا شرعيا "** عند ذلك اجتمع المشايخ في السادس عشر من ايار 1805م وحرروا محضرا وارسلوه اليهم، الا انهم استمروا على مخالفتهم وعنادهم، وبعد

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص339.

(2) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص 58 - 59 ؛ فوزي جرجس، دراسات في تاريخ مصر منذ العصر المملوكي ، العربي للتوزيع والنشر، (د. ت)، ص33، وسيشار اليه لاحقا: فوزي، دراسات في تاريخ مصر.

(3) عنان، تاريخ الجامع الازهر، ص228.

تحرير هذا المحضر انسحب الكثير من اتباع خورشيد باشا، ولم يبقى معه سوى الطوائف من الارناؤوط الموالين لصالح وكلائهم[1].

كان محمد بك الالفي قد وصل هو واتباعه في زخم هذه الاحداث وانتشروا في الجيزة والمنصورة قرب الاهرام، وانتشر اتباعه الى الجسر الاسود، وارسل الالفي مكاتبة الى عمر مكرم والشرقاوي ومحمد علي، ويطلب في هذه الرسالة مكان يستقر به هو واتباعه، فاجابوه باختيار جهة تناسبه ويتانى لحين هدوء الاحوال في مصر[2] . واما خورشيد باشا المخلوع من قبل الشعب فقد استمر بقاؤه في القلعة ومن معه من حاشيته، وكانت حجته كما يذكر الجبرتي في هذا الموضع **" لاانزل حتى ياتيني امر من السلطان الذي ولاني "**، كما ارسل خورشيد الى القاضي يطلب منه رواتب متاخرة لجنده في القلعة، فضلا عن طلبه اموال اخرى لحين وصول جواب من الباب العالي في امر عزله، وفيما يخص بقائه في القلعة فقال **" وليس في اقامتنا بالقلعة ضرر او خراب على الرعية "** ورد عليه القاضي **" فان اقامتكم في القلعة هو عين الضرر، فانه حضر يوم تاريخية (يقصد الثالث عشر من ايار 1805م) نحو الاربعين الف نفس بالمحكمة وطالبوا بنزولكم او محاربتكم، فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور، وهذا اخر المراسلات بيننا وبينكم "**[3] .

كان عمر مكرم اجتهد بتحريض الشعب على الاجتماع والاستعداد، وذهب الجميع الى دار محمد علي، وقد لبى الشعب هذه الدعوة متطوعين وحاملين كل ما لديهم من اسلحه وعصي، فاقاموا المتاريس وهيئوها بالقرب من القلعة ومنعوا الخروج والدخول من القلعة، ووصل المتظاهرون الى اسوار القلعة يتبادلون الكلام ويترامون بالبنادق، وحمل السلاح كل من يقدر على حمله حتى خلت مخازن الاسلحة مما فيها من الات الحرب، واشتركت طبقات الشعب كافه على اختلاف اعمارهم ومراكزهم وطوائفهم حتى وصل الحال بالفقراء بان يبيعون ملابسهم لشراء السلاح لمشاركة اخوانهم في مقاومة خورشيد باشا[4] .

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص521 - 522 .

(2) المصدر نفسه ، ص522.

(3) المصدر نفسه، ص522.

(4)المصدر نفسه ، ص522.

تحصن خورشيد باشا في القلعة مع حاشيته من الانكشارية والارناؤوط، استعدادا للدفاع عن القلعة ومقاومة الشعب بالقوة[1]، ونقل الى القلعة ذخائر حربيه ومواد غذائية استعدادا للحصار المتوقع، فضلا عن التدابير العسكرية والسياسية، ويعتمد في هذا الاجراء على القوات التي تدين له بالولاء والبالغ عددها (1500) مقاتل، فضلا عن وصول وكلائه عمر بك الارناؤوطي وصالح اغا غوش الى القلعة [2] .

اتجه خورشيد باشا الى زعماء المماليك محمد بك الالفي وعثمان بك البرديسي، للوقوف الى جانبه ضد محمد علي باشا، كما ارسل الى الباب العالي بدعمه كونه نائبا للسلطان في مصر، واعتقد باستطاعته السيطرة على ثورة الشعب، الا ان قادة الثورة قرروا بالاتفاق مع محمد علي بفرض الحصار على القلعة، وهذا الحصار يشتمل على قوتين، الاولى " جنود محمد علي مع عدد من فرق الجيش العثماني، فضلا عن العدد الكبير من القبائل، وكان انتشارهم على شكل نصف دائرة، يبدا من جانب الصحراء الى خلف القلعة والطرق المؤدية الى المقبرة في جامع السلطان حسن، الثانية " فهم اهالي القاهرة [3].

كانت المشاورات متواصلة بين قادة الشعب في تدبير الاوضاع السياسية التي تمر بها مدينة القاهرة، وكان لكل زعيم دور حسب منزلته لدى ابناء الشعب، الا انه من الانصاف ان يعرف دور عمر مكرم في قيادته لهذه الحركة، فقد كان بلا جدال روحها وعمادها، فكان اكثر الزعماء شجاعة واقدام، واقواهم اخلاصا وايمانا، واكثرهم عملا وابعدهم نظرا، كان يتقدم الثوار ويشد من عزيمتهم، ويدعوا الى مواصلة القتال، وكان هو اول من جمع الشعب الى دار المحكمه للوقوف بوجه خورشيد باشا لعزله، وهو اول من خطط للقيام بمحاصرة القلعة، بعد ان اصر خورشيد باشا على التحصن بها[4] .

بدا الصراع المسلح بين الشعب والوالي خورشيد باشا، وكان عمر مكرم قائدا لنضال الجماهير، وبهذا اصبح من زعماء القاهرة لمكانته بين الناس، فكان الشعب يقدمون له الطاعة

---

(1) فلاور، ريمون، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر، حكاية مصر في العصر الحديث، ترجمة : سيد احمد علي الناصري، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص93، وسيشار اليه لاحقا: فلاور، حكاية مصر في العصر الحديث.

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص315.

(3) عبد الهادي، جمال واخرون، اخطاء يجب ان تصحح في تاريخ مصر بين الخلافة العثمانية الى الاحتلال الانكليزي منذ عهد محمد علي حتى عهد توفيق (1805 – 1952 م)، دار التوزيع للطباعة والنشر الاسلامية، (د . ت)، ص80، وسيشار اليه لاحقا: جمال، اخطاء يجب ان تصحح في تاريخ مصر.

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص342.

المطلقة، واخذ بتدبير الامور، وتعبئة الجماهير في مواصلة النضال لتنفيذ رغبة الشعب في التحرر من السلطة القائمة، ومنع فرض الضرائب والاتاوات من الشعب دون حق[1] .

كان قسم من جنود خورشيد باشا قد قاموا بهجوم مفاجئ واصطدموا بمتاريس الثوار في الرابع والعشرين من ايار 1805م، وتم تبادل اطلاق النار بين الجانبين واستطاع الثوار صد هذا الهجوم ورجعت عساكر خورشيد باشا الى القلعة وتحصنوا بها، ثم تكرر هذا الهجوم في اليوم نفسه، ولجا خورشيد الى الخديعة، عندما انزل احد مستشاريه من القلعة وهو عمر بك الارناؤوطي، واطلق الاشاعات بان الوالي قرر تسليم القلعة ومغادرتها[2]، وفي السادس والعشرين من ايار قام ثلاثة من جنود خورشيد باشا بقتل طفل وهربوا، وتعقبهم الشعب وقتلوهم جميعا، وفي اليوم نفسه عقد عمر مكرم لقاء مع عمر بك الارناؤوط في دار حسن بك (اخو طاهر باشا) وحظر اللقاء السادات، ودار الحديث بمعاتبة عمر مكرم في عزل الوالي وانفض المجلس، ولا يزال عمر بك مستمرا بموقفه تجاه خورشيد باشا واستمر هذا الوضع ثلاثة ايام، حتى استطاع عمر بك التزود بالذخيرة والمواد الغذائية، بعد ذلك صعد الى القلعة، وفي السابع والعشرين من ايار تجدد القتال وشدد عمر مكرم بمحاصرة القلعة [3] ، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" ركب عمر مكرم وصحبته الوجاقليه وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد واهل خان الخليلي ومعهم بيارق ولهم جلبه وازدحام بحيث كان اولهم بالموسكي واخرهم جهة الازهر "**[4] .

كان الفتور قد تسرب الى الجنود الارناؤوط الذين يشاركون الثوار في القيام على المتاريس، ولم يمضي على فرض الحصار اكثر من اسبوعين، حتى بدا جنود محمد علي يتذمرون ويطالبون برواتبهم، وهددوا بالانسحاب من الحصار، واستمهلهم محمد علي، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع فقال لهم **" ليس عندي لكم علوفه (رواتب) حتى ينزل خورشيد باشا من القلعة ونحاسبه وناخذ علائفكم منه "** الا انهم لم يمتثلوا وتركوا المتاريس التي حول القلعة وتفرقوا، واحدثوا التمرد واخذوا يهاجمون عامة الشعب الذين كانوا مرابطين حول المتاريس باطراف المدينة، واعتقد محمد علي ان الامور خرجت عن السيطرة، الا ان عمر مكرم استطاع

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص343.

(2) Ghorbal، op، cit، P . 164

(3) فريد، زعيم مصر الاول، ص147 ؛

Achille Devanlabeller، op . cit، P . 113 .

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص524.

تهدئة الاخير، واخذ محمد علي بمعاقبة الجنود الذين تمردوا، واصبحت القلعة منذ السابع من حزيران 1805م محاصرة من قبل الشعب [1].

واصل الجنود تمردهم، وصاروا يسلبون وينهبون، وهاجموا القوات الشعبية التي تقوم بمحاصرة القلعة، ووقعت المناوشات بين الجانبين، وازداد الارناؤوط في تمرداتهم العدائية[2] وبالمقابل ردت الشعب على تصرفات الجنود بالمقاومة وبرئاسة عمر مكرم الذي عهد بدوره قيادة التصدي لتمرد الجنود الارناؤوط الى حجاج الحضري[3] الذي عرف بالشجاعة واستطاع قتل العديد من الجنود الارناؤوط، وهذه الفتنه لاقت رضى خورشيد باشا للسيطرة على الاوضاع الدائرة بالبلاد[4] وفي هذا الوقت تدخل محمد علي وطلب من عمر مكرم باعطاء الفرصة للجند بالتوقف عن قتلهم، وفي الوقت نفسه اصدر امرا بقتل كل جندي يقوم بالتمرد مره اخرى[5].

كانت قيادة الثورة برئاسة عمر مكرم، فسعى بكل ما يستطيع في سبيل ايقاف تمرد الجنود وعدم استفحال هذا الامر، فكانت له اليد الطولى في الامر والنهي وكان له الصوت المسموع، والكلمة التي لاترد، وكانت الاجتماعات تعقد بداره وينادى باسمه في الاسواق، وتعلن الاوامر منسوبه اليه، والدليل على ذلك يذكره لنا الجبرتي فيقول **" حضر حسن نجاتي المحتسب وامر الافندي بالمناداة حسبما رسم عمر الافندي والعلماء لجميع الرعايا بان ياخذوا حذرهم واسلحتهم ويحترسوا في اماكنهم واخطاطهم "** ويتبين من ذلك بان عمر مكرم والعلماء كانوا

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص525 ؛ محمد فؤاد شكري واخرون، بناء دولة مصر محمد علي (السياسة الداخلية)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948م، ص192، وسيشار اليه لاحقا: شكري، السياسة الداخلية ؛ فريد، سيرة عمر مكرم، ص147.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص526.

(3) حجاج الخضري : هو شيخ طائفة الحضرية، تنتسب اليه البوابة المعروفة ببوابة الحجاج، ولد في بلدة المنوات، وارتحل عنها وسكن القاهرة في حي الرميلة، وهو من الاسماء التي ظهرت في الساحة للتصدي لخورشيد باشا وظلمه، ووضع سيفه للدفاع عن الشعب تحت قيادة عمر مكرم، وبعد ان استطاع محمد علي باشا التخلص من خورشيد باشا،انضم الى محمد بك الالفي، وبعد ان تخلص محمد علي باشا من المماليك في مذبحة القلعة عام 1811م، طلب حجاج من عمر مكرم التوسط له عند محمد علي باشا بالسماح له بالعودة الى القاهرة، فوافق واكرمه، وتولى منصب شيخ طائفة الحضرية للمرة الثانية . ينظر : الشرقاوي، كفاح شعب، ص143 - 146.

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص345.

(5) الشناوي، عمر مكرم، ص123 .

يمثلون سلطة الحكم في تلك الاحداث، ويعتبر هو المرجع الاعلى لقيادة الثورة، وكان محمد علي في تلك الايام لم يخطوا اية خطوه دون الرجوع الى عمر مكرم [1].

وصل المماليك الى اطراف القاهرة، فانتهزوا فرصة فرض الحصار وبدؤا يقتربون من القاهرة وابوابها، فحاول خورشيد باشا استمالتهم الى جانبه وهو محاصر في القلعة مقابل وعد منه بدفع رواتبهم المتاخرة عند انتهاء فترة الحصار، فاخذوا على ايصال المواد الغذائية له عن طريق باب الصعيد من ناحية عرب اليسار[2] .

واصل خورشيد باشا اتصالاته واستخدم كل ما بوسعه للقضاء على الثورة، فقد بعث برسالة الى الجنود الدلاة في قليوب، يطلبهم بالحضور في مساعدته لصيانة عرض السلطنة العثمانية واقامة لناموسها وناموس الدين، ويبلغهم بمحاصرته من قبل الشعب في القلعة، الا ان الدلاة عند وصولهم هذه الرسالة لم يهتموا بطلب خورشيد باشا، وبعثوا بها الى محمد علي، الذي بدوره ارسلها الى عمر مكرم[3] .

كان هناك جيش عثماني بقيادة علي باشا السلحدار[4] جاء من المنيا ورابط بمصر القديمة لمساعدة خورشيد باشا في محاولة ايصال المؤن الغذائية والذخائر الى القلعة عن طريق الجبل[5]، وفي الوقت نفسه حاول الاتصال بجنود محمد علي في محاوله منه ان يقنعهم بعدم تاييدهم لحركته فانظم اليه الكثير منهم، فعزم على مهاجمة متاريس الثوار من جهة الصليبية، وارسل الى خورشيد باشا في الخامس عشر من حزيران 1805م ان يدعمه عند هجومه بضرب المدينة بالمدفع، وعندئذٍ ينزعج الشعب ويدب في نفوسهم الخوف، ويستطيع جنود خورشيد باشا الاستيلاء على المتاريس، واستخدم لهذه الخطة المكر والخداع، فامر اثنان من قواده ان يتراسلوا مع عمر مكرم سعيا بالصلح ويريدان الوصول الى ناحية القلعة، ويستاذنوه بالذهاب الى القلعة، واصدار امر الى الثوار المرابطين على المتاريس بالانسحاب واخلاء الطريق لهما، لكن جاء من يخبر عمر مكرم بهذه الخديعة، وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي **" فارسل عمر مكرم من بالنواحي والجهات وايقظهم وحذرهم، فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحي، فنظروا الى ناحية القرافة،**

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص344 ؛ فريد، سيرة عمر مكرم، ص148.

(2) المصري، عبد الحليم، محمد علي منشئ مصر الحديثة، مطبعة مطر بالمرور، مصر، 1919م، ص21، وسيشار اليه لاحقا:المصري، محمد علي ؛ زكي البحيري، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م، ص67،وسيشار اليه لاحقا: البحيري، تاريخ مصر الحديث.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص345.

(4) السلحدار : حافظ السلاح (سلاح دار) . ينظر: الايوبي، محمد علي، ص63.

(5) المصري، محمد علي ، ص21 ؛ البحيري، تاريخ مصر الحديث، ص 67.

فراوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها انفار من العسكر والخدم وعدتهم ستون رجلا "[1] فارسل عمر مكرم حجاج الحضري الى التلال المجاورة لانتظار الجيش القادم، وبعد وقت ليس بالطويل استطاع الثوار السيطرة على هذه القافلة بعد ان قتلوا اثنين من الجنود واسر ثلاثة، واستطاع باقي الجنود الهرب، فارسلوا الجنود الاسرى الى عمر مكرم الذي بدوره ارسلهم الى محمد علي وقام باعدامهم على الفور[2] . وعند مشاهدة الحدث بدا المكلفون على المدافع في القلعة بضرب المدينة بالمدافع وبيت محمد علي وجهة الازهر، ورد عليهم الثوار بالمثل، واستمرت المعركة من الصباح الى ما بعد الظهر، ولما كان عند الشعب من ارادة في الانتصار فيما يخص قضيتهم فانهم لم ينزعجوا من قصف المدينة ولم يتاثروا، وكلهم اصرار على فرض ارادتهم في سبيل حريتهم من الحكم المتسلط عليهم[3].

شدد الثوار الحصار على القلعة، ومع قلة التموين وتصدي الثوار للمحاولات المتكررة التي قام بها جنود خورشيد باشا بالتسلل الى خارج المدينة للحصول على المؤن الغذائية وماء الشرب، الا ان جميع هذه المحاولات باءت بالفشل[4]، واستمر جنود القلعة المحاصرين بقصف مدينه القاهرة وخاصة بيت عمر مكرم ومحمد علي والسادات، ولتعزيز سلاح الثوار وتقويته تشاور محمد علي مع عمر مكرم في جلب احد المدافع الكبيرة من قنطرة الليمون ووضعه في باب الوزير لضرب القلعة للرد على قذائف مدافع القلعة[5]، فارسل عمر مكرم لجلبه واستخدموا الابقار لسحب ذلك المدفع، واستغرقت هذه العملية قرابة اليومين، حتى تمكنوا من جلبه، وتم تركيبه وعزز هذا المدفع قوة الثوار من خلال ضربهم القلعة، لذلك حاول خورشيد باشا ارسال فرقه من جنوده لتدميره، الا ان محاولته باءت بالفشل بعد ان استطاع الثوار قتلهم جميعا وقطعوا رؤوسهم وارسلوهم الى عمر مكرم[6].

واصل محمد بك الالفي التقدم باتجاه القاهرة في الثالث والعشرين من حزيران 1805م، واستقر في المنصورية قرب الاهرام، وارسل رسالة الى عمر مكرم وعبد الله الشرقاوي ومحمد

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص527 – 528 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص345.

(2) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص323.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج2، ص345 ؛ فريد، سيرة عمر مكرم، ص115.

(4) ثابت، كريم، محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، ط2، 1980م، ص77، وسيشار اليه لاحقا: كريم، محمد علي.

(5) شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص322.

(6) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص529.

علي، يطلب الموافقة باستقرار قواته على مشارف القاهرة، واتفق الاطراف الثلاثة بعد المشاورة على طلبه بالسماح له ومن معه من قواته بالاستقرار بمنطقة الطرنه[1] على مشارف القاهرة[2].

وصلت الاخبار الى القاهرة في التاسع والعشرين من حزيران 1805م عن وصول قابجي[3] صالح اغا [4]، وهو يحمل فرمانا من الباب العالي، ففرح عمر مكرم بهذا الخبر ضنا منه، بانه مرسوم تعيين محمد علي، وانتشر هذا الخبر بين ثوار القاهرة، وغمرتهم الفرحة والحماس وتعالت الاصوات، فبتحقيق هذا الخبر يعني انتصار الشعب في ثورتهم وتحقيق طموحاتهم[5] .

وصلت اصوات الثوار والشعب بقدوم الرسول الى القلعة، وظن خورشيد باشا وعلي باشا السلحدار، بان هناك فتنه حصلت بين اهالي القاهرة وجنود محمد علي، فاراد خورشيد باشا زعزعة الامن بين الشعب، فاصدر اوامره بقصف المدينة، وتحريك فرقه عسكريه بقيادة علي باشا السلحدار الى مصر القديمة، وعند سماع اصوات مدافع القلعة وتحرك جيش علي باشا، اصدر عمر مكرم اوامره الى حجاج الخضري للتصدي لذلك الجيش بالتعاون مع سكان اهالي الرميله، وبدا تبادل اطلاق النار بين الجانبين الى الصباح ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" وكانت ليله من الغرائب "** [6].

وصل الرسول الى بولاق ليلا في الثاني من تموز ثم الى ثغر رشيد، وسافر المشايخ لاستقباله وهم كل من محمود الدواخلي وابن الامير وبدوي الهيثمي وابن العروسي واستمر هذا

---

(1) الطرنه : تقع على الشاطئ الغربي لفرع الرشيد، احد فروع النيل على مقربه من وادي نطرن، وتبعد عن القاهرة اربعين ميلا . ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها بلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، ص43، وسيشار اليه لاحقا: علي، الخطط التوفيقية.

(2) علي، الخطط التوفيقية ، ص43

(3) قابجي : اي الرسول الذي يحمل البشارة . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص459 .

(4) الاغا : اي الرئيس عن المجموعة المكلفة بابلاغ رسائل الادارة في الداخل والخارج . ينظر: وحيد عبد المجيد، التغيير طريق مصر الى النهضة، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005م، ص11، وسيشار اليه لاحقا: وحيد، التغيير طريق مصر.

(5) شحاته، شفيق، تاريخ حركة التجديد في النظم القانونية في مصر منذ عهد محمد علي، دار الاحياء، القاهرة، 1961م، ص7، وسيشار اليه لاحقا: شفيق، تاريخ حركة التجديد ؛ سالم سليمان العيس، المعجم المختصر للوقائع التاريخية والعسكرية والدينية منذ بدء الهجرة حتى عام 1950م، دار المنير للنشر والتوزيع، سوريا، 1988م، ص559، وسيشار اليه لاحقا: سالم، المعجم المختصر .

(6) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص530 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص129.

الحال الى السابع من تموز، ووصل الرسول الى قليوب في العاشر من حزيران ومعه سلحدار الوزير واستقروا في منطقة الدمرداش في القاهرة، وحظر المشايخ الذين ذهبوا لاستقباله، وعند انتشار الخبر في المدينة اجتمع الشعب والطوائف العامة، وخرجوا اخر الليل وهم يحملون الاسلحة والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف، كما خرجت النساء والاطفال للنظر، وبعد ان استقر الرسول في القاهرة، انسحبت الشعب وهم يضربون بالبنادق والمدافع من اعلى سور باب النصر وباب الفتوح، واستمر مرورهم ثلاث ساعات(1) .

كان عمر مكرم اعد هذا الاستقبال الواسع حتى يعرف الرسول مدى اتساع الثورة، واصرار الشعب على طرد خورشيد باشا من منصبه كوالي، والموافقة على تعيين محمد علي بديلا عنه، وتوجه الرسول الى دار محمد علي، وانجرت الشعب والطوائف من العامة من اهالي مصر القديمة وبولاق، واهالي الحسينية والشعرية والعطوف والرملية والحطاب وغيرهم، وارسل محمد علي الى عدد من الجنود لحراسة مندوب السلطان(2) .

توقف موكب الرسول في دار محمد علي بالازبكية، واجتمع كبار علماء الازهر واعيان مصر وعلى راسهم عمر مكرم، وبعد الاستراحة قرا مندوب السلطان صالح اغا المرسوم السلطاني ومضمونه كما يذكره الجبرتي **" الخطاب لمحمد علي باشا والي جده سابقا، والي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع الاول (19 حزيران 1805م)، حيث رضى بذلك العلماء والرعية، وان احمد باشا (خورشيد باشا) معزول عن مصر، وان يتوجه الى سكندريه بالاعزاز والاكرام، حتى ياتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات "**(3) .

كان لمجيء مندوب السلطان صالح اغا الاثر الكبير في رجحان كفة محمد علي باشا، وقد ذكر المؤرخون انه كان يحمل مرسومين مختلفين، نص الاول " على ابقاء خورشيد باشا كوالي لمصر، والعمل على اخراج محمد علي من منصبه، اما الثاني " فقد نص على تعيين محمد علي باشا واليا على مصر، ونقل خورشيد باشا الى منصب سوف يحدد في وقت لاحق، وقد خول

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص531.

(2) موسى، محمد العزب، وحدة تاريخ مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1972م، ص222، وسيشار اليه لاحقا: موسى، وحدة تاريخ مصر.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص531 - 532 ؛بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص1806 ؛ مالك محمد احمد رشوان، شيوخ الازهر في عهد محمد علي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، العدد (6)، مصر، 1986م، ص444، وسيشار اليه لاحقا: رشوان، شيوخ الازهر.

السلطان مندوبه بصلاحيات ان يبرز اي من المرسومين بعد اطلاعه على اوضاع مصر وبعد تقدير الموقف العام فيها[1].

بعد ان تمت ولاية مصر لمحمد علي باشا من خلال المرسوم السلطاني، تم ارسال نسخه منه الى خورشيد باشا في الحادي عشر من تموز 1805م، الا ان الوالي امتنع من النزول من القلعة وقال **" انا متول بخطوط شريفيه، واوامر منيفه، ولا انعزل بورقه مثل هذه "** وطلب من صالح اغا الحضور الى القلعة للاجتماع به، الا ان عمر مكرم واصحابه رفضوا ذهاب المندوب لمقابلته[2] .

عمل خورشيد باشا على كسب الوقت لحين الاتفاق مع امراء المماليك بالهجوم على القاهرة من عدة جهات والقضاء على الثورة الشعبية، وفي الوقت نفسه طرد محمد علي باشا من القاهرة، ولما كان خورشيد باشا محاصرا في القلعة ويصعب عليه الاتصال بالامراء المماليك، فارسل علي باشا الموجود في الجيزة ليقوم بهذه المهمة[3] .

استمر الحصار على القلعة، وفي هذه المرحلة اجتمع كل من الشرقاوي والامير واغلب المتعممين، وخرجوا بقرار مفاده الابتعاد عن ما يجري بالبلاد والمناداة بالامان على الناس والتوجه الى حوانيتهم ومزاولة حياتهم بشكل طبيعي، كما اتفقوا على فتح الجامع الازهر ومزاولة عملهم في التدريس، فاتفقوا على هذا الراي وذهبوا الى محمد علي باشا وقالوا له **" انت صرت حاكم البلدة، والرعية ليس لهم مقارشه في عزل الباشا ونزوله من القلعة، وقد اتاك الامر فنفذه كيف شئت "** ووافق محمد علي باشا على هذا الراي ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء، وعلى الشعب ترك حمل الاسلحة في النهار، واذا وقع من الجنود اذيه رفعوا هذا الامر الى محمد علي باشا، واذا حصلت الاذية من الشعب رفعوا امرهم الى عمر مكرم، وفي الليل يحمل الاهالي اسلحتهم ويحرسون المدينة [4].

كان هناك راي مناقض لراي المشايخ، الا وهو راي الشعب، فقد كان رايهم عدم ترك اسلحتهم، وقالوا **" والله لانترك حمل اسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا هذه المنادة "**، الا انه تم سحب الاسلحة من حامليها، فاعترض الشعب على هذه التصرفات، واجتمعوا لدى عمر مكرم

---

(1) الشناوي، عمر مكرم، ص138.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص533 ؛ شكري، مصر في التاسع عشر، ج1، ص334.

(3) متولي، عمر مكرم صوت الحرية، ص57.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص533 -534 ؛ ايزموند ستورات، مصر الفتيه، ترجمة : وديع رفائيل، دار القاهرة للطباعة والنشر، (د . ت)، ص17، وسيشار اليه لاحقا: ستورات، مصر الفتيه.

وشكوا له ما حصل، فاعتذر منهم لعدم علمه بما جرى[1]، فكان راي عمر مكرم ضرورة البقاء على حمل الاسلحة وضرورة مواصلة الحصار على القلعة[2]، لاسيما بعد رفض المرسوم السلطاني من قبل خورشيد باشا واستمالته للامراء المماليك بالوقوف الى جانبه ضد ارادة الشعب[3] .

وصل جمع من العسكر ضم ضباط وجنود من الارناؤوط في الخامس عشر من حزيران الى عمر مكرم واقترحوا عليه ارسال وفد الى خورشيد باشا لاقناعه بترك القلعة والرضوخ للامر السلطاني بتولية محمد علي باشا ولاية مصر، فان ابى اجتمعوا على قتاله ومحاربته، وذكروا له استمالته للامراء المماليك واغوائهم للاقتراب من القاهرة، وبعد اخضاع خورشيد باشا يتوجهون لقتال المماليك القادمين، وبعد ذلك اتجهوا الى بيت القاضي بهذا الامر[4] .

نفذ الشعب رغبة المشايخ في اعادة الحياة في القاهرة بفتح الاسواق ومزاولة البيع والشراء، وذهب المشايخ الى الجامع الازهر وزاولوا عملهم بتدريس طلبتهم، وفترت همة الشعب بعد ترك اسحلتهم، واخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لخذلانهم في هذا الامر، وقد انتهز الجنود الدلاة فرصة ترك السلاح من قبل الشعب، وعادوا الى السلب والنهب والقتل، وتذمر الشعب من تصرفات الجنود الدلاة، وعادوا الى اغلاق محالهم التجارية، ورفعوا شكواهم الى عمر مكرم الذي قام بالاعتذار منهم ويقول لهم **" اذهبوا الى الشرقاوي والامير فهما اللذان امرا الناس برمي السلاح "**، وبعد كثرة الشكاوي نودي بالناس بالعودة الى حمل السلاح واخذ الحذر واليقظة والدفاع عن انفسهم من الدلاة[5] .

وصل امراء المماليك الى قرب الجيزة في السابع عشر من تموز 1805م، بعد ان استطاعوا عبور نهر النيل، ووصلوا الى المنصورية بالقرب من الاهرام الى الضفة الشرقية، ثم واصلوا سيرهمحتى وصلوا طُره وقاموا بتهديم قلاعها، وبهذا اصبح لدى خورشيد باشا ثلاث جيوش، الاول " ما تبقى لديه من جيش في القلعة، والثاني " الجيش العثماني الذي بامرة علي باشا

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص534 فريد، سيرة عمرم كرم، ص151.

(2) وحيد، التغيير طريق مصر،ص 37؛

Achille Devanlabeller، op، cit، P.117 .

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص534 ؛ فريد، سيرة عمر مكرم، ص151.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص534 ؛ مكي شبيكة، دور الزعماء والشعب في تولي محمد علي عام 1805م، مجموعة ابحاث الندوة الدولية في تاريخ القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م، ج3، ص1289، وسيشار اليه لاحقا: مكي، دور الزعماء والشعب .

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص535 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص135 .

السلحدار، ثم الجيش الثالث " وهو قوة المماليك، وتم الاتفاق بين علي باشا والمماليك على محاصرة القاهرة، وبهذا الاتفاق اصبحت القاهرة مهدده بالمجاعة، فضلا عن تمرد الجنود الدلاة ومزاولتهم للسلب والنهب والقتل للاهالي القاهرة[1] .

كان اقتراب المماليك من القاهرة يشكل خطرا عليها، لذلك خشي محمد علي باشا من اقتحامهم القاهرة وافشال ما وصل اليه، ففي الثامن عشر من تموز توجه محمد علي باشا وصحبته اثنان من قادة جيشه وهما حسن باشا واخيه عابدي بك على راس جيش كبير حتى اجبر المماليك من الانسحاب الى الضفة الثانية من النيل، فاصبح النيل حدا فاصلا بينهما، وانضم اليهما جيش علي باشا السلحدار واستمرت المدفعية بالضرب من كلا الجانبين[2] .

استغل الجنود الدلاة فرصة خروج محمد علي باشا وجيشه لمقاتلة المماليك، وزحفوا الى بولاق، وقاموا بمهاجمة الشعب واخراجهم من بيوتهم قهرا، وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار، فما كان بوسع الشعب الا الرجوع الى عمر مكرم الذي قام باستدعاء وكيل محمد علي باشا في محاولة لايقاف الدلاة، الا انهم استمروا في اعمال السلب والنهب، واوشكت القاهرة الخضوع لهذا الامر، وانتشرت المجاعة في المدينة بسبب الفوضى وحصار المماليك[3] .

وصلت الاخبار الى السلطان العثماني سليم الثالث بما يجرى على الساحة السياسية في مصر، وقد لاحظ السلطان نمو دور الشعب ومبايعة محمد علي باشا من خلال اختياره من قبل الزعامات الشعبية والحصار المفروض على خورشيد باشا في القلعة، لذلك قرر السلطان ارسال حمله بقيادة القبودان[4] عبد الله رامز باشا وتألفت هذه الحملة من (2500) مقاتل حملتهم عدد من سفن الاسطول العثماني الذي وصل الى ثغر الاسكندرية وابي قير في العشرين من تموز 1805م، واتفق المشايخ على ارسال وفد اليه من ذوي العمائم[5]، لغرض الاتصال به واعلامه ما

---

(1) فريد، سيرة عمر مكرم، ص152.

(2) ننتج، انتوني، العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص311، وسيشار اليه لاحقا: انتوني، العرب منذ العصر الجاهلي.

(3) المرجع نفسه، ص312؛ الشناوي، عمر مكرم، ص136؛ شكري، مصر في القرن التاسع عشر، ج1، ص327.

(4) القبودان : لقب القائد الاعلى للاسطول العثماني، وهو عضو الديوان السلطاني في استانبول، واستمر هذا اللقب حتى عام 1867م . ينظر : عزت، الحملة الفرنسية في ضوء مخطوط عثماني، ص481.

(5) سرهنك، حقائق الاخبار، ص221 ؛ مكي، دور الزعماء والشعب، ج3، ص1292.

يجري على الساحة السياسية في مصر، الا انهم عدلوا عن ذلك الامر بعد وصول الاخبار في الرابع والعشرين من تموز بان القبودان عبد الله رامز باشا متجها بطريقه الى القاهرة[1] .

قررت الدولة العثمانية وضع حد للفوضى والاضطراب الحاصل على ساحة مصر السياسية، لاسيما بعد وصول الانباء بان المماليك بداو بتوحيد صفوفهم لاسترجاع نفوذهم في مصر، لهذا خشيت الدولة العثمانية من فقدانها لمصر، فضلا عن نمو نشاط الحركة الوهابية [2] في بلاد العرب، فقد اخذت تتسع انتصاراتها حتى كاد الحجاز ان يسقط في ايديهم، كل ذلك جعل الباب العالي ان يقوم بارسال النجدات لانقاذ مصر من الخطر والفوضى السياسية السائدة في البلاد[3] .

وصل القبودان عبدالله رامز باشا الى بولاق، وهو يحمل امرا الى خورشيد باشا، ومضمونه كما يصفه الجبرتي **" الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تاخير، وحضوره الى الاسكندرية، وجواب اخر الى محمد علي بابقائه في القائمقاميه، حيث ارتضاه الكافة والعلماء، والوصية بالسلوك والرفق بالرعية "**[4] .

ارسل الامر السلطاني الى خورشيد باشا في القلعة، ومضمونه الامر بالنزول، الا انه قال**" حتى يطلع الي السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهه "**[5] .

استطاع الثوار المحافظون على الحصار القبض على رجل من جهة مصر القديمة، يريد الذهاب الى القلعة، وهو يحمل اوراقا من بينها خطابا الى خورشيد باشا من علي باشا السلحدار، كان مضمون هذا الخطاب كما يصفه الجبرتي **" انه في صبح يوم الجمعة (28 حزيران) نطلق**

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار،ج3، ص536 ؛ عبد العزيز سليمان نوار، مصر والعراق دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الاولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م، ص102، وسيشار اليه لاحقا: نوار، مصر والعراق .

(2) الحركة الوهابية : تنسب الحركة الوهابية الى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، كان جده قاضيا في مدينة العيينة، واخذ محمد بن عبد الوهاب العلم من ابيه وسافر الى مكة والمدينة لغرض تلقي العلم، وزار البصرة بعد وفاة والده واخذ يدعوا الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك البدع، وحصل على تاييد محمد بن سعود امير الدرعية عام 1744م. ينظر : زكريا قورشون، العثمانيون وال سعود في الارشيف العثماني (1745– 1914م)، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2005م، ص43، وسيشار اليه لاحقا: زكريا العثمانيون وال سعود؛ عبد الجبار محمود العمر، موجز في تاريخ ال سعود، دار الشؤون الثقافية، لبنان، 1990م، وسيشار اليه لاحقا: العمر، تاريخ ال سعود.

(3) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص60 ؛ فريد، زعيم مصر الاول، ص155.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص536.

(5) المصدر نفسه، ص536.

من الجيزة سبعة صواريخ تكون اشارة بينا وبينكم، فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد علي، ونحن نعدي الى مصر القديمة، ويصل البرديسي من خلف الجبل الى جهة العادلية، وياتي باقي المصريين من ناحية طرا، ويقوم من بالبلدة على من فيها، فيشغلون الجهات، ويتم المرام بذلك " وبعد التحقيق معه من قبل محمد علي باشا اتضح انه من الاكراد، وحاول الاستجارة بالقاضي الذي كان موجودا اثناء التحقيق الا انه لم يجره، وامر بقتله، وباكتشاف هذه المكيدة لم يبقى لخورشيد باشا سوى الاذعان للاوامر السلطانية وتسليم القلعة والخروج من مصر[1] .

وصلت الاخبار الى القاهرة في الثامن والعشرين من تموز بان محمد بك الالفي ومن معه قد ارتحل عن دمنهور، ولم يستطع فرض الاتاوات على اهلها وغادر الى جهة المنوات[2] مع اتباعه[3].

قرر عبدالله رامز باشا وصالح اغا مقابلة خورشيد باشا في القلعة وتبليغه بالاوامر السلطانية بعزله من ولاية مصر، فصعدوا اليه في القلعة، واجتمعوا به بشان نزوله وقال لهم **" انا لست بعاصٍ ولا مخالف للاوامر، وانما لصالح اغا قوش وعمر اغا علائف نحو خمسمائة كيس باقية، ولم يبقى عندي شيء سوى ما على جسدي من الثياب، وقد اخذ العسكر المحاربون موجوداتي جميعا، فاذا طيبتم خواطرهما نزلت في الحال "** ونزلوا من عنده بهذا الجواب، وابلغ صالح اغا عمر مكرم بانه تم الاتفاق مع خورشيد باشا اما ان ينزل او يستمر بعصيانه في القلعة، وتم الافراج عن الرعية الضعفاء والنساء الموجودين في القلعة بعدما اخذوا منهم امتعتهم وثيابهم، وابقوا الشباب الاقوياء لغرض استخدامهم في الاشغال، ولم ينزل الوالي من القلعة، وكان ذلك في التاسع والعشرين من تموز[4]، وعاود صالح اغا الصعود الى خورشيد باشا في الخامس من اب[5]، وتم الاتفاق على نزول خورشيد باشا وتسليم القلعة، وُطلب لتنفيذ ذلك، الجمال لحمل امتعة الوالي وحاشيته، وعهدت هذه المهمة الى عمر مكرم، الذي استطاع جمع (200) جمل[6]، حملت

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص537.

(2) المنوات : قرية قديمة في مصر، اسمها الاصلي (منية اندونه)، ثم عرفت باسم (منية قادوس)، وفي عام 1813 م عرفت باسم (ميت اندونه) وفي عام 1819 م، وعرفت باسمها الحالي (المنوات)، وهي احدى قرى مركز الصف. ينظر : المصدر نفسه، ج3، ص537.

(3) المصدر نفسه، ص537.

(4) المصدر نفسه، ص 538 – 539.

(5) سرهنك، حقائق الاخبار، ص221 .

(6) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص60 .

اثقال الوالي ونسائه وتوجهوا الى ناحية بولاق، وفي الثامن من اب 1805م، نزل خورشيد باشا من القلعة مع عمر بك الارناؤوطي وصالح اغا قوش، ونزل في بيت عمر مكرم، وقام بضيافته، وامن له الحماية الكاملة في حالة تعرضه الى اي خطر، وخاصة من غضب الشعب الى ان يتم شحن متاعه وسفره من مصر[1]. وبهذا الخبر اطمان الثوار والشعب، وامر عمر مكرم بهذه الليلة استمرار الناس بالحذر والسهر وضبط جهات المدينة، وهو يقول **" فان القوم لاامان لهم "**، واستمر الجنود الدلاة بنهب البلاد وسلب الاموال، اما محمد بك الالفي فقد غادر الى ناحية الطرانه، واما عبد الله رامز باشافانه لازال مقيما في ابي قير، واما الامراء المماليك فلازالوا متحالفين مع علي باشا السلحدار[2] .

غادر خورشيد باشا القاهرة في الثالث عشر من اب 1805م مع عائلته واتباعه المختصين به، وتخلف عنه وكلاؤه عمر بك وصالح قوش والدفتردار، والكثير من اتباعه، وبذلك توج الشعب كفاحه وانتصاره على الوالي خورشيد باشا بعد نضال استمر مدة اربعة اشهر، وكان للدور السياسي الذي قام به عمر مكرم في الاشراف على الثورة، وتنظيم الحصار، الاثر الكبير بانجاحها[3]، والذي حرص كل الحرص منذ بداياتها الى تجنب العوامل التي قد تُسبب فشلها لحين موافقة الباب العالي على الشخص الذي تم اختياره من قبل الشعب وزعمائه وهو محمد علي باشا ليكون[4]، اول والي منتخب في تاريخ مصر الحديث[5]، وتوج هذا الانتخاب بالمرسوم السلطاني في التاسع عشر من حزيران 1805م [6].

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص539 ؛ يوسف سعد، عظماء من العالم محمد علي، المركز العربي الحديث، مصر، 1988م، ص121، وسيشار اليه لاحقا: يوسف، عظماء من العالم.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص540.

(3) المصدر نفسه،ص540 ؛ الشناوي، عمر مكرم، ص139.

(4) مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، مطبعة مصر، ط3، (د . ت)، ص98، وسيشار اليه لاحقا: مؤنس، الشرق الاسلامي.

(5) الرافعي، عبد الرحمن، اخطاء التاريخ المصري، مجلة الهلال، المجلد (2)، دار الهلال، القاهرة، 1944م، ص183، وسيشار اليه لاحقا: الرافعي، اخطاء التاريخ المصري.

(6) المهتار، طلال، اثار حملة بونابرت على مصر، (د . ت)، بيروت، 1962 م، ص197، وسيشار اليه لاحقا: طلال، حملة بونابرت.

يتبين مما سبق بان ارادة الشعب وعلى راسه عمر مكرم والمشايخ والوجهاء قد فُرضت على الباب العالي باختيار والي اعتقدوا بانه هو من ينقذ البلاد الى بر الامان، واصروا على ذلك حتى ارسل السلطان العثماني سليم الثالث مرسوما بولاية محمد علي باشا على مصر، الا ان هناك سؤالاً يفرض نفسه، وهو ان محمد علي باشا جاء بارادة الشعب وليس بارادة سلطانيه، فهل يترك الباب العالي محمد علي باشا يزاول مهماته كوالي لمصر؟ وهل سيخدم محمد علي باشا سياسة بريطانيا في مصر، وهي الداعمة لاعادة المماليك الى نفوذهم السابق خدمة لمصالحها الاستعمارية ؟ وبما ان هذه التساؤلات وغيرها تحتاج الى اجابة، فقد تركها الباحث الى القسم الثاني من الفصل الثالث .

ثانيا : حكم محمد علي باشا وتثبيته واليا على مصر .

كانت هناك مدينة في البانيا العثمانية تعرف باسم قونيه او قوالة[1] تقع على السواحل الجنوبية من الدولة العثمانية، وكان في هذه المدينة يعش رجل اسمه ابراهيم اغا، وهذا الرجل يعمل في خفارة الطرق، ورزق بسبعة عشر ولدا لم يعش منهما سوى ولدا واحدا الذي ولد1769م[2]، وتوفي والده ووالدته وهو ابن اربع سنوات، وتركا هذا الصبي واسمه محمد علي يتيما فاحتضنه عمه طوسون حاكم قوالة، وتوفي عمه ايضا، واحتضنه صديق والده[3] .

تعرف محمد علي على تاجر فرنسي الاصل اسمه ليون (Leaun) عمل على مساعدته بعد ان راى فيه الفطنة والذكاء، وقدم له الكثير من المساعدة، ووثق به محمد علي[4] .

عندما بلغ محمد علي الثلاثين من عمره انظم الى سلك الجيش، وتزوج من امراة مطلقه تملك اموالا وعقارا[5]، وترك الجيش وبدا يعمل بتجارة التبغ[6]، ثم انضم الى الكتيبة الالبانية، عندما ارادت الدولة العثمانية ارسال حمله الى مصر لطرد الغزو الفرنسي1798م[7] . واشترك في معركة ابي قير واظهر موهبة وشجاعة فائقة في الجيش واصبح قائدا للقوه الالبانية بعد مقتل طاهر باشا من قبل الانكشارية1803 م[8] . كما مر بنا في الفصل الاول .

---

(1) جميل، مكي، تاريخ المسالة الشرقية، مطبعة النجاح، بغداد، 1926م، ص22، وسيشار اليه لاحقا: مكي، المسالة الشرقية .

(2) عبد العزيز، عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د . ت)، ص30، وسيشار اليه لاحقا: عمر، تاريخ المشرق العربي.

(3) زيدان، مشاهير الشرق، ص16 ؛ محمد كمال دسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص158، وسيشار اليه لاحقا: كمال، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية.

(4) زيدان، مشاهير الشرق، ص21.

(5) الانصاري، ناصر، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1989م، ص121، وسيشار اليه لاحقا: الانصاري، موسوعة حكام مصر .

(6) زيدان مشاهير الشرق، ص22.

(7) رشاد، علي، عصر حاضر تاريخي، ملي مطبعه، اسطنبول، 1926م، ص144، وسيشار اليه لاحقا: رشاد، عصر حاضر تاريخي ؛ احمد حسين العلي، حركة الاستقلال العربي دراسة تاريخية في مفهوم الاستقلال في فكر الاحزاب والجمعيات العربية (1908 – 1919م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988م، ص20، وسيشار اليه لاحقا: العلي، حركة الاستقلال العربي.

(8) عمون، هند اسكندر، تاريخ مصر، مطبعة المعارف، مصر، ط2، 1913م، ص261، وسيشار اليه لاحقا: هند، تاريخ مصر.

وصل محمد علي باشا الى السلطة السياسية في مصر في الثالث عشر من ايار عندما اختير من قبل الشعب وزعمائه، ووصل المرسوم السلطاني في التاسع عشر من حزيران 1805م بتنصيبه واليا على مصر، الا انه وجد نفسه في موقع لايقل خطورة عن الولاة الذين سبقوه، فقد وجد البلاد كما يصفها المؤرخ الياس الايوبي بانها **" خشبا يبسا كله شظايا "** ووجد المصاعب تحيط به من كل جانب، وايقن ان المصاعب التي اجتازها في سبيل الوصول الى سلطة الحكم هي اقل بكثير مما يجب التغلب عليه في سبيل الوصول الى القمه، وان اقل خطا يقع به فانه سوف يهدم ما بناه، وبعد النظر مليا في امر البلاد، وجد هناك عدة امور تواجهه منها[1] :

اولا : ان وصوله كان بارادة الشعب وليس بارادة الدولة العثمانية، التي لم تخلص نيتها في دعمه، وبقي القبطان باشا في الاسكندرية بعد اتمام مهمته، وبقي يتحين الفرص لاي خطا يقع به محمد علي باشا .

ثانيا : ان وصوله الى الحكم كان خلافا لرغبة بريطانيا التي بدات تسعى سرا وعلانية باسقاطه وتسليم سلطة مصر الى محمد بك الالفي، وبدا سياسيوها يسعون لدى الباب العالي لتنفيذ ذلك، وقناصلها يمدون المماليك بالدعم، حتى يكونوا اداة لتنفيذ سياستها في مصر[2] .

ثالثا : قيام الجنود بالثورات بين الحين والاخر تحت العديد من المؤثرات .

رابعا : لازال المماليك يسعون لاعادة نفوذهم السابق، ويعتبرونه دخيلا على البلاد وهم احق منه بحكم مصر[3] .

خامسا : ليس باستطاعة محمد علي باشا تجاوز هذه المصاعب، الا بتوفر المال، وخزينة البلاد خالية، وفي الوقت نفسه يجب الحصول على هذه الاموال بدون استخدام القوه في فرض الضرائب[4] .

كان اسلوب محمد علي باشا في حكم مصر منذ استلامه للسلطة يختلف عن الولاة الذين سبقوه، اذ انه ادرك حالة الضعف التي لحقت بادوات النظام (العثماني – المملوكي)، وفي الوقت

---

(1) الايوبي، محمد علي، ص75.

(2) المرجع نفسه، ص75 ؛ محمد فرج، حروب محمد علي، مطبعة المتوكل، القاهرة، 1999م، ص220، وسيشار اليه لاحقا: فرج، حروب محمد علي.

(3) فرغلي، تاريخ مصر الحديث، ص154 - 155.

(4) الايوبي، محمد علي، ص75 .

نفسه ادرك بان الدولة العثمانية ماضيه في الضعف والانحلال، لهذا اراد تقويض النظام العثماني – المملوكي واقامة دوله جديدة على انقاضهما[1] .

كانت العلاقة بين مصر وفرنسا ضعيفة خلال هذه الفترة بسبب الاوضاع السياسية التي مرت والمتمثلة بالغزو الفرنسي لمصر (1798 – 1801م) وما ترك من نتائج سلبيه على طبيعة العلاقة بين البلدين، لاسيما موقف الشعب المصري المناهض لذلك الغزو، لهذا كانت تنظر مصر الى فرنسا بانها دوله محتله، وقد سبب ذلك تراخيا في العلاقات بينهما، الا ان فرنسا رغم هذه النظرة اعترفت بمحمد علي باشا واليا على مصر لانها كانت مرتبطة بمصر بعلاقات تجاريه وثقافيه، فضلا عن اطماعها التي تعود الى زمن طويل[2]، ومن جانب اخر كانت فرنسا تتطلع الى ان تلعب دورا جديدا في مصر من خلال الدعم والمساندة التي تقدمها الى محمد علي باشا بتوليه زعامة مصر، لانها ارادت كسب مصر سياسيا واقتصاديا وذلك لامرين : الاول " من اجل تحقيق مصالحها، اما الثاني " فهو لمواجهة الاطماع البريطانية [3].

بدات فرنسا بدعم محمد علي باشا في اول ايامه عندما وصل الى السلطة من خلال ما ابدته من نصائح لقبطان باشا في الاسكندرية بانه اذا عمل بارادة محمد بك الالفي وبريطانيا في طرد الالبانيين من مصر، فهذا اساءة كبرى للباب العالي واساءة اكبر لمصر، كما قدم له الدعم قناصل فرنسا لسبس ودوفيتي (Dofite) لدى الباب العالي بوجوب عدم التعرض لمحمد علي باشا[4] .

كان محمد بك الالفي قد عرض على قبطان باشا في الاسكندرية انضمام قواته الى قوات خورشيد باشا، فضلا عن القوات التي جاءت معه وعددها (2500) مقاتل وجمع هذه القوات الثلاثة وزجها جميعا في محاربة محمد علي باشا في القاهرة، وطرده منها، ووعدت بريطانيا قبطان باشا بتقديم المال وانزال جيش يعمل بدعم المماليك اذا وافق على مقترح محمد بك الالفي، فكانت بريطانيا رافضة اعتلاء محمد علي باشا سلطة مصر، وبقي قبطان باشا مترددا فترة امام

---

(1) الشلق، احمد زكريا واخرون، محمد علي وعصره، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط2، 2006م، ص39، وسيشار اليه لاحقا: الشلق، محمد علي وعصره.

(2) كمال، سهير نبيل، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها (1816 – 1840م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2003م، ص42 – 43، وسيشار اليه لاحقا: سهير، سياسة محمد علي باشا.

(3) المرجع نفسه، ص44 .

(4) الايوبي، محمد علي، ص76 - 77.

هذه المؤثرات، حتى استطاع القنصل الفرنسي من اقناع الباب العالي بولاية محمد علي باشا، فضلا عن الهدايا التي بعثها محمد علي باشا الى استانبول[1] .

كان محمد علي باشا يريد ان يوجد توازنا بين قوتين في المنطقة، كان لكل واحده منهما اطماعها في مصر وهاتان القوتان هما: بريطانيا وفرنسا، هذا من جانب، ومن جانب اخر كان يشعر برغبة الباب العالي باعطاء دور اكبر لبريطانيا، ولكي يستطيع تحقيق استقلال مصر عن الدولة العثمانية، كان لابد له من الاعتماد على قوه تساعده لتحقيق اهدافه، لهذا عمل على تحسين علاقاته السياسية مع فرنسا التي بدات تقدم له النصح عن طريق القنصل الفرنسي دوفيتي[2] .

كان المعتاد عند اهالي مصر خروجهم عند فيضان النيل للفرجة والابتهاج بهذه المناسبة لما كان لها من مكانة مهمة في نفوسهم، وجاءت هذه المناسبة بعد ثلاثة اشهر من تولي محمد علي باشا زمام الامور في البلاد، وكان المماليك قد دبروا هجوما للاستيلاء على القاهرة[3]، واختاروا هذه المناسبة لتنفيذ هجومهم من السادس من اب1805م [4]، اذ يخرج الشعب ويخرج الوالي الجديد مع جنوده وتصبح القاهرة خاليه من المدافعين عنها، وحاول المماليك ان يقوموا بالهجوم قبل رحيل القبودان العثماني عبد الله رامز باشا، الذي كان لايزال موجودا في الاسكندرية، لكي يرى بنفسه قوة المماليك ويساعدهم في مطالبهم لدى الباب العالي[5]، الا ان محمد علي باشا استطاع كشف هذه المؤامرة من خلال المعلومات التي وصلت اليه، فبدا تدابيره لايقاعهم بالفخ الذي اعده لهم[6] .

---

(1)الايوبي، محمد علي ، ص76 - 77.

(2) ذهني، الهام محمد علي، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيون في القرن التاسع عشر (1805 – 1879م)، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص22، وسيشار اليه لاحقا: الهام، الرحالة الفرنسيون .

(3) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص145 ؛ محمد ضياء الدين الريس، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية اثناء الدور الاخير (1774 – 1924 م)، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، 1950م، ج1، ص191 – 192، وسيشار اليه لاحقا: الريس، تاريخ الشرق العربي.

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص16.

(5) فريد، زعيم مصر الاول، ص157 ؛ محمد صبيح، كفاح شعب مصر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، مطابع دار العالم العربي، القاهرة، ط2، 1966م، ص135، وسيشار اليه لاحقا: صبيح، كفاح شعب مصر.

(6) فريد، زعيم مصر الاول، ص157 ؛

Henry Dodwell The Fonder of Modern Egypt Astudy of Mohamed Ali، new york، 1931، P . 44 .

اتفق محمد علي باشا سرا مع بعض رجاله الذين يستامنهم بالاتصال بالمماليك، وان يتظاهروا لهم بالاخلاص ويستدرجونهم لدخول مدينة القاهرة، ويقنعوهم بنجاح خطتهم، وخيل للمماليك انهم احكموا خطتهم فهجموا بقوه من الجنود المماليك تقدر بحوالي (1000) مقاتل واقتحموا باب الحسينيه[1]، وعند وصولهم القاهرة انقسموا الى قسمين : القسم الاول " بقيادة عثمان بك حسن، وشاهين بك المرادي، واحمد كاشف سليم، وعباس بك وغيرهم، واخترقوا شوارع القاهرة قاصدين دار عمر مكرم، وكانوا يعتقدون بوقوف الشعب الى جانبهم، الا ان عمر مكرم رفض مقابلتهم، فتوجهوا الى دار عبد الله الشرقاوي، ثم حضر عمر مكرم، وطلبوا منه معاونتهم من خلال اثارة الشعب ضد محمد علي باشا، الا انه رد عليهم كما يذكر الجبرتي في هذا الموضع **" هذا لايصح، ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد، والاولى ذهابكم، والا احاطت بنا وبكم الجنود وقتلونا معكم "**[2] .

كان جواب عمر مكرم للمماليك اعلانا صريحا بعدم رغبة اهالي مصر بعودة المماليك الى حكم البلاد، عندئذٍ علم المماليك عدم تاييدهم من قبل الزعامة الشعبية، فهبطت الروح المعنوية لديهم ودب الارتباك والفشل في نفوسهم ونفوس جنودهم، فتركوا القاهرة، راجعين من حيث اتو[3]، اما القسم الثاني " فقد وصلوا باب زويله[4]، وتقدموا حتى وصلوا الدرب الاحمر، فتصدى لهم جنود محمد علي باشا، واغلقت ابواب القاهرة، ودار القتال في شوارع القاهرة، فاضطر قسم من المماليك اللجوء الى جامع البرقوقيه، اما الخيالة من جنود المماليك فقد تركوا خيولهم وهربوا باتجاه باب النصر، ووجدوه مغلقا، مما اضطروا الى تسلق الجدران للنجاة بانفسهم[5]، اما من تبقى من جنود المماليك فتفرقوا واختفوا في العطوف، اما الجنود الذين استطاعوا اللجوء الى جامع البرقوقيه، فقد استطاع منهم اثنان الخروج واللحاق بالمماليك الذين نزلوا بدار الشرقاوي، فابلغوهم بما وقع برفاقهم، وهرب الجميع وخرجوا من باب الغريب، اما المماليك الموجودين في جامع البرقوقيه، فقد استطاع جيش محمد علي باشا تطويقهم، وقتلوا منهم حوالي (50) شخصا، واسروا (80)، وجيء بهم الى محمد علي باشا، فامر بقتلهم جميعا، وبهذه النتيجة فشلت مؤامرة

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص16.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص542.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص16.

(4)Ghorbal، op، cit، P.20

(5) فريد، سيرة عمر مكرم، ص155 ؛ صبيح، كفاح شعب مصر، ص138 .

المماليك[1]، وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي **" ولم يتفق للامراء المصرية اقبح ولا اشنع من هذه الحادثة، وربط الله على قلوبهم، واعمى ابصارهم وغل ايديهم "** [2].

بعد الانتصار الذي حققه محمد علي باشا على المماليك، فقد انتهز الفرصة، وسيطر على الجيزة الذي كانت بيد المماليك، مما اضطر سلحدار خورشيد باشا الى ترك جنده واسلحته والالتحاق بخورشيد باشا الموجودفي الاسكندرية، وبعد هذه الانجازات التي حققها محمد علي باشا، فان قبطان باشا اذا كان مترددا في السابق في انضمامه الى المماليك او محمد علي باشا، فانه راى احقية محمد علي باشا في تولي سلطة البلاد لسببين هما الشعب والقوه الى جانبه، مما اضطر القبودان باشا الى الرحيل الى استانبول ومعه خورشيد باشا الوالي العثماني المخلوع في تشرين الثاني1805م، وهو يتنبا لمحمد علي باشا بمستقبل كبير اذ انه قال عند رحيله **" اني لاترك في مصر رجلا ستجده الدولة يوما من اعظم خصومها شانا واكبرهم خطرا، ولم يوفق سلاطيننا الى رجل مثل هذا الباشا في دهائه وحزمه ومضاء عزيمته "**[3] .

كان محمد علي باشا يعلم مكانة زعماء الشعب في نفوس الجماهير، لذلك كان يرجع الى الزعماء ويستشيرهم في امور البلاد المهمة، فكانت خزينة البلاد تخلو من الاموال لدفع رواتب الجنود، وهذا يحتاج من الوالي الجديد فرض ضرائب جديدة لسد العجز المالي الذي تواجهه حكومته الجديدة [4].

كان على الوالي الجديد دفع رواتب الجنود، فلجا الى زعماء الشعب وتشاور معهم عن كيفية تحصيلها، وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي **" احتاج محمد علي الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك واخبرهم بان العسكر باق لهم ثلاثة الاف كيس، لانعرف لتحصيلها طريقة، فانظروا رايكم في ذلك، وكيف يكون العمل، ولم يبق الا هذه النوبة "**[5] . وبهذا استطاع محمد علي باشا اقناع قادة الشعب بفرض الضريبة برضاهم، وبدون استخدام القوه العسكرية، واقتنع المشايخ بهذه الحجة، وهذا يدل على ان الزعماء اصبحوا مرجع الحكومة بما تفرضه من ضرائب، في حين كانوا ملجا الشعب في تحقيق ما يفرض على الشعب، وهذا يدل على عبقرية محمد علي باشا في حكم البلاد[6] .

---

(1) جلال، المجمل في تاريخ مصر، ص219 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص544 .

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص17 - 18 .

(4) المرجع نفسه، ص18.

(5) الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص548.

(6) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص18.

حاول محمد بك الالفي ان يوسط عمر مكرم لدى محمد علي باشا في انهاء الصراع بينهما، لما كان لعمر مكرم من مكانه لدى الشعب ولدى الحكومة، وطلب الالفي اعطاؤه جهة في البلاد للاقامة فيها ومن معه من المماليك، الا ان محمد علي باشا لم يوافق على طلب الالفي، لعدم اطمئنانه لخصومه المماليك، لذلك اندلعت الحرب بين الجانبين، فكان المماليك اصحاب النفوذ والحكم في الصعيد، اذ كان الالفي يسيطر على الفيوم،، وسليمان بك وصحبته ثلاثة من امراء المماليك يرابطون شمالي اسيوط، وعثمان بك حسن يرابط في مديرية اسنا، اما ابراهيم بك الكبير وعثمان بك البرديسي واتباعهما فيسيطرون على شاطئ النيل بين اسيوط والمنيا، وهذا يعني ان المماليك يسيطرون على معظم مناطق الصعيد [1].

ارسل محمد علي باشا القائد الارناؤوطي حسن باشا لمقاتلة المماليك فتقدم من الجيزة حتى وصل الرقة[2]، واصطدم بقوات الالفي المؤلفه من عدة الاف من العرب، انتهت هذه المعركة بانتصار الالفي وانسحاب حسن باشا الى بنو سويف، وتابع الالفي تقدمه حتى وصل الجيزة ثم الى البحيرة، اما ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي، فقد حاصروا المنيا التي كانت متواجدة فيها حاميه من جنود محمد علي باشا، فارسل حسن باشا تعزيزات لهذه الحاميه تحت قيادة اخيه عابدين بك، واستطاعوا صد المماليك وتوقفت الحرب عند هذا المكان بين الجانبين[3] .

بعد ان استطاع محمد علي باشا السيطرة على تمرد المماليك، واجه تحديا اخر، فقد واصلت بريطانيا سعيها لدى الباب العالي بعد الانتصار الذي حققته في حروبها على فرنسا في اوروبا، فطلبت من الباب العالي بلسان سفيرها عزل محمد علي باشا عن ولاية مصر، واسناد حكم مصر الى محمد بك الالفي، واستطاعت اقناع الباب العالي بوجهة نظرها بما يعود اليها من الفائدة جراء هذا التغيير، واقنعت حكومة الباب العالي بان محمد علي باشا لم يدفع لها شيء من خراج مصر، مثل ما كان يؤديه الولاة الذين سبقوه[4] .

عرضت بريطانيا على الباب العالي تعيين والي عثماني بدلا من محمد علي باشا، يكون على طراز الولاة العثمانيين السابقين الذين يتركون سلطة الحكم للامراء المماليك، مقابل هذا يتعهد الالفي بدفع جزيه سنوية للباب العالي مقدراها (1500) كيس (ما يعادل 750.000 قرش) وتتعهد بريطانيا بتسديدها من قبل الالفي، ويتعهد الاخير بتقديم الولاء والطاعة والخضوع لاوامر الباب العالي، واذا تم هذا الاتفاق فسيكون تقدم في التعاملات التجارية بين البلدين، وبالتالي يعود

---

(1)الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص21.

(2) الرقة : تقع على شاطئ النيل بمديرية الجيزة . ينظر: المرجع نفسه، ص14 .

(3) المرجع نفسه، ص21 - 22.

(4) المرجع نفسه، ص22 -23.

الربح على خزانة الباب العالي، فاقتنع الباب العالي لهذه الحجج، وراى من ورائها الفائدة المادية، ولو ان مصر سوف تُسلم للاطماع البريطانية، لان محمد علي باشا لم يصل الى حكم مصر بارادة سلطانية، انما اقتضت الحاجة لذلك تحت ضغط ثورة الشعب، وهذا لم يكن مالوفا لدى سلاطين الدولة العثمانية، ولم يكن مالوفا ان يقر الباب العالي واليا في منصبه لاكثر من عام[1] .

اصدر السلطان سليم الثالث عدة فرمانات، نص الاول " على نقل محمد علي باشا الى ولاية سيلانيك[2]، ونقل واليها موسى باشا الى مصر، اما الثاني " فقد نص على العفو عن المماليك والامراء الذين قاموا بحركة التمرد ضد محمد علي باشا[3]، فارسل الباب العالي لذلك اسطولا تحت قيادة القبودان صالح باشا الى الاسكندرية في السابع والعشرين من حزيران1806م لتنفيذ هذه الاوامر[4] .

تحرك القبودان صالح باشا وبرفقته الوالي الجديد موسى باشا، فاستعد محمد بك الالفي لاستقبال القبودان صالح باشا، لانه كان لديه علم بالاتفاق الذي حصل بين القنصل البريطاني والباب العالي، وعند وصول القبودان بالقرب من دمنهور فرح الالفي بهذا الخبر[5] .

وصل القبودان الى الاسكندرية في تموز1806م، ترافقه اربع بوارج وفرقاطتين وسفينتين وعلى ظهرها موسى باشا الوالي الجديد، و(3000) مقاتل، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" وردت سعاة من الاسكندرية واخبروا بورود اربعة مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد (اي من الجيش النظامي الجديد) وصحبتهم ططريات (رسل) وبعض اشخاص من البريطانيون، ومعهم مكاتبه خطابا الى الالفي وبشاره بالرضا والعفو للامراء المصرية (المماليك) من الدولة العثمانية بشفاعة البريطانيون، فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة سر بقدومهم، وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة "**[6]، ويتضح من ذلك بان محاولة عزل محمد علي باشا تمت بالاتفاق بين الباب العالي وبريطانيا ومحمد بك الالفي، وبمعنى اخر، ان

---

(1)الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص23.

(2) سيلانيك : من اهم الولايات العثمانية في اوروبا، وتعد من اشهر الموانئ اليونانية . ينظر : علي حامد الدهيمة، ابراهيم باشا والثورة اليونانية (1821- 1827م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2010م، ص17، وسيشار اليه لاحقا: الدهيمة، الثورة اليونانية.

(3) سرهنك، حقائق الاخبار، ج2، ص221 ؛ محمد عماره، محمد علي و عمر مكرم صراع الدولة والامة، مجلة الهلال، العدد (344)، اكتوبر، القاهرة، 1998م، وسيشار اليه لاحقا: عماره، محمد علي و عمر مكرم.

(4) الشناوي، عمر مكرم، ص169 .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص24.

(6) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص16.

المسالة لم تكن ابدال والي بوالي اخر، وانما هي دسيسة قامت بها بريطانيا من اجل اعادة المماليك الى نفوذهم السابق، وبسط النفوذ البريطاني على مصر[1] .

وبعد وصول القبودان صالح باشا الى ثغر الاسكندرية ارسل خطابا الى عمر مكرم تضمن دعوه صريحة لاهالي القاهرة والمشايخ بالعمل على اطاعة اوامر السلطان العثماني، وحمل السلاح بوجه محمد علي باشا وجنوده في حالة رفضهم الاوامر السلطانية، ورفضهم مغادرة القاهرة، وفي نفس الوقت وصل خطاب من محمد بك الالفي الى عمر مكرم تضمن المعنى نفسه، وهذا دليل على وجود اتفاق سابق بنقل محمد علي باشا[2] كما ارسل القبودان رسولا الى محمد علي باشا يبلغه فرمان النقل والتغيير، ويامره بالذهاب الى سيلانيك مقر ولايته الجديدة، وتظاهر محمد علي باشا على الفور بانه مستعد لتنفيذ اوامر النقل، ولجا الى معالجة المشكلة بالحكمة والسياسية والدهاء، وتظاهر بالامتثال لاوامر الباب العالي، لكنه استعد سرا للمقاومة، ووجد ضرورة دفع الرواتب المتاخرة للجند، وانهم يعارضون على رحيله قبل دفع رواتبهم المتاخرة والبالغة (20.000) كيس، فكانت هذه الحجه اول ذريعة قدمها في محاوله منه لاحباط امر النقل، واستدعى عمر مكرم لاحباط هذه المحاولة، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" فلما قرا الدفتردار الورقة ارسل الى عمر النقيب فركب اليه وحضر صحبته الى الباشا واختليا معا ساعة ثم فارقاه "** وفي هذا اللقاء الذي جمع محمد علي باشا وعمر مكرم تم التباحث بمؤامرة الباب العالي ضد محمد علي باشا، واتفق الاثنين على وضع خطه مشتركه ضد هذه المؤامرة[3] .

عمل المماليك الى التقرب من الباب العالي بواسطة بريطانيا والعمل على زيادة الاموال المرسلة الى الخزينة العثمانية، والعمل على خدمة الحرمين الشريفين من خلال ارسال الغلال، وكان العفو الذي اصدره السلطان العثماني بخصوص المماليك، اشترط على كفالة العلماء والمشايخ لتنفيذ المماليك لوعودهم تجاه الباب العالي، وهنا جاءت الفرصة مؤاتية لمحمد علي باشا، لانه على قناعه كاملة بانه يستطيع اقناع المشايخ للوقوف الى جانبه تجاه هذه الازمة السياسية ومعارضة العلماء والمشايخ وعمر مكرم تعني عدم عودة المماليك الى السلطة[4] .

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص24 - 25 .

(2) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص72.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص18 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص26 ؛ الايوبي، محمد علي، ص66 .

(4) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص72 ؛ جوان، مصر مطلع القرن التاسع عشر، ص321 ؛ زيدان، تاريخ مصر الحديث، ج2، ص 53.

تمكن عمر مكرم من كسب ثقة العلماء والمشايخ الى جانب محمد علي باشا لاسباب سياسيه واقتصاديه واجتماعيه، عندما عمل محمد علي باشا على توزيع التزام القرى التي كانت في ايدي المماليك سابقا، كما زاد لهم حصصهم من الالتزام، لانه كان بحاجه الى تاييدهم، وهنا وجد المشايخ مصلحتهم مع بقاء محمد علي باشا واليا على مصر، خوفا من عودة المماليك الى السلطة، وبعودة المماليك سوف يفقدون هذه الامتيازات، فضلا عن تقريب محمد علي باشا للمشايخ وطلب المشورة منهم في كافة الاحداث التي تواجهه [1] .

اتفق محمد علي باشا وعمر مكرم على مقاومة ارادة الباب العالي، وبدا محمد علي باشا يستعد للحرب والقتال، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع **" وشرع الباشا في عمل الات حرب وجلل ومدافع، وجمعوا الحدادين في القلعة، وظهرت منهم علامات العصيان وعدم الامتثال، وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك "**[2] .

اتفق محمد علي باشا مع عمر مكرم على عقد اجتماع بحضور العلماء والمشايخ وكتابة محضر على شكل التماس بالاعتراض على نقل محمد علي باشا والاحتجاج على تولية موسى باشا، وعودة المماليك الى السلطة في مصر، وجاء في هذه الوثيقة اعفاء المشايخ من كفالة المماليك وامرائهم، لما تعرضت مصر من المظالم في عهد حكمهم، وفي الوقت نفسه ذكروا الافعال الطيبة لمحمد علي باشا، وختموا كلامهم بتفويض الامر الى السلطان سليم الثالث، وكتبت هذه الوثيقة من نسختين واحده ارسلت الى قبطان باشا، والاخرى الى السلطان العثماني، بعد ان وقع عليهما المشايخ[3] .

كانت هذه الوثيقة بمثابة اعلان للسلطان العثماني، وذلك من خلال :

اولا : اظهار الولاء والاخلاص للسلطان .

ثانيا : الاحتجاج على تغيير محمد علي باشا، والتمسك به .

ثالثا : عدم القبول باعادة المماليك الى حكم البلاد، ورفض كفالتهم[4] .

---

(1) الايوبي، محمد علي، ص153 ؛ محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص73 ؛

Ghorbal، op . cit، P . 299 .

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص19.

(3) المصدر نفسه، ص19 – 20 ؛ الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص20 -21 . لمزيد من التفاصيل حول مضمون المحضر . ينظر : **ملحق رقم (8)** .

(4) رزق، يونان لبيب، مكانة مصر عبر العصور، مكتبة الاسرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م، ص32، وسيشار اليه لاحقا: رزق، مكانة مصر ؛

Stanley Lane, Poole, The story of cairo nendie chten, 1971, P . 30 .

عزم قبطان باشا على تنفيذ مهمته، فارسل خطابا الى العلماء والمشايخ يعلمهم فيه بعزل محمد علي باشا وتولية موسى باشا ولاية مصر، ويدعوهم الى تنفيذ هذه الاوامر، كما بعث خطابا اخر على صيغة الخطاب الاول الى عمر مكرم، وخطابا ثالثا الى محمد السادات، الا انهم لم يجيبوا جوابا صريحا بامتثالهم للاوامر، ويذكر الجبرتي في هذا الموضع رد العلماء والمشايخ على قبطان باشا **" ان الاوامر الشريفة وصلت الينا، وتلقيناها بالطاعة والامتثال، الا ان اهل مصر ورعيتها قوم ضعفاء، وربما عصت الجنود عن الخروج، فيحصل لاهل البلده الضرر وخراب الدور وهتك المحرمات، وانتم اهل للشفقة والرحمة والتلطف "**(1) .

لم يلقى جواب المشايخ قبولا لدى قبطان باشا، فكرر عليهم الاوامر في رسالة شديدة اللهجة، قال فيها **" انه لايقبل هذه الاعذار ولا مانمقوه من التمويهات التي لااصل لها ولابد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا محمد علي هو وحسن باشا وعساكرهم وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة التي امروا بالذهاب اليها، ولا شيء غير ذلك "**(2) .

اصر العلماء والمشايخ بالتمسك بمحمد علي باشا واليا على مصر، وارسلوا خطابا اخر الى قبطان باشا، كما يذكر الجبرتي في هذا الموضع **" ان محمد علي باشا كافل الاقليم، وحافظ ثغوره ومؤمن سبله، وقاطع المعتدين، وان الكافة من الخاصة والعامة والرعية راضيه بولايته واحكامه وعدله، والشريعة مقامه في ايامه، ولايرضون خلافه ... "** (3).

كان زعماء الشعب ضمن القوه التي يعتمد عليها محمد علي باشا في المقاومة، وبدا يحرض قادة الجيش على العصيان والمعارضة بخصوص عزله من ولاية مصر، ووجد هذا التحريض قبولا لدى القادة، لانهم وجدوا في ارتحال محمد علي باشا ضياع رواتبهم المتاخرة والبالغة (20000) كيس، فاتفق محمد علي معهم على مقاومة الاوامر الصادرة من الباب العالي في حالة اعطاؤه موثقا بالاخلاص له في الدفاع عنه، فما كان من هؤلاء القادة الا ايدوه الراي وعاهدوه على الامانة والاخلاص، واقسموا على كلامهم، لذلك اخذ محمد علي باشا يعمل وهو مطمئن، واخذ يستعد للمقاومة من خلال تجهيز القلعة بالاسلحة والذخائر، وارسل جيشا من جنوده الى الرحمانية ليكونا مستعدين لقتال محمد بك الالفي والقوات العثمانية، كما ارسل الى حسن باشا الموجود في الصعيد لقتال المماليك بالعودة الى القاهرة لتكون قواته مستعدة للمقاومة(4) .

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص23 ؛

Stsanley Lane، op . cit . P . 30.

(2) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص24.

(3) المصدر نفسه، ص29.

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص29 - 30 .

يتبين من هذه الاستعدادات بان محمد علي باشا قد عزم على المقاومة بالقوة، وساعده في ذلك ثقته بزعماء الشعب من خلال تاييدهم وتضامنهم معه في رفض اعادة المماليك لاستعادة حكم البلاد مرة اخرى، لان تاييدهم كان صادرا عن نية صادقه وعقيدة راسخة في نفوسهم لانهم هم الذين اختاروه لحكم البلاد، ومن جهة اخرى معرفتهم بان تعيين موسى باشا واطلاق يد المماليك وامرائهم في الحكم، هو اعادة الفوضى والمظالم الى مصر، وهم الذين اثاروا الشعب على رفض هذه المظالم، ووجدوا في محمد علي باشا وفيا بالعهد الذي قطعه على نفسه، من خلال الرجوع اليهم في تقرير الضرائب التي يفرضها، وان الباب العالي بقي متمسكا بسلطة زعماء الشعب عندما جعل اعادة المماليك مرهونا على كفالة العلماء والمشايخ[1] .

استخدم محمد علي باشا ذكائه ودهائه في تفويت الفرصة على الباب العالي وذلك من خلال :

اولا : عمل محمد علي باشا على بث الفتنه بين زعماء المماليك مستخدما التنافس القديم بينهم، فكان الالفي على خلاف مع زعماء المماليك كالبرديسي وابراهيم بك، ولم يقبلوا انفراده بالاتصال بالبريطانيون وابعادهم عن المفاوضات التي يجريها معهم، وفي هذه الاثناء بادر محمد بك الالفي بالذهاب الى الاسكندرية لمقابلة صالح باشا دون علم زملائه من قادة المماليك، فاثار ذلك حفيظة المماليك القديمة التي تظهر بين فتره واخرى، ونتيجة لذلك ارسل زعماء المماليك رسلهم الى محمد علي باشا يعرضون عليه الصلح، فانتهز هذه الفرصة لاضعاف قوة خصمه اللدود الالفي، فاستقبل الرسل بالترحيب، وتقديم الهدايا، فاطمان من جانبهم[2] .

ثانيا : استخدم محمد علي باشا سلاحا اخر تجاه العثمانيين وهو الرشوة، لعلمه في اذعان ساستهم وحكامهم للمال، فاخذ يقدم الرشوة والهدايا لصالح باشا وحاشيته من جهة، ومن جهة اخرى بعث خطابا كتبه زعماء الشعب الى الباب العالي على يد رسول كان يثق به، وارفق مع هذا الخطاب الهدايا المتمثلة بـ (20000) كيس باسم رجال الدولة، استطاع جمعها من قادة الجنود لتمويل المقاومة ضد المماليك والعثمانيين في وقت سابق، فكان لهذه الرشوة الاثر الكبير في تمهيد السبل لمساعيه، فضلا عن المساعي التي قام بها السفير الفرنسي لدى الباب العالي لمؤازرة محمد علي باشا[3] .

كان محمد بك الالفي قد استقر في دمنهور عند وصول العمارة العثمانية الى الاسكندرية، فاتخذ الالفي دمنهور مركزا يجمع فيه قواته ويدبر خططه، وفي ظنه من المؤيدين له ولا يخالفون

(1)الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص30.

(2) المصدر نفسه، ص30 -31.

(3) الشناوي، عبد العزيز، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، مجلة الاديب، العدد (9)، القاهرة، ايلول، 1968م، ص47، وسيشار اليه لاحقا: الشناوي، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية.

له امرا بعد ان وصل الوالي الجديد موسى باشا، فاخبرهم بوصول العمارة العثمانية، وصدور فرمان من الباب العالي بمنحه حكم مصر، وطلب من اهالي دمنهور تسليم المدينة، الا انهم رفضوا ذلك واستعدوا للمقاومة، مما ادى بالالفي الى محاصرة المدينة، فارسل اهالي دمنهور الى عمر مكرم يخبرونه باجراءات الالفي تجاه المدينة[1]، وبدوره ابلغ محمد علي باشا بهذه الانباء، فعند وصول طلب النجدة من اهالي دمنهور، توجه الجيش الذي اعده محمد علي باشا لمقاومة الالفي والقوات العثمانية والموجودفي الرحمانيه تحت قيادة طاهر باشا (ابن اخت محمد علي باشا) لنصرة اهالي دمنهور، وعند وصول الاخبار الى الالفي ترك حصار المدينة، واستعد لقتال الجيش القادم، واشتبك الجيشان في النجيله[2] في الثاني عشر من اب 1806م، وانتهت هذه المعركة بهزيمة جيش محمد علي باشا وانتصار قوات الالفي، وتم الاستيلاء على الرحمانيه من قبل قوات الالفي[3]، وفي هذا الموضع يذكر الجبرتي **" وردت الاخبار بان الجنود الكائنين بالرحمانيه ومرقص، رجعوا الى النجيله، ونصبوا عرضيتهم (معسكرهم) هناك وحضر الالفي تجاههم فركبوا لمحاربته، وكانوا جمعا عظيما، فركب الالفي بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعه عظيمه، انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر ... وهرب طاهر بك الى المنوفيه ... واستولى الالفي وجيوشه على خيولهم وخيامهم ... وارسل برؤوس القتلى والاسرى الى القبودان "** [4].

كانت معركة النجيله ذات خطر وشان، وكان لها تاثير بالغ في نفسية محمد علي باشا، اذ زادت من مخاوفه، وقد علم محمد علي باشا بوجود جواسيس لمحمد بك الالفي وصالح باشا في القاهرة، وكان دورهم اثارة اهالي القاهرة بالقيام بالثورة ضده، وفي هذا الوقت برز دور عمر مكرم بتوعية الناس، واعاد الى اذهان الشعب المعاناة التي واجهوها تحت الحكم المملوكي والمعاناة والمجاعات التي حصلت من جراء تصارعهم على السلطة ايام حكمهم للبلاد[5] .

---

(1) ابو الفضل، الصحوة المصرية، ص21 .

(2) النجيله : كانت قاعدة مركز النجيله عام 1826م، ثم نقل منها ديوان المركز عام 1902م، الى كوم حمادة، وهي الان احدى قرى مركز الحماد، محافظة البحيرة، وتقع على الشاطئ الغربي لفرع رشيد جنوب الرحمانية . ينظر : الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص26 ؛ احمد شلبي الحنفي المصري، اوضح الاشارات فيمن تولوا مصر القاهرة من الوزراء والباشوات، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م، ص527، وسيشار اليه لاحقا: الحنفي، اوضح الاشارات.

(3) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص32 ؛ الشناوي، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، ص47.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص26.

(5) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص75 .

واجه محمد علي باشا مشكله داخليه اخرى، تمثلت بنشوب الخلاف بين عرب الحويطات وعرب العبابده[1] واحتشد الفريقان حول القاهرة، ودارت بينهم العديد من المعارك، مما ادى الى انقطاع المواصلات وقلة المواد الغذائية، وكان ذلك بمثابة حدوث مجاعة في القاهرة، وذلك لعدم وصول المواد التموينية اليها[2] .

كان لعمر مكرم دور بارز في فض النزاع، وكذلك استطاع القضاء على جواسيس المماليك، فاكتشف بانهم هم الذين كانوا يثيرون الاضطرابات والفتن في القاهرة، وقد نجح عمر مكرم في اعادة المواصلات بين الارياف والقاهرة، واعادة الحياة العامة الى المدينة[3].

عاود الالفي محاصرة دمنهور للمرة الثانية بعد الانتصار الذي حققه في النجيله، وهو مجهز بالمدافع الكثيرة ويقومون عليها رماة مختصين من الاروام والايطاليين التي جهزه بها البريطانيون، الا ان محمد بك الالفي فشل في الاستيلاء عليها، اذ استطاع اهلها ان يدافعوا عنها دفاعا مميتا شارك فيه الرجال والنساء، واستطاعوا صد هجمات المماليك، وخلال مدة الحصار بعث اهلها الى عمر مكرم ومحمد علي باشا، يستشيرونهم عن ماهية الاجراءات التي يتخذونها، فجاءهم الجواب بوجوب الاستمرار بالمقاومة[4]، واستطاع عمر مكرم بايصال ما يحتاجونه من السلاح والذخيرة،واستمر محمد بك الالفي يحاول الاستيلاء على دمنهور قرابة شهر لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها اخر الامر[5].

بعد ان فشل الالفي في الاستيلاء على دمنهور، ايقن صالح باشا بان المماليك متمسكين بالانقسام والتنافس القديم الذي بينهم، خاصة بعد ان بقي امراء المماليك مرابطين في الصعيد ولم يشتركوا في محاصرة دمنهور وقتال جيش محمد علي باشا، وقد تبين لصالح باشا عبث الاعتماد على المماليك والركون اليهم[6] .

---

(1) عرب العبابده : بدا نزوح العبابده من مدة اربعة قرون الى المنطقة المعروفة حاليا بمنطقة غرب القناة في محافظة الشرقية والسويس والقليوبيه او ضواحي القاهرة، وبعضهم سكن قرب الخانكه بالقليوبيه . ينظر: الجبرتي، عجائب الاثار، ج3، ص71.

(2) عبد المنعم، ايمان، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997م، ص75، وسيشار اليه لاحقا: ايمان، العربان ودورهم في المجتمع المصري.

(3) الشناوي، عبد العزيز، عمر مكرم صوت الحرية، ص76.

(4) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص27 – 28 .

(5) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص33.

(6) الجمل، علي سلامه، مذكرات في تاريخ مصر القديم والحديث، دار الفكر العربي للطباعة، القاهرة، ط2، 1997م، ص38، وسيشار اليه لاحقا: الجمل، مذكرات في تاريخ مصر.

كان الالفي قد تعهد بدفع (1500) كيس مقابل اعادته لحكم مصر، ولازال لم يدفع شيئا لصالح باشا، مما ادى بالاخير الى ان يبعث رسول الى قادة المماليك كل من البرديسي وابراهيم بك اللذان كانا في الصعيد يسالهم معاونته في دفع هذا المبلغ، الا ان الرسول عاد خائبا، من جانب اخر استطاع محمد علي باشا الاتصال بحاشية صالح باشا وكسبهم الى جانبه من خلال تقديم الهدايا والرشوة، وقد احدث المال في نفس صالح باشا ونفوس حاشيته تحولا كبيرا في نظرتهم الى محمد علي باشا[1] .

تغيرت نظرة صالح باشا، وبدا تحويل شراعه تجاه محمد علي باشا، واخذ يفكر في تغيير خطته، عندما راى التفاف زعماء الشعب حول محمد علي باشا، ورفضهم ولاية موسى باشا، ومن جانب اخر تضعضُع الالفي وفشله في حصار دمنهور وانقسام المماليك فيما بينهم، كل هذه الاسباب جعلت صالح باشا يعيد حساباته في الوضع السياسي القائم في مصر[2] .

اندلعت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا1806م [3]، وفشل صالح باشا في مسعاه باعادة المماليك، وكان امام الباب العالي خيارين الاول " ارسال حمله عسكريه جديدة ترغم محمد علي باشا وجنوده على مغادرة البلاد المصرية، اما الخيار الثاني " قبول الباب العالي بالامر الواقع على الساحة السياسية، وترك السلطة بيد محمد علي باشا[4] .

جرت الاتصالات بين صالح باشا وبين الباب العالي[5] فقد اسفرت هذه الاتصالات باطلاق يد صالح باشا بما يراه مناسبا، وهذا يعني ان حكومة الباب العالي تنازلت، وبمعنى اخر رجعت عن قرارها السابق بعزل محمد علي باشا من منصبه كوالي لمصر[6]، فارتاى صالح باشا بعد ان خوله الباب العالي فيما يراه صالحا الى تثبيت محمد علي باشا في منصبه مقابل ثلاثة شروط :

---

(1) شعيب، عبد المنعم، المختصر في تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، لبنان، (د. ت)، ص257، وسيشار اليه لاحقا: شعيب، المختصر في تاريخ مصر.

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص34.

(3) الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص104 – 109، وسيشار اليه لاحقا: الدسوقي، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية.

(4) الشناوي، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، ص177 ؛

A chille، Devanlabeller, op, cit، P.120

(5) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، ص75 .

(6) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص34.

الاول : على المشايخ والعلماء في مصر كتابة خطابا جديدا يتضمن تمسكهم بمحمد علي باشا واليا على مصر، وهذا الاجراء هو تغطيه لعجز الباب العالي في نقل محمد علي باشا من مصر[1] .

الثاني : ان يدفع محمد علي باشا (4000) كيس الى الباب العالي[2] .

الثالث : على محمد علي باشا ارسال ولده ابراهيم بك[3]، الى العاصمة العثمانية كرهينة الى ان يتم دفع المبلغ المتفق عليه[4] .

قبل محمد علي باشا بتلك الشروط، وكتب المشايخ الخطاب المطلوب، وكان عمر مكرم هو اول الاسماء التي تصدرت في التوقيع على ذلك الخطاب[5]، وعمل محمد علي باشا جاهدا على تنفيذ الاتفاق الذي فرضه الباب العالي عليه مقابل بقاؤه على ولاية مصر[6] .

بعد ان وافق محمد علي باشا وزعماء الشعب، وصل وكيل القبطان الى ساحل بولاق في الثاني والعشرين من ايلول 1806م، وهو يحمل مرسوما بولاية محمد علي باشا واليا على مصر، واستقبل استقبالا رسميا، واطلقت المدافع ترحيبا بقدومه، ونُقل الى القاهرة بموكب كبير، وعمل محمد علي باشا ديوانا حضره عمر مكرم والمشايخ، وقرا المرسوم[7] ومضمونه كما يذكره الجبرتي في هذا الموضع **" ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر، حيث ان الخاصة والعامة راضيه باحكامه وعدله بشهادة العلماء واشراف الناس، وقبلنا رجاؤهم وشهادتهم، وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين، وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم، وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط ولا سكندريه، فانه**

---

(1) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص34.

(2) محمود، عمر مكرم صوت الحرية، 75.

(3) ابراهيم باشا : هو الابن الاكبر لمحمد علي باشا، ولد عام 1789م في قرية نصرتلي، مقاطعة دروما بمقدونيا، التي كانت تابعه للدولة العثمانية، وصل الى مصر عام 1805م، وتولى الحكم في مصر في الخامس عشر من اب 1848م، وتوفي في السنة نفسها . ينظر : ثعبان حسب الله الشمري، ابراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والاداري (1789 – 1848م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة ديالى، 2005م، ص154، وسيشار اليه لاحقا: ثعبان، ابراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والاداري.

(4) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص34.

(5) زيدان، تاريخ مصر، ج2، ص153 ؛ محمد الالهي، الازهر تاريخه وتطوره، دار مطابع الشعب، مصر، 1964م، ص70، وسيشار اليه لاحقا: محمد، الازهر تاريخه وتطوره.

(6) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص35.

(7) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص32.

يكون ايرادها من الجمارك يضبط الى الترسخانه السلطانية باسلامبول، ومن الشروط ايضا، ان يرضي خواطر الامراء المصريين، ويمتنع من محاربتهم، ويعطيهم جهات يعيشون بها "[1] .

فشلت محاولة عزل محمد علي باشا عن ولاية مصر، ورجع القبطان صالح باشا بعمارته من ابي قير في الثامن عشر من تشرين الاول 1806م عائدا الى استانبول، برفقة الوالي المزعوم موسى باشا، وابراهيم بك ابن محمد علي باشا، واناب صالح باشا وكيله، الاقامة بمصر لتحصيل المبلغ المطلوب من محمد علي باشا الذي تعهد بدفعه الى حكومة الدولة العثمانية، الذي استطاع دفعه كاملا للباب العالي في اوائل تشرين الثاني 1806 م[2] .

ارسل الباب العالي رسولا الى محمد علي باشا في الحادي عشر من تشرين الثاني 1806م وهو يحمل تقريرا لمحمد علي باشا، وبعد وصوله الى القاهرة عقد اجتماع حضره المشايخ والاعيان والاختيارية، وقرا التقرير على مسامع الحضور، وهو يتضمن مرسومين، كما نقله الجبرتي في هذا الموضع **" الاول " يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة اهل البلدة والمشايخ والاشراف، والثاني " يتضمن الاوامر السابقة، وباجراء لوازم الحرمين وطلوع الحج، وارسال غلال الحرمين، والوصية بالرعية، وتشهيل غلال وقدرها ستة الاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز، وعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم، وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية"**[3] .

نجح محمد علي باشا بدهائه وفطنته الى تمرير الخطر الذي واجهه، من خلال تفويت الفرصة على الباب العالي بنقله الى ولاية سيلانيك، عندما اعتمد على الشعب كقاعدة اساسيه في حكمه، لاسيما مشاركة زعمائهم في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي لادارة البلاد، من المشايخ والعلماء، وكان الدور الاساسي للسيد عمر مكرم في الحصول على تاييد المشايخ والعلماء، فضلا عن استخدامه المال للجهات المعارضة المتمثلة بسياسية الباب العالي لعلمه في اذعان سياسته للمال، فكان لهذه الرشوة الاثر الكبير في تمهيد السبل لمساعيه، كما استطاع محمد علي باشا افشال المشروع البريطاني الذي يهدف الى اعادة المماليك الى نفوذهم السابق واستخدامهم كاداة لتنفيذ مشروعهم الاستعماري في مصر .

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص33.

(2) الرافعي، تاريخ الحركة القومية، ج3، ص 34 - 35.

(3) الجبرتي، عجائب الاثار، ج4، ص34 - 35.

الخاتمـــــــة

من خلال استعراضنا لفصول الرسالة نجد ان الحملة الفرنسية عند مجيئها الى مصر، كانت دوافعها، القضاء على المماليك من خلال سياسة بونابرت الذي عمل على تشويه صورتهم امام الشعب المصري، قد ساعدت الدولة العثمانية في نهاية المطاف في التخلص من سلطة المماليك على مصر.

اثبتت الحملة الفرنسية تفوق اوروبا عسكريا وسياسيا واقتصاديا على الدولة العثمانية، الامر الذي جعل ولاياتها العربية في الشرق مطمعا للدول الاوروبية الاستعمارية.

اهتمت بريطانيا بالدولة العثمانية والطرق المارة عبرها، وبلغ الامر الذروة عندما سيطر بونابرت على مصر1798م،فارتعدت لذلك الاوساط البريطانية سواء كانت في لندن ام كلكتا اذ اعتقدت ان ذلك الغزو هو الخطوة الاولى للوثوب الى الهند،الامر الذي دفع البريطانيون الى بذل مساعيهم الحثيثة تجاه كل ما يقع من بلدان في طريق الهند ومنها مصر التي ركزوا جهودهم الدبلوماسية مع الدولة العثمانية، فتولد عن ذلك تقارب بريطاني – عثماني لايشوبه ادنى شك، اسفر عنه القيام بعمليات عسكريه مشتركه بين الطرفين، ووأد المشروع الفرنسي في مصر، فتمت لبريطانيا بذلك افضليتها التامة في المنطقة.

خرجت الحكومة البريطانية من ذلك الصراع وهي تحمل مفهوما جديدا في سياستها الخارجية مفاده ان حماية مصالحها في الشرق مرتبط بادامة تواجدها العسكري، فابقت على قواتها في مصر متذرعة في ذلك بحجج واهية، لكن هذا المفهوم اصطدم بسياسة الباب العالي القائمة على رفض مسالة الوجود البريطاني رفضا قاطعا، الامر الذي فتح الباب لفرنسا مره اخرى كي تمارس نشاطها الدبلوماسي في استانبول، مما نجم عنه استئنافا للعلاقات الفرنسية – العثمانية وعقد معاهدة باريس بين الطرفين1802م.

تعرضت مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية، وجلاء القوات البريطانية الى فوضى سياسيه، فقد تعاقب على الحكم خمسة ولاة من عام (1801 – 1805م)، وذلك ناتج عن تراخي الدولة العثمانية في تعيين ولاة قادرين على حكم البلاد المصرية، والدور الذي مارسته بريطانيا في اعادة المماليك الى نفوذهم السابق في حكم البلاد لاتخاذهم صنائع لتنفيذ سياستها الاستعمارية في مصر، فضلا عن القوات التي جاءت الى مصر والمتمثلة بالارناؤوط والانكشارية والدلاة، فكان لهذه القوات دورا كبيرافي الصراع القائم الذي كان ضحيته الشعب المصري.

اسرف الولاة في مصر في عملية فرضهم للضرائب والتعسف في الجباية، ونتج عن ذلك قيام الشعب بالثورة ضد الوالي خورشيد باشا، وفي هذه الفترة ظهر دور الشعب المصري على ساحة الصراع تحت قياده زعمائهم وخاصة الدور الكبير الذي قدمه عمر مكرم في قيادته لهذه

الثورة نتج عنها عزل الوالي خورشيد باشا، واختيار الشعب محمد على باشا ليكون واليا على مصر لقناعتهم بانه خير من يمثلهم، وقبول السلطان العثماني لإرادة الشعب فتمت الولاية لمحمد علي باشا، وكان من ابرز من ازره هو عمر مكرم في انتخابه وفي محاولة نقله الى ولاية سيلانيك من قبل الباب العالي حتى تم تثبيته واليا على مصر1806م.

قائمة المصادر والمراجع

اولا : المصادر

1) ارسلان، الامير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق : حسن السماحي سويدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001 م .
2) الترك، نقولا، الحملة الفرنسية على مصر والشام، تحقيق : جاسم سويد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 1990م .
3) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن،عجائب الاثار في التراجم والاخبار،3ج، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1988 م.
4) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن،مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
5) جحاف، لطف الله بن احمد، نصوص يمنيه عن الحملة الفرنسية على مصر، تحقيق : سيد مصطفى سالم، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ط2، 1989م.
6) الدار ندلي، عزت حسن افندي، الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، ترجمه: جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
7) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج1، المجلد(1)، المصريين المحدثون، ترجمة : زهير الشايب، القاهرة، ط3، 1992م .
8) مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها بلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980 م.
9) مواريه، جوزيف ماري، مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر، ترجمة وتحقيق: كاميليا صبحي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000م .

ثانيا: المراجع العربية والمعربة :

1) ابكاريوس، اسكندر يعقوب اغا، تاريخ محمد علي وابراهيم باشا، المسمى المناقب المصطفوية والماثر المحمدية العلوية، تحقيق : احمد عبد المنعم العدوي، مراجعة : رؤوف عباس، رؤيه للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014م .
2) ابو الفضل، محمد عبد الفتاح، الصحوة المصرية في عهد محمد علي، المجلس الاعلى للثقافة، 1999م.
3) ابو حديد، محمد فريد بك، زعيم مصر الاول عمر مكرم، دار الهلال، مصر، (د.ت) .

4) ابو حديد، محمد فريد بك، سيرة عمر مكرم، القاهرة، (د. ن) (د. ت).
5) ابو طائلة، محمد، مركز مصر الدولي من الفتح العثماني الى الوقت الحاضر، مطبعة جريدة الصباح، القاهرة، 1924م.
6) ابو عليه، عبد الفتاح حسن واسماعيل احمد ياغي، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، السعودية، ط3، 1993م .
7) احمد، ابراهيم خليل، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (1516 – 1916 م)، دار ابن الاثير للطباعة، الموصل، 2005م .
8) احمد، يوسف، الولع الفرنسي بمصر من الحلم الى المشروع، ترجمة : امل الصبان، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003م .
9) ارمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاثة، ترجمة : فاطمة محمد عناني، (د.ن)، 1998م .
10) الاسكندري، عمر وسليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني النقبيل الوقت الحاضر، مراجعة : الكابتن ا. ج. سفدج، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2، 1996م .
11) اصاف، يوسف وقيصر نصر، دليل مصر، المطبعة العمومية، مصر، 1889م .
12) الالهي، محمد، الازهر تاريخه وتطوره، دار مطابع الشعب، مصر، 1964م .
13) انطونيوس، جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م .
14) الايوبي، الياس، محمد علي سيرته واثاره واعماله، تدقيق : احمد علي حسن، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2012م .
15) البحيري، زكي، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م.
16) برجاوي، سعيد احمد، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1993 م .
17) بركات، مصطفى، الالقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الالقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى الغاء الخلافة العثمانية (1514 – 1924م)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 م .
18) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م .
19) البقلي، محمد قنديل، المختار من تاريخ الجبرتي، دار الشعب، مصر، ط2، 1993م .

20) بيات، فاضل، الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخيه في الاوضاع الادارية في ضوء المصادر والوثائق العثمانية اواسط القرن التاسع عشر، لبنان، 2007م .
21) بيضون، جميل واخرون، تاريخ العرب الحديث، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، 1991م.
22) تاجر، جاك، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى 1922م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010 م.
23) تسن، فرغلي علي، تاريخ مصر الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر الاسكندرية، 2008م .
24) التكريتي، هاشم صالح، المسالة الشرقية المرحلة الاولى (1774 – 1856م)، بغداد، 1990م .
25) توفيق،محمد، عثمانلي تاريخي، مكتب حربية، مطبعة سي، استانبول، 1328هـ .
26) ثابت، كريم، محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، ط2، 1980م .
27) جبارة، تيسير، تاريخ فلسطين، دار الشروق للطباعة والنشر، الاردن، 1998م .
28) جرجس، فوزي، دراسات في تاريخ مصر منذ العصر الملوكي، العربي للتوزيع والنشر،(د. ت).
29) الجمل، علي سلامه، مذكرات في تاريخ مصر القديم والحديث، دار الفكر العربي للطباعة، القاهرة، ط2، 1997م .
30) الجميل، سيار كوكب، تكوين العرب الحديث (1516 _ 1916 م)، جامعة الموصل، 1991م .
31) جميل، مكي، تاريخ المسالة الشرقية، مطبعة النجاح، بغداد، 1926م .
32) جوان، ادوارد، مصر في مطلع القرن التاسع عشر سيره جامعه لحوادث ساكني الجنان محمد علي وابراهيم باشا والمغفور له سليمان باشا الفرنساوي، ترجمة : محمد مسعود، القاهرة، ط2، 1931م .
33) حجي، طارق، مصر بين زلزالين فصول سياسيه، دار الشروق للطباعة والنشر، القاهرة، 1991م .
34) حسون، علي، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتبة الاسلامية، بيروت، ط3، 1994م.
35) حسين، عبد الغفار محمد، بناء الدولة الحديثة في مصر، دار المعارف، 1980م، ج1 .
36) الحلواني، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر، دراسة في التحول الوطني، ترجمة : عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م .

37) الحنفي، احمد شلبي، اوضح الاشارات فيمن تولوا مصر القاهرة من الوزراء والباشوات، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م .
38) خوره، الياس، مراة العصر في رسوم اكابر رجال مصر، المطبعة العمومية، مصر، 1897م.
39) خوري، اميل واخرون، السياسة الدولية في المشرق العربي من سنة 1789م الى سنة 1958م، بيروت، 1959م.
40) الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.
41) دسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسالة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م .
42) دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990م .
43) دودويل، هنري، الاتجاه السياسي لمصر في عهد محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تعريب : احمد محمد عبد الخالق بك، المركز القومي، القاهرة، 2007م.
44) دوس، مديحه، مختارات من وثائق الحملة الفرنسية (1798 – 1801 م)، ترجمة : باتسي جمال الدين واميرة مختار محمود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2006م.
45) ذهني، الهام محمد علي، مصر في كتابات الرحالة الفرنسيون في القرن التاسع عشر(1805 – 1879م)، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
46) الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1987م، (3 اجزاء) .
47) رزق، يونان لبيب، مكانة مصر عبر العصور، مكتبة الاسرة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007م .
48) رشاد، علي، عصر حاضر تاريخي، ملي مطبعه، اسطنبول، 1926م .
49) رضوان، محمد، محمد علي الكبير اسد الشرق، الراية للنشر والاعلام، القاهرة، ط1، 2003م.
50) رفاعي، عبد العزيز، الكفاح الشعبي، (د. ن)، القاهرة، 1966م .
51) رفعت، محمد، تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة 1934م .

52) رمضان، عبد العظيم، مصر قبل عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
53) رمضان، عبد العظيم، تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
54) الريس، محمد ضياء الدين، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية اثناء الدور الاخير(1774 – 1924 م)، مطبعة لجنة البيان العربية، القاهرة، 1950م.
55) ريفلين، هيلين ان، الاقتصاد والادارة في مصر مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة : احمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسني، دار المعارف، القاهرة، 1967م.
56) الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.
57) زيدان، جرجي،مصر العثمانية، تحقيق : محمد حرب، دار الهلال، الاسكندرية، 1994م.
58) زيدان، جرجي،تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ت) .
59) زيدان، جرجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، منشورات مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، (د . ت) .
60) ستوارت، ايزموند، مصر الفتيه، ترجمة: وديع رفائيل، دار القاهرة للطباعة والنشر، (د.ت).
61) سرهنك، اسماعيل، من حقائق الاخبار عن دول البحار، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة، 1896م.
62) سعد، يوسف، عظماء من العالم محمد علي، المركز العربي الحديث، مصر، 1988م.
63) سينويه، جيلبرت، الفرعون الاخيرمحمد علي (1770 – 1849 م)، ترجمة : عبد السلام المودني، منشورات الجمل، بيروت، 2012م.
64) شبارو، عصام محمد، المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والبريطاني، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، 1992م .
65) شبيكه، مكي، دور الزعماء والشعب في تولي محمد علي1805م، مجموعة ابحاث الندوة الدولية في تاريخ القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م.
66) شحاته، شفيق، تاريخ حركة التجديد في النظم القانونية في مصر منذ عهد محمد علي، دار الاحياء، القاهرة، 1961م .
67) الشرقاوي، محمود، الجبرتي وكفاح شعب، دار الهلال، القاهرة، 1966م .

68) شعيب، عبد المنعم، المختصر في تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى الاحتلال البريطاني، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، لبنان، (د. ت).
69) شكري، محمد فؤاد،مصر في مطلع القرن التاسع عشر (1801 – 1811 م)، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1958م .
70) شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيون من مصر، (د .ن)، القاهرة،(د.ت) .
71) شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، مصر، (د.ت).
72) شلبي، عبد الودود، الازهر الى اين، دار الاعتصام للطباعة، 1998م .
73) الشلق، احمد زكريا واخرون، محمد علي وعصره، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ط2، 2006م.
74) الشلق، احمد زكريا، معالم تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، الدوحة، 1996م .
75) الشناوي، عبد العزيز محمد،الدولة العثمانية دوله اسلامية مفترى عليها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1986م.
76) الشناوي، عبد العزيز محمد وجلال يحيى، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف،1969م.
77) الشناوي، عبد العزيز محمد، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، المؤسسة المصرية للتاليف والنشر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر،1967م .
78) الشناوي، عبد العزيز محمد، صور من دور الازهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر اواخر القرن الثامن عشر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1971م .
79) الشيال، جمال الدين، التاريخ والمؤرخون في مصر في القرن التاسع عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م .
80) شيبوب، صديق، معارك الاسكندرية، الوكالة العربية للطباعة والنشر، الاسكندرية، 2000م.
81) صابات، خليل، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، 1958م .
82) الصاوي، احمد حسين، الصحافة في مصر دراسة في اعلام الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م .
83) صبيح، محمد، كفاح شعب مصر في القرنيين التاسع عشر والعشرين، مطابع دار العالم العربي، القاهرة، ط2، 1966م.
84) صفوت، محمد مصطفى، انكلترا وقناة السويس (1854 – 1951 م)، مطابع رمسيس، الاسكندرية، 1952 م .

85) صقر، جوزيف، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الامس واليوم: لبنان من عصر ما قبل التاريخ حتى عهد المتصرفية، (د . ن)، بيروت، (د . ت) .
86) الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار المعرفة، بيروت، 2006م .
87) طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969م .
88) العابد، صالح محمد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (1798 – 1801 م)، مطبعة العاني، بغداد، 1979 م .
89) عاشور، سعيد عبد الفتاح، ثوره شعب عرض للحركة الوطنية في مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين مع دراسة تفصيلية لثورة 23 يوليو 1952م، دار النهضة العربية، بيروت، 1964م.
90) عبد الرحمن، عبد الرحيم، الريف المصري في القرن الثامن عشر، جامعة عين شمس، مصر، 1974م، ص 53، وسيشار اليه لاحقا: عبد الرحمن، الريف المصري.
91) عبد الرحمن، محمد، كفاح شعب، المجلس الاعلى للثقافة والنشر، القاهرة، 1967م .
92) عبد الرزاق، عبدالله وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1977م .
93) عبد العزيز، عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د . ت).
94) عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980م .
95) عبد العزيز، عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517 – 1952م)، دار المعرفة الجامعة للباعة والنشر، مصر، 1989م.
96) عبد العزيز، محمد عادل، انهيار الخلافة العثمانية وتوابعه على مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م .
97) عبد المجيد، وحيد، التغيير طريق مصر الى النهضة، دار مصر المحروسة، القاهرة، 2005م.
98) عبد المنعم، ايمان، العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1997م .
99) عبد الهادي، جمال واخرون، اخطاء يجب ان تصحح في تاريخ مصر بين الخلافة العثمانية الى الاحتلال البريطاني منذ عهد محمد علي حتى عهد توفيق (1805 – 1952 م)، دار التوزيع للطباعة والنشر الاسلامية، (د . ت).

100) عزباوي، عبدالله محمد، المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بحوث في التاريخ الحديث، مطبعه عين شمس، القاهرة، 1975م.
101) العشماوي، محمد سعيد، مصر والحملة الفرنسية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999م .
102) عفيفي، امين مصطفى واحمد عزت،تاريخ اوروبا الاقتصادي، مكتبة الانجلو المصرية، ط2،1954م.
103) العلي، بسام، مشاهير قادة العالم نابليون بونابرت (1768 – 1821م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م .
104) علي، سعيد اسماعيل، الازهر على مسرح السياسة المصرية دراسة في تطور العلاقة بين التربية والسياسة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1974م .
105) عماره، محمد، الحملة الفرنسية في الميزان، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د . ت).
106) العمر، عبد الجبار محمود، موجز في تاريخ ال سعود، دار الشؤون الثقافية، لبنان، 1990م.
107) عمون، هند اسكندر، تاريخ مصر، مطبعة المعارف، مصر، ط2، 1913م.
108) عنان، محمد عبدالله، تاريخ الجامع الازهر، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1958 م .
109) عوده، محمد، الحملة الفرنسية على مصر نحتفل اولا نحتفل، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط1، 1999م .
110) عوض، لويس، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية الى عصر اسماعيل، منشورات مكتبة مدبولي، ط4، القاهرة، 1978.
111) عوض،احمد حافظ، فتح مصر الحديث او نابليون بونابرت في مصر، القاهرة، 1925م .
112) عوف، احمد، احوال مصر من عصر الى عصر من الفراعنة الى اليوم، دار العربي، القاهرة، (د . ت) .
113) عيسى، شحاتة، عظماء الوطنية في مصر في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م .
114) غبور، منير واحمد عثمان، محمد علي باشا عودة الذاكرة المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2011م.
115) غرايبة، عبد الكريم، تاريخ العرب الحديث، المطبعة الاهلية للنشر، بيروت، 1984 م .

116) الغنام، سليمان، سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان، المركز الثقافي للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 2004م .

117) فارجيت، جي، محمد علي مؤسس مصر الحديثة، ترجمة : محمد رفعت فؤاد، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2003م .

118) فرانس، بيتر، اغتصاب مصر، ترجمة : محمد مستجير، مؤسسة دار الانتشار العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2004م .

119) فرج، محمد، حروب محمد علي، مطبعة المتوكل، القاهرة، 1999م.

120) فرج، محمد،النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، (د. ن)،(د . ت).

121) فريمو، جاك، فرنسا والاسلام من نابليون الى ميتران، ترجمة : هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، 1991 م .

122) فشر، هوبرت، تاريخ اوروبا في العصر الحديث (1798 – 1950م)، تعريب : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، القاهرة، ط2،1972م .

123) فلاور، ريمون، مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر: حكاية مصر في العصر الحديث، ترجمة : سيد احمد علي الناصري، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

124) قدي، حرج، تاريخ سوريا، المطبعة الادبية، بيروت، 1881 م .

125) قرقوط، ذوقان، تطور الفكرة العربية في مصر (1805 - 1936م) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م .

126) قورشون، زكريا، العثمانيين وال سعود في الارشيف العثماني (1745 – 1914م)، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2005م .

127) كرستوفر، هيرولد، بونابرت في مصر، ترجمة : فؤاداندراوس، القاهرة، (د.ت) .

128) كلوت بك، ا .ب، لمحه عامه الى مصر، ترجمه : محمد المسعودي، دار الموقف العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 2001م .

129) كمال، احمد عادل، اطلس تاريخ القاهرة، دار السلام، مصر، 2004 م .

130) كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي (1795 – 1870 م)، ترجمة : محمد امين عبدالله، مطبعة عيسى البابي، 1965م.

131) لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، دار الفارابي، بيروت، ط9، 2007م.

132) لورنس، هنري واخرون، الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والاسلام، ترجمة : بشير السباعي، سينا للنشر، 1995م .

133) مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة : بشير السباعي، دار الفكر، القاهرة، 1986م.
134) متولي، محمود، عمر مكرم صوت الحرية ورائد الديمقراطية المصرية سلسلة رواد الحركة الوطنية في التاريخ الحديث، القاهرة، 2005م .
135) المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة محمد افندي مصطفى، مصر، ط2، 1896م .
136) محمد، امال ابراهيم، الصراع الدولي حول البحر الاحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م .
137) المصري، عبد الحليم، محمد علي منشئ مصر الحديثة، مطبعة مطر، مصر، 1919م .
138) المهتار، طلال، اثار حملة بونابرت على مصر، (د . ن)، بيروت، 1962 م.
139) موسى، محمد العزب، وحدة تاريخ مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1972م.
140) مؤنس، حسين، الشرق الاسلامي في العصر الحديث، مطبعة مصر، ط3، (د . ت).
141) ننتج، انتوني، العرب منذ العصر الجاهلي حتى عصر جمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م .
142) نوار، عبد العزيز سليمان، مصر والعراق: دراسة في تاريخ العلاقات بينهما حتى نشوب الحرب العالمية الاولى، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م.
143) نوار، عبد العزيز ومحمد جمال الدين، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الاولى، دار الفكر، 1999م .
144) نوفل، فردينال، المنجد في الادب والعلوم، بيروت، ط5، 1956م .
145) هريدي، صلاح احمد، تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517 – 1798م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005 م.
146) هيز، كارتلون، التاريخ الاوربي الحديث، ترجمة : فاضل حسين، جامعة الموصل، 1978م .
147) ياغي، اسماعيل احمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م .
148) يانج، جورج، تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل، تعريب : علي احمد شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996 م .
149) يحيى،جلال، المجمل في تاريخ مصر الحديثة، المطبعة العصرية، الاسكندرية، (د.ت).

150) يحيى، جلال، مصر الحديثة (1517 – 1805م)، الاسكندرية، (د.ت) .

ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية :

1) ابراهيم، سناء، التوسع المصري في الجزيرة العربية (1811 -1840م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2009 م .
2) البعيجي، فهد، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية (1798- 1809م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2007م.
3) التكريتي، نصير خير الله، التغلغل الاجنبي في مصر (1863 – 1879م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005م .
4) الجبوري، احمد عبد الله، الفكر السياسي في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى (1850 – 1914 م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2001 م .
5) الجبوري، صالح حسين عبد الله، السلطان مراد الرابع (1623 – 1640 م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2000م،.
6) حنا، اطلال، مصر في سنوات الاحتلال الفرنسي (1798 -1801م)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2007م.
7) الحنفي، يسرى محمد، اثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد للشام وشبه الجزيرة العربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، 2001م .
8) الدهيمه، علي حامد، ابراهيم باشا والثورة اليونانية (1821- 1827م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 2010م .
9) الدوري، سامي صالح، الموقف البريطاني من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام(1821– 1841م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2001م.
10) الرديني، يوسف عبد الكريم طه، المؤسسة العسكرية العثمانية (1229 – 1839م)، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2002م .
11) السامرائي، احمد، الحملة الفرنسية على بلاد الشام والموقف الاقليمي والدولي منها، (1799م-1801م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2008م.

12) الشمري، ثعبان حسب الله، ابراهيم باشا نشاطه العسكري ودوره السياسي والاداري (1789 – 1848م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة ديالى، 2005م.
13) الطائي، عمار محمد، المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي لمصر (1801،1798م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب،جامعة بغداد، 2003م.
14) عبد الرزاق، احمد بهاء، موقف فرنسا من سياسة محمد علي باشا (1805 – 1841م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2006 م .
15) عبيدات، فوزي محمد سلمان، النظام العسكري في عهد محمد علي (1805 – 1848 م)، اطروحة دكتوراه(غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، 1998م .
16) العبيدي، سؤدد كاظم، السياسة البريطانية تجاه منطقة القرن الافريقي (1839 – 1914 م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2002م .
17) العلي، احمد حسين، حركة الاستقلال العربي: دراسة تاريخية في مفهوم الاستقلال في فكر الاحزاب والجمعيات العربية (1908 – 1919م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1988م.
18) علي، ليث احمد، الازهر الشريف واثره في الحياة السياسية في مصر (1919-1952م)، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية، الجامعة المستنصريه، 2005 م .
19) العيطو، رنا، موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية الى مصر (1798 _1801م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 2008م.
20) كمال، سهير نبيل، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها (1816 – 1840م)، رسالة ماجستير (غير منشوره)، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2003م.
21) المشايخي، علي خضير، السياسة البريطانية في البحر الاحمر (1798 – 1822م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1997 م .

رابعا : الدوريات :

ا – البحوث المنشورة .

1) الاسطل، رياض محمود، مدينة العريش ودورها في التصدي للحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، مجلة جامعة الازهر، المجلد (14)، العدد (1)، غزه، 2012م.
2) الانباري، نجم عبد الامير ورضوان المشهداني، الجذور التاريخية للتنافس الاستعماري على الوطن العربي، مجلة الانسانيات، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العدد (3)، 2005م .

3) الجواهري، عماد احمد، الموقف العثماني من الاطماع الصهيونية الاستيطانية في فلسطين (1876 – 1908) مجلة اداب الرافدين، العدد (19)، جامعة الموصل، 1978م .

4) الحناوي، محمد عبد الحميد، دراسة لمصادر غير عربية عن الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801م)، مجلة كلية الاداب، جامعة اسيوط، العدد (6)، مصر، 2000م.

5) الرافعي، عبد الرحمن، اخطاء التاريخ المصري، مجلة الهلال، المجلد (2)، دار الهلال، القاهرة، 1944م .

6) رشوان مالك محمد احمد، شيوخ الازهر في عهد محمد علي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، العدد (6)، مصر، 1986م.

7) صفوت، محمد مصطفى، الجلاء البريطاني عن مصر وبعثة سير هنري درو مندولف، المجلة التاريخية، المجلد (2)، العدد (1)، القاهرة، 1949 م .

8) الطعمة، باسم حطاب، الموقف الرسمي العثماني من الاحتلال الفرنسي لمصر (1798-1801م)، دراسة تحليلية في ضوء الوثائق العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان (3-4)، بيت الحكمة، العراق، 1999م.

9) العابد، صالح محمد، هل استهدفت الحملة الفرنسية لمصر غزو الهند، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد (1)، بغداد، 1979م .

10) عبد الجواد، نجلاء محمد، الايرادات والنفقات العامة في عهد محمد علي، مجلة الشرق الاوسط، جامعة عين شمس، مصر،العدد (37)، 2015م.

11) العدول، جاسم محمد، تطور العلاقات العثمانية – الفرنسية في القرن الثامن عشر، مجلة التربية والعلم، العدد (6)، العراق، 1988 م.

12) محمد، نجاح، من معطيات المسالة الشرقية العربية، التامر البريطاني – العثماني والوجود المصري في شبه جزيرة العرب (1811 – 1840 م)، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، العددان (71 – 72)، بغداد، 2000م.

13) ناجي، هدهود، منشورات نابليون بونابرت1798م، مجلة كلية الاداب، جامعة المنصورة، العدد (36)، مصر، 2005 م.

ب –المقالات :

1) الشناوي، عبد العزيز، عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية، مجلة الاديب، العدد (9)، ايلول، 1968م.

2) محمد عماره، محمد علي وعمر مكرم صراع الدولة والامة، مجلة الهلال، العدد (344) تشرين الاول،القاهرة، 1998م.

ج – الصحف :

1) صحف بونابرت في مصر (1778 – 1801 م)، صحيفة كورييه دي ليجيبت، دار العرب للبستاني، مصر، ط1، 1971م .

خامسا : الموسوعات والمعاجم .

1) الانصاري، ناصر، موسوعة حكام مصر، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1989م.
2) اوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية: السياسي والعسكري والحضاري(1231 – 1922م)، ترجمة : عدنان محمود سلمان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010م .
3) بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث (1789 – 1914 م)، ترجمة : سوسن فيصل ويوسف محمد، مراجعة : محمد مظفر الادهمي، بغداد، 1992م .
4) شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1968م .
5) العيس، سالم سليمان، المعجم المختصر للوقائع التاريخية والعسكرية والدينية منذ بدء الهجرة حتى1950م، دار المنير للنشر والتوزيع، سوريا، 1988م.
6) الفكهاني، حسن، موسوعة تاريخ مصر الحديثة، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، 1978م.
7) الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد،2000م .
8) الهاشم، رانيا، قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة تاريخية _ جغرافية _ حضارية وادبية، بيروت، (د.ت).

سادسا : المراجع الاجنبية .

ا – الانكليزية .

1) Bryant. Arthur، The years of Endurance . 1793 – 1802، London،1944.
2) Cavin، Aden under British rule 1839 – 1967، London، 1975 .
3) Desmond atewart،Young، Egept،London،1964.
4) Duffy، Christopher، Russias Militry war to the west origlns and nature of Russian Military Powr 1700 – 1800، London، 1973 .

5) GabrielBeer، history of lan downer shiPink modrn Egypt،1800-1950 .
6) Ghorbal.m.s. The beginningofthe Egyptian Question and theriseof mohamed ali، A study in the Diplomacy of the Napoleonic ere based onResearch in the British and French archaves، London، 1928.
7) Henry Dodwell the Fonder of Modern Egypt A study of MohamedAli، new york، 1931 .
8) J . smith، The Middle east war 1798 – 1806، London، 1984 .
9) Marriott، the eastern Question، An Historical study in European Diplomacy،oxford، 1969.
10) Miller . W، The ottoman Empire and its successors 1801 – 1927، London، 1966.
11) Robeinson . J . H . and others، A general،History of Europe، Part II، Recent EuropeanHistory،Boston،1926 .
12) Robertl Tignor، modernization And british Golan in rulcin Egypt – 1882- 1914، New jersey، 1960 .
13) Stanford shaw، history of the ottoman empire and modrn، turkey، London، N . D.
14) Stanley Lane، Poole، The story of cairo nendie chten، 1971.
15) Williamson . A، James، A short History of British expansion، The Modern empire and Commonwealth، second Edition، London،1934 .

ب – الفرنسية :

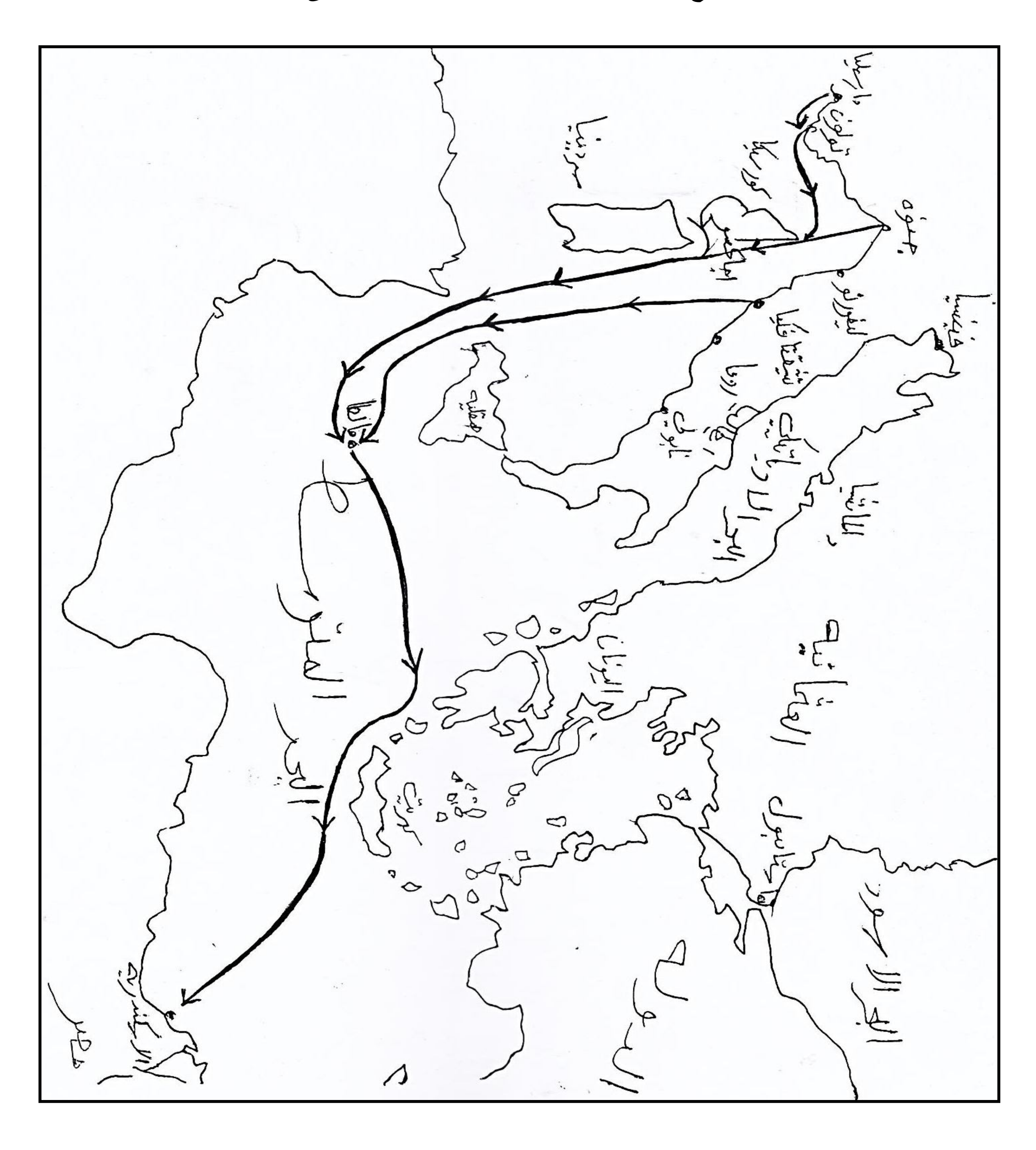
1) Achille Devanlabeller، His Tars Scent Fiaue Et Militaries، De Expeditiontruancies in Egypte، Paris، 1932 .

ج – التركية :

1) Yasar Yucel، Ali Sevim، turkiye tarihi Osmanli donemi 1730 – 1861، lv، turk tarih Kurumu basimevi – Ankara، 1992 .
2) Mehmet Malisudoglu، osmanli tarihi 1289 – 1922، 3 . Baskl، elif yayinlari، lstambul، 2007 .

الملاحق

ملحق رقم (1)
خريطة توضح سير الحملة الفرنسية من فرنسا الى مصر[1].



[1] تيري كرودي ، جيش الشرق ، ص48.

ملحق رقم (2)

المنشور الاول الذي وجهه بونـابرت الى الشعب المصري.[1]

((**بسم الله الرحمن الرحيم** لااله الا الله لاولد له ولا شريك له في مُلكه من طرف الفرنساوية المبني على اساس الحرية والتسوية، السر عسكر الكبير امير الجيوش الفرنساويةبونابارته، يعرف اهالي مصر جميعهم، ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية،يتعاملون بالذل والاحتقار في حق المله الفرنساوية،ويظلمون تجارها. بانواع الايذاء والتعدي، فحضر الان ساعة عقوبتهم واخرنا من مدة عصور طويله هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة، والجراكسةيفسدون في الاقليم الحسن الاحسن الذي لايوجد في كرة الارض كلها، فاما رب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم، يا ايها المصريين قد قيل لكم، انني مانزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم، فذلك كذب صريح، فلا تصدقوه وقولوالمفترين انني ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين، وانني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى، واحترم نبيه والقران العظيم،وقولوا لهمايظا، ((ان جميع الناس متساوون عند الله، وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط،وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب، ماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبواان يتملكوا مصر وحدهم، يختصوابكل شيء احسن فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق،والمساكن المفرحة،فان كانت الارض المصرية التزامالمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم، ولكن رب العالمين رءوف وعادل وحليم))، ولكن بعونه تعالى من الان فصاعدا لاييأس احد من اهالي مصر عند الدخول في المناصب السامية،وعن اكتساب المراتب العالية،فالعلماء والفضلاء والعقلاءبينهم سيدبرون الامور، وبذلك يصلح حال الامة كلها، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر، وما ازالذلك كله الا الظلم الطمع من المماليك، ايها المشايخ والقضاةوالائمة،والجربجية واعيان البلد، قولوا لامتكم: ((ان الفرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون،واثبات ذلك انهم قد نزلو في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام،ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكواللريةالذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك الفرنساويةفي كل وقت من الاوقات صاروامحبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني،واعداء اعدائه ادام الله ملكه، ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره،فما اطاعوا اصلا الا لطمع انفسهم، طوبى ثم طوبى لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تاخير فيصلح حالهم وتعلى مراتبهم،طوبى ايضا

---

(1) عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ، عجائب الاثار ، ج3، ص4.

للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين، فاذا عرفوابالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا، فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم اثر.

الماده الاولى :جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية،فواجب عليها ان ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء،كيما يعرف المشار اليه انهم اطاعواوانهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو ابيض وكحلي واحمر.

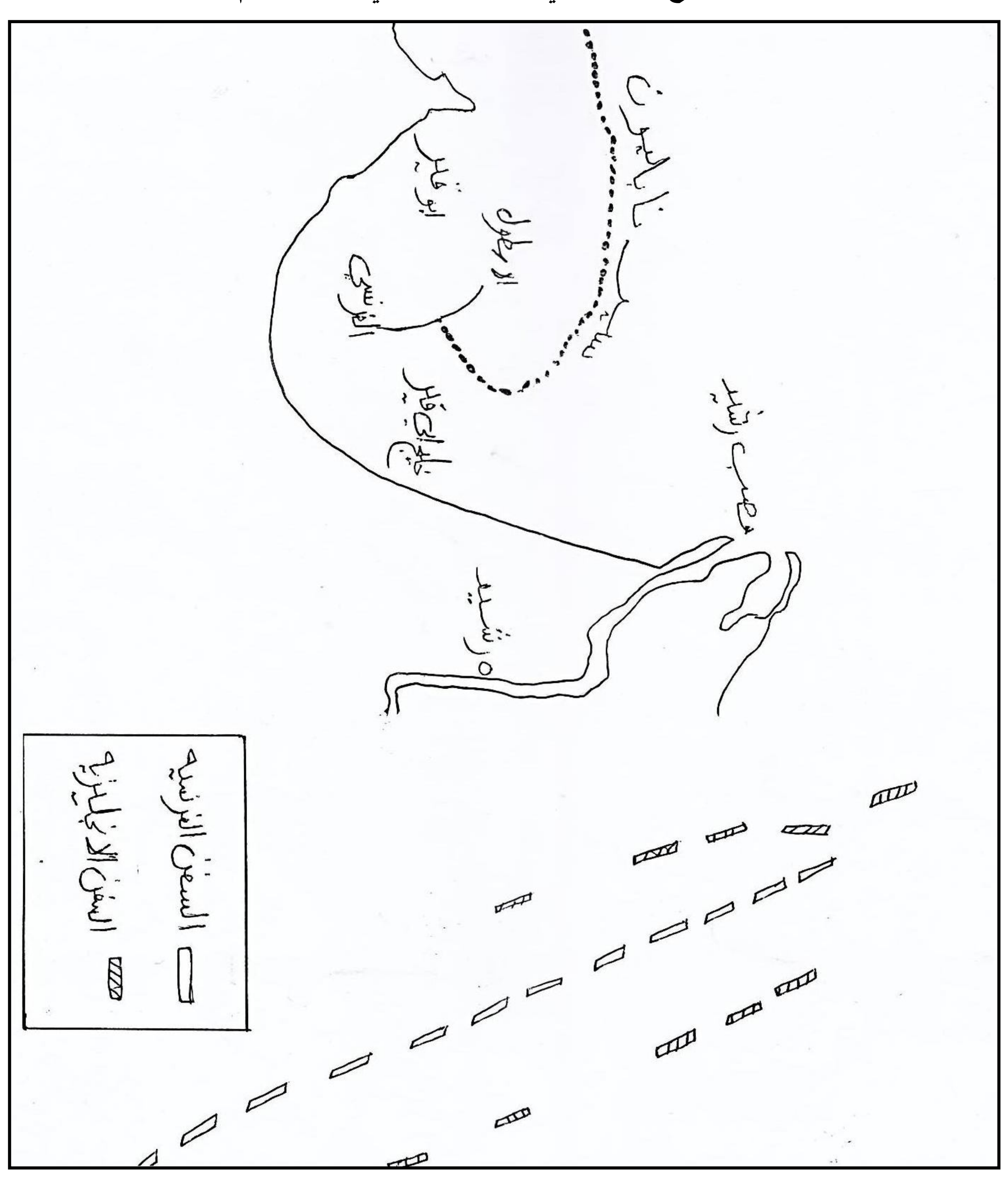
المادة الثانية:كل قريه تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار.

المادة الثالثة: كل قريه تطيع العسكر الفرنساوي ايضا تنصب صناجق السلطان العثماني محبنا دائما بقاؤه.

المادة الرابعة: المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك،وعليهم الاجتهاد التام لئلايضيع ادنىشيء منها.

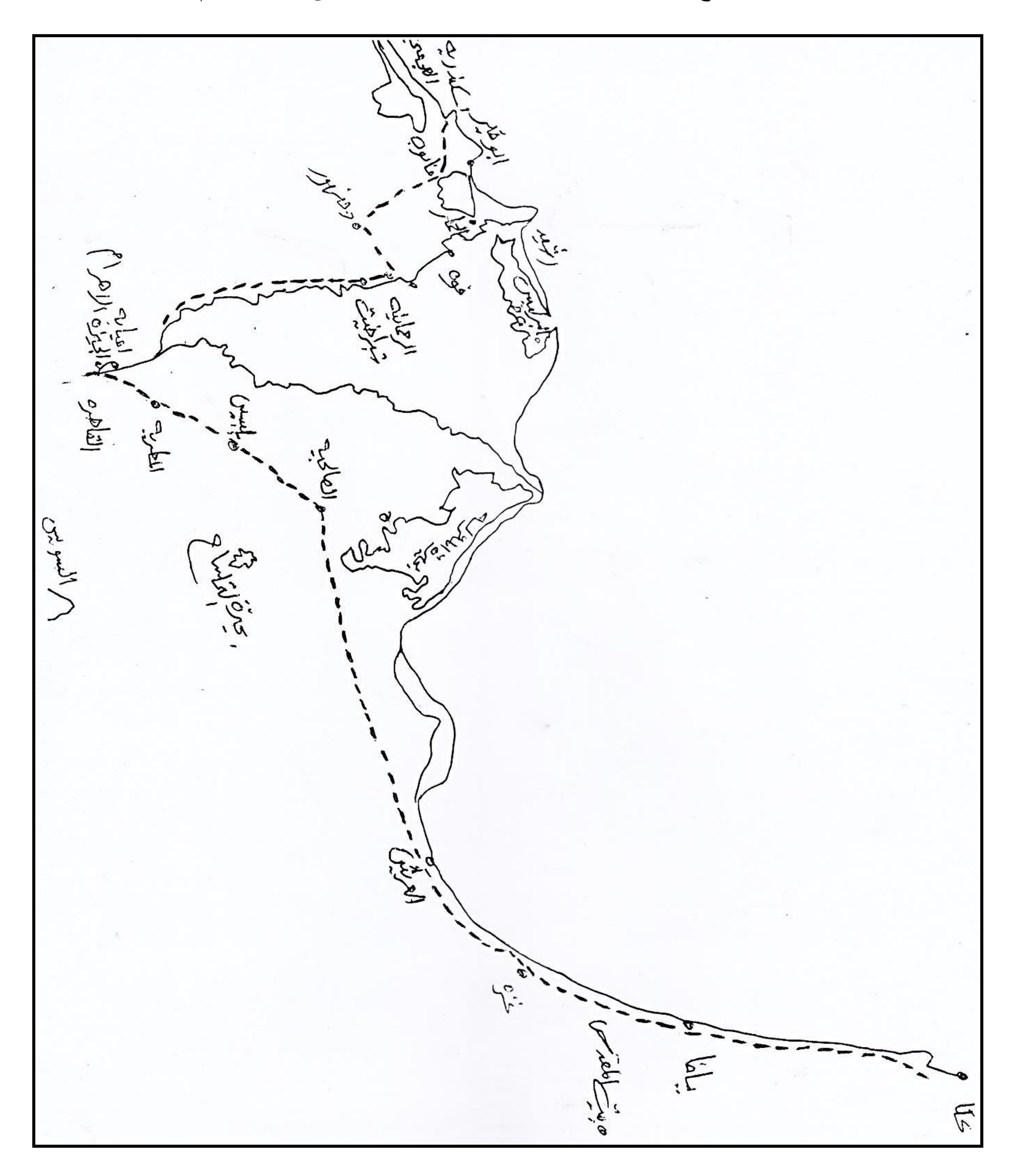
المادة الخامسة: الواجب على المشايخ، والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم، وعلى كل احد من اهالي البلدان ان يبقى في مسكنه مطمئنا، وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة، والمصريين باجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالٍ: ((ادام الله اجلال السلطان العثماني، ادام الله اجلال العسكر الفرنساوي.لعن الله المماليك، واصلح حال الامة المصرية))، تحريرا بمعسكر اسكندرية 12 شهر سيدور سنة ست من اقامة الجمهور الفرنساوي،يعني في اخر شهر محرم سنة 1213 هجرية اهبحروفه.

ملحق (3)
خريطة توضح موقعة ابي قير البحرية في اب1798م[1].



---
[1] محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي ، ص35.

ملحق رقم (4)
خريطة توضح سير الحملة الفرنسية من مصر الى بلاد الشام[1].



[1]محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي ، ص37.

ملحق رقم (5)
بنود معاهدة العريش 1800 م . [1]

الشرط الاول : ان الجيش الفرنساوي يلزمه ان ينحى بالاسلحة والعزل بالامتعة الى الاسكندريةورشيد وابو قير، لاجل ان يتوجه وينتقل بالمراكب الى فرنسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم، ام في تلك التي يقتضى للباب العالي ان يقدمها لهم بقدر الكفاية،ولاجل تجهيز المراكب المذكورة باقرب نوال، فقد وقع الاتفاق من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط،يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي،وصحبته خمسون نفرا .

الشرط الثاني : فلابد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة اشهر بالاقليم المصري، وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه،واذا صادف الامر ان هذه المهلة تمضى قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة،فالمهلة المذكورة يقتضى مطاولتها الى ان ينجز الرحيل على التمام والكمال،ومن الواضح انه لابد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبل الفريقين،لكى لايحصل ما يمكن وقوعه من التجسس،ان كان ذلك من الجيش،ام من اهل البلاد،اذ كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها،لاجل راحتهم .

الشرط الثالث : فرحيل الجيش الفرنساوى،يقتضى تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى،وسرى العسكر كلهبر،واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد،فلينتخب من قبل حضرة سيدنى سميث رجل لينهى المخاصمات المذكورة،بحسب قواعد السياسه البحرية السالكون عليها ببلاد البريطانيون .

الشرط الرابع : قطية والصالحية لابد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوى،في ثامن يوم،واعظم ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه،ومدينة المنصورة،يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما،واما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما،واما السويس فيكون خلوه ستة ايام قبل مدينة مصر،واما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل، فيكون خلوها في اليوم العاشر،والدلطا،اى الاقاليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر، والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيس الى ان يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد،فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فممكن انه لايتيسر خلوها الا من بعد

(1) الجبرتي، عجائب الاثار ، ج3 ،ص141 .

انقضاء وقت المهلة المعين،اذا لم يكن خلوها قبل هذا الميعاد،والمحلات التي تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هي في حالها الان .

الشرط الخامس : ثم ان مدينة مصر ان امكن ذلك يكون خلوها بعد اربعين يوما،واكثر ما يكون بمدة خمسة واربعين يوما من وقت امضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس : انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلى،يصرف كل اعتناه في ان الجيش الفرنساوى الموجود في الجهة الغربية من بحر النيل عندما يقصد التنحى بكامل ماله من السلاح والعزل لنحو معسكرهم،لاتصير عليه مشقة،ولا احد يشوش عليه،ان كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم،او بامتعته او بكرامته،وذلك اما من اهالي البلاد،واما من جهة العسكر السلطانى العثملى .

الشرط السابع : وحفظا لاتمام الشرط المذكور اعلاه،وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة،فلابد عن استعمال الوسايط في ان عسكر الاسلام،يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى .

الشرط الثامن : فمن تقرير وامضاء هذه الشروط،فكل من كان من الاسلام ام من باقى الطوائف من رعايا الباب الاعلى بدون تميز الاشخاص اولئك الواقع عليها الضبط،ام الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرنسا،او تحت امر الفرنساوية بمصر،يعطى لهم الاطلاق والتعلق، وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين في كامل البلدان والاساكل من مملكة العثملى، وكذلك كامل الاشخاص من ايما طائفة كانت اولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية ولابد عن انعتاقهم .

الشرط التاسع : فترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين،ام دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر، والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا القصد .

الشرط العاشر : فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقاليم المصرى من اى ملة كانت،وذلك لافى اشخاصهم ولا فى اموالهم،نظرا الى ما يكون ان يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بارض مصر .

الشرط الحادى عشر : ولابد ان يعطى للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى او من قبل المملكتين المرتبطين معه،اعنى بهما مملكة انكليزة ومملكة الموسكوب فرمانات الاذن،واوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور،بالامن الى بلاد فرانسا .

الشرط الثانى عشر : وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الان،فالباب الاعلى وباقى الممالك المتحدة معه يعاهدون باجمعهم،انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى اراضى فرانسا،لايحصل عليهم شىء قط مما يكدرهم،وبنظر ذلك فحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام،يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر، بانه لايصدر منهم مما يئول الى المعاداة على الاطلاق ما دامت المدة المذكورة،وذلك لاضد العمارة، ولا ضد بلدة من بلدان الباب الاعلى،وباقى الممالك المرتبطة معه،وكذلك ان السفن التي يسافر بها الجيش المشار اليه،ليس لها ان ترى في حد من الحدود الا بتلك التى يختص باراضى فرانسا،ما لم يكن ذلك في حادث ما ضرورى .

الشرط الثالث عشر : ونتيجة ما قد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط اعلاه،بما يلاحظ خلو الاقاليم المصرى، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط،قد اتفقوا على انه اذا حضر في حد هذه المدة المذكورة،مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة،ودخل بمينا اسكندرية فلازم على سفره حالا،وذلك من بعد ان يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم،ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات اوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة،واذا صادف الامر ان مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لاغير،يباح لها الاقامة الى ان ينتهى اصلاحها المذكور،وفي الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التى قد تقدم القول عنها عند اول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر : وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام،ان يرسل خبرا الى ارباب الاحكام الفرنساوسة في الحال،ومن يصحب هذا الخبر لابد ان تعطى له اوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضى،ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى اصحاب الحكم بفرانسا .

الشرط الخامس عشر : واذ قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومى،ما دامت الثلاثة اشهر المعينة لخلو الاقاليم المصرى،وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخرى التي يكون مبتداها من يوم نزولهم بالمراكب،فقد وقع الاتفاق على انه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمح واللحوم والارز والشعير،وذلك بموجب القائمة التي تقدمت الان من وكلاء الجمهور الفرنساوى،ان كان ذلك مما يخص اقامتهم او ما يلاحظ سفرهم،والذى يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ما كان من شؤونه،وذلك من بعد امضاء هذه الشروط،فينخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى .

الشرط السادس عشر : ان الجيش الفرنساوى منذ ابتدا وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة،ليس له ان يفرد على البلاد فردة ما من الفوائد قطعا بالاقليم المصري،لابل وبالعكس الى حين

سفرهم،وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع . وغير ذلك مما يتعلق بهم،ولا يريدون ان يحملوه معهم،ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم من تحت المال،واخيرا مخازن الخرج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها،وتسعيرها من اناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية،ومن امين البحر الانكلزيى،وبرفقة الوكلاء المتصرفين بامر الجنرال كلهبر سرى العسكر،وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم ذكرهم،بموجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة الاف كيس التى تقتضى للجيش الفرنساوى المذكور،لسهولة انتقاله عاجلا،ونزوله بالمراكب،واذا كانت الاسعار في هذه الامتعة المذكورة لاتوازى المبلغ المرقم اعلاه على جهة السلفة،تلك التي يلزم بوفائها اربابا الاحكام الفرنساوية باوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهبر سرى العسكر العام،لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر : ثم انه اذا تقتضى للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر،فلابد ان تقبض،وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة، القدر المحدد اعلاه بالوجه الاتى ذكره، اعنى فمن بعد مضى خمسة عشر يوما،خمسمائة كيس،وفى غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس اخرى،وبتمام الاربعين يوما،ثلثمائة كيس اخرى،وعند تمام الخمسين يوما،ثلثمائة كيس شرحه،وعند غلاق الستين يوما،ثلثمائة كيس اخرى،وفي السبعين يوما،ثلثمائة كيس اخرى،وعند تمام الثمانين يوما، ثلثمائة كيس اخرى،وعند غلاق التسعين يوما،خمسمائة كيس اخرى، وكل هذه الاكياس المذكورة : هى عن كل كيس خمسمائة غرش عثملى،ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينيين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى، ولكى يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه، فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين،يوجه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر: ثم ان فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة، وقبل ان يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليم المصرى، فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة الاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر : ثم انه لكى يسهل خلو المحلات سريعا،فالنزول فى المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة،والموجودة في البر بالاقاليم المصرى، مباح به ما دامت مدة الثلاثة اشهر المذكورة المعينة للمهلة،وذلك في دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ،ومن اسكندرية حتى الى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون : فمن حيث انه للطمان الكلى في جهات البلاد العربية، يقتضى الاحتراس الكلى لمنع الوبا الطاعونى عن انه يتصل هناك،فلا يباح ولا لشخص من المرضى،او من اولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعونى ان ينزل بالمراكب، بل ان المرضى بعلة الطاعون او بعلة اخرى،اينما كانت تلك التى بسببها لايقتضى ان يسمح بسفرهم بمدة خلو الاقاليم المصرى الواقع عليها الاتفاق،يستمرون في بيمارستان المرضى،حيث هم الان تحت امان جناب الوزير الاعظم عالى الشان،ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية اولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الى ان يتم شفاهم،يسمح لهم بالرحيل الشيء الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به باسرع ما يمكن،ويحصل لهم ويبدوا نحوهم ما ذكر فى الشرطين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الاتفاق،نظير ما يجرى على باقى الجيش،ثم ان امير الجيش الفرنساوى،يبذل جهده في ابراز الاوامر الاشد صرامة لرؤساء الجنود النازلة بالمراكب،بان لايسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التى تتعين لهم من رؤوساء الاطباء،تلك المين التي يتيسر لهم بها ان يقضوا ايام الكارنتينة،باوفر السهولة من حيث انها من مجرى العادة ولابد عنها .

الشرط الحادى عشر: فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التي تكون مجهولة، ولم يكن الاطلاع عليها في هذه الشروط،فلابد عن نجازها بوجه الاستجاب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالى الشان،وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام،بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو .

الشرط الثانى والعشرون : وهذه الشروط لاتعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين،وتبديل النسخ،وذلك بمدة ثمانية ايام،ومن بعد حصول هذا الاقرار لابد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقين كليهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر،حيث وقعت المداولة بحد العريش في شهر بلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية،وفي رابع عشرين شهر كانون الثانى عربى من سنة الف وثمانمائة،الواقع في ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة اربعة عشر ومائتين والف هجرية،الممضيين،الجنرال متفرقة دزه البلدى،بوسيهلغ،المفوضين بكامل سلطاته الجنرال كلهبر،وجناب سامى مقام رشيد افندى دفتر دار،ومصطفى راسيسه افندى رئيس الكتاب،المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالى الشان،منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى،بدلا من التى قد وجهوها باللغة التركية،ممضى،دزه، وبوسيهلغ،تقرير الجنرال سرى العسكر العام،محرر في اخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم،اننى انا الواضع اسمى ادناه الجنرال سرى العسكر العام امير الجيش الفرنساوى

بالاقاليم المصرى، اثبت واقرر شروط الاتفاق المذكور اعلاه،للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة،ان كان من اللازم ان اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الان هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء اصحاب ولاية الوزير الاعظم،والمقررة من جناب عالى الشان الترجمة التي لابد عن الاعتماد باجرائها كل مرة ان كان لسبب ام لاخر،يمكن حصول بعض الاختلافات،ومن ثم فتقلد بعض المشاكل،صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية،فى ثامن شهر بلويوز سنة ثمان المشيخة،ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة،راس صاحب ختام في الجيش الفرنساوى،ممضى داماس .

ملحق رقم (6)

بنود معاهدة تسليم مدينة القاهره1801 م .[1]

معاهده لجلاء الجيش الفرنسيبقيادة الجنرال بليار عن مصر ابرمت بين كل من البريجاييه جنرال هوب Hopeبالنيابة عن القائد العام للجيش الانكليزى فى مصر،وعثمان بك بالنيابة عن الصدر الاعظم،واسحق بك لانيابة عن قبطان باشا،والجنرال دنزلو Donzelotوالجنرال موران Morand والكولونيلتارير Taraynreبالنيابة عن الجنرال بليار قائد فيلق الجنود الفرنسية ومن يتبعه،اجتمع المندوبون المذكورون اعلاه فى مكان المفاوضات وبعد تبادل الصفات والسلطات المخولة لهم اتفقوا على الشروط الاتية :-

المادة الاولى

ان الجنود الفرنسية من كافة الاسلحة والملحقين بهم بقيادة الجنرال بليار يجلون عن القاهرة والقلعة وحصون بولاق والجيزة وعن كل الجهات التي يحتلونها الان في القطر المصرى .

المادة الثانية

ينقل الجنود الفرنسيون والملحقون بهم باسلحتهم وامتعتهم ومدافعهم وذخائرهم الى رشيد بطريق البر الغربى للنيل ومن هناك يبحرون الى الثغور الفرنسية بالبحر المتوسط ومعهم اسلحتهم ومدافعهم ومنقولاتهم على نفقة الدول المتحالفة،ويتم اقلاعهم في اقرب ما يمكن من الوقت بحيث لايتاخر عن الخمسين يوما التالية لتاريخ التصديق على هذه المعاهدة،ومن المتفق عليه ان ينقل الجنود المذكورون الى الثغور الفرنسية باقرب واسرع طريق .

المادة الثالثة

تقف الاعمال العدائية من الجانبين بمجرد التوقيع والتصديق على هذه المعاهدة وتسلم قلعه سلكوسكى وباب مدينة الجيزة المسمى باب الاهرام الى جيش الحلفاء ويحدد خط المخافر الامامية لجيوش الطرفين بمعرفة مندوبين يعينون لهذا الفرض وتعطى الاوامر المشددة للجنود بالا يجتازوا هذا الخط وذلك منعا لكل اصطدام بين جنود الطرفين واذا وقع اى اصطدام فيحسم بالطرق الودية .

المادة الرابعة

يخلي الجنود الفرنسيون والملحقون بهم مدن القاهرة والقلعة وبولاق وقلاعها في اليوم الثاني عشر بعد التصديق على هذه المعاهدة، وينسحبون الى قصر العينى والروضة والجيزة،ومن

---

(1) الشناوي ، وثائق ونصوص ، ص527 .

هناك يرحلون الى الثغور المعدة لاقلاعهم ويكون هذا الرحيل في اقرب وقت ممكن بحيث لايزيد نقل الجنود الفرنسيون بطريق النيل من الجيزة .

المادة الخامسة

تنظم طريقة رحيل الجنود الفرنسيون باشتراك قواد جيوش الطرفين او ضباط اركان الحرب الذين ينتدبون لهذا الغرض من الجانبين،ولكن من المتفق عليه انه طبقا لهذه المادة يكون لقواد جيوش الحلفاء تحديد عدد الايام التي يقتضيها احتشاد الجيش الفرنسيورحيله وبناء على ذلك يصحب الجيش الفرنسيفي حيله مندوبون من الانجليز والترك يكلفون تقديم المؤن اللازمة له اثناء الرحيل .

المادة السادسة

تعهد حراسة الامتعة والاثقال والذخائر وسائر المهمات التي ينقلها الجنود الفرنسيون بطريق النيل الى شراذم من الجيش الفرنسي والى السفن المسلحة التابعة لدول الحلفاء .

المادة السابعة

تقدم المؤن الكافية للجنود الفرنسيون والملحقين بهم من يوم رحيلهم من الجيزة الى حين وصولهم الى فرنسا،ونتبع في هذا الصدد لوائح الجيش الفرنسيفي المسافة بين الجيزة والثغر الذي يقلعون منه،واللوائح البحرية البريطانية فى طريقهم بحرا لغاية وصولهم الى فرنسا .

المادة الثامنة

يقدم قواد القوات البرية والبحرية الانجليزية والتركية مراكب النقل اللازمة لنقل الجنود الفرنسية الى ثغور فرنسا الواقعة على البحر المتوسط وكذلك لجميع الفرنسيون والاشخاص الاخرين الملحقين بالجيش الفرنسي ،ويعهد فى هذه المهمة وفي تدبير المؤن الكافية الى مندوبين بعينهم لهذا الغرض الجرنال بليار وقواد الحلفاء البريين والبحريين بعد التصديق على هذه المعاهدة مباشرة،ويتوجه هؤلاء المندوبون الى رشيد وابو قير لتدبير الوسائل اللازمة للنقل .

المادة التاسعة

يقدم الحلفاء اربع سفن (او اكثر من هذا العدد عند الامكان) خاصة لنقل الجياد والمياه والعلف الكافى لمدة السفر .

المادة العاشرة

يعود الجنود الفرنسيون والملحقون بهم الى فرنسا في حراسة سفن الحلفاء،وتضمن الدول المتحالفة للذين يركبون السفن منهم ان لايصابوا باذى الى ان يبلغوا الشواطىء الفرنسية ويتعهد الجنرال بليار هو والجنود الذين تحت قيادته بان لايصدر عنهم اثناء رحلتهم اى عمل عدائى ضد السفن او البلاد التابعة لصاحب الجلالة البريطانية او الباب العالى او حلفائها .

ولا يجوز للسفن المقلة للجنود او للرعايا الفرنسيون ان ترسو في اى ثغر اخر غير الثغور الفرنسية مالم تقضى بذلك الضرورة القصوى .

ويتعهد قواد القوات البريطانية والتركية والفرنسية بالعهود المبينة اعلاة مدة اقامة الجيش الفرنسيفي مصر من يوم التصديق على المعاهدة الى حين نزوله الى السفن،ويتكفل الجنرال بليار قائد القوات الفرنسية بالنيابة عن حكومته بان السفن التى تقل الجنود الفرنسية او تتولى حراستها في البحر لاتحجز ولا تضبط في موانىء فرنسا بعد نزول الجنود منها وان يكون لقباطينها الحق في ان يشتروا على حسابهم حاجتهم من الزاد والمؤونة مما يكفيهم للعودة،ويتكفل الجنرال بليار ايضا بالنيابة عن حكومته ان لانضار هذه السفن في عودتها الى ثغور الحلفاء مادامت لاتحاول القيام بحركات حربية عدائية او المشاركة فيها باى وسيلة ما .

المادة الحادية عشرة

جميع الرجال الاداريين واعضاء لجنة العلوم والفنون وبالجملة كل الاشخاص الملحقين بالجيش الفرنسييتمتعون بالمزايا المخولة في هذه المعاهدة لافراد الجيش .

ولرجال الادارة واعضاء لجنة العلوم والفنون ان ياخذوا معهم الاوراق المتعلقة بوظائفهم واعمالهم واوراقهم الخاصة والاشياء الاخرى التى تتعلق بهم .

المادة الثانية عشرة

يحق لاى من سكان مصر على اختلاف اجناسهم اذا رغب اللحاق بالجيش الفرنسيفي رحيلهان يرحل معه ولا يجوز بعد رحيله ان تؤذى عائلته او تصادر املاكه .

المادة الثالثه عشرة

لا يضار احد من سكان مصر من اى دين كان ولا يؤذى في شخصه ولا في ماله بسبب علاقتة اثناء الاحتلال الفرنسيبالسلطات الفرنسية ما دام يخضع من الان لقوانين البلاد

المادة الرابعه عشرة

المرضى الذين لايستطيعون السفر يبقون في مستشفى حيث يتولى علاجهم اطباء من الفرنسيون او اشخاص من مواطنيهمالى ان يتم شفاؤهم وعندئذ يرسلون الى فرنسا طبقا للاحكام التى تسري على الجنود،وعلى قواد الحلفاء ان يقدموا لهم حاجاتهم في ذلك المستشفى وعلى الحكومة الفرنسية ان ترد قيمة هذه الحاجات .

المادة الخامسة عشرة

عند تسليم المواقع والقلاع المقتضى تسليمها طبقا لهذه المعاهدة يعين مندوبون لتسلم المدافع والذخائر والاوراق والمحفوظات والرسوم وغير ذلك من الاشياء والمنقولات التى لايجب على الفرنسيون تركها للحلفاء

المادة السادسة عشرة

يرسل قائد القوات البحرية للحلفاء سفينة تبحر فى اقرب فرصة الى طولون وعليها ضابط ومندوب من الجيش الفرنسييعهد اليهما ابلاغ الحكومة الفرنسية نص هذه المعاهده .

المادة السابعة عشرة

جميع ما ينشا من الخلاف في شان تنفيذ هذه المعاهدة يحسم بالطرق الودية على يد مندوبين يعينون لهذا الغرض من الجانبين .

المادة الثامنة عشرة

بعد التصديق على هذه المعاهدة يصير الافراج فورا عن الاسرى الانجليز والعثمانيين المحبوسين في القاهرة وعلى القواد الحلفاء ان يفرجوا من ناحيتهم عن الاسرى الفرنسيون الذين فى معسكراتهم.

المادة التاسعة عشرة

يتبادل الحلفاء والفرنسيون الرهائن لضمان تنفيذ هذه المعاهدة من الجانبين وتكون الرهائن من ضباطمن الطرفين متساوين في الرتبة ويطلق سراح الرهائن بمجرد وصول الجنود الى موانئ فرنسا.

المادة العشرون

يبلغ احد الضباط الفرنسيون هذه المعاهدة الى الجنرال منو بالاسكندرية ،ولهذا الاخير ان يتقبلها بالنسبة للجنود الفرنسيون ومن يحلق بهم ممن تحت امرته برا وبحرا في تلك المدينة وعليه في حالة القبول ان يبلغ ذلك الى قائد القوات البريطانية المرابطة امام الاسكندريةفي مدة اليومين التاليين لتبليغه نص المعاهدة .

المادة الحادية والعشرون

يصير تبادل التصديق على هذه المعاهدةمن قواد الطرفين في مدة اربع وعشرين ساعة بعد التوقيع عليها . حرر من هذه المعاهدة اربع نسخ بالمكان الذى حصلت فيه المفاوظات بين مندوبي الطرفين ظهر يوم 27 يونيو سنة 1801 الموافق 16 صفر سنة 1216 هجرية اى 8 مسيدرو من السنة التاسعة للجمهورية الفرنسية . امضاءات : هوب (Hope) بريجاديه جنرال، عثمان بك وكيل الصدر الاعظم اسحق بك وكيل حسين قبطان باشا . دنزلوا(Danzelot) قائد لواء، موران قائد لواء . تارير (Tarayre) كولونيل . نوافق ونصدق على هذه المعاهده، 9 مسيدور (28 يونيه سنة 1801) : بليار قائد فرقة . نوافق : هلى هتشنسون القائد العام (للجيش الانجليزى) – نوافق بالنيابة عن اللورد كيث : ستفنسن قبطان بالبحرية الملكية –

صدقنا على مواد هذه المعاهدة : (الحاج يوسف ضيا) – (حسين باشا قبطان) .

ملحق رقم (7)

بنود معاهدة تسليم مدينة الاسكندريه1801 م . [1]

شروط التسليم المعروضة يوم 30 اغسطس سنة 1801 من عبد الله جاك فرنسوا منو القائد العام للجيش الفرنسيبالاسكندريةعلى قواد القوات البرية والبحرية التابعة لصاحب الجلالة البريطانية وللباب العالي .

الشرط الاول

ابتداء من اليوم لغاية 30 فركتيدور (17 سبتمبر سنة 1801) تمتد الهدنة بين الجيش الفرنسيوالجيوش الانجليزية والتركية بالشروط المتبعة الان وتحدد خطوط المخافر الامامية بين الجيشين تحديدا جديدا بمقتضى انفاق ودى يبرم بين قواد الجانبين منعا لوقوع اى تصادم بين الجنود .

(الجواب) – مرفوض .

الشرط الثاني

اذا لم يصل المدد الكافى للجيش الفرنسيقبل الميعاد المحدد في المادة السابقة ينسحب من الاسكندريةوقلاعها او استحكاماتها بالشروط الاتية .

(الجواب) – مرفوض .

الشرط الثالث

ترتد الجنود الفرنسية يوم 18 سبتمبر الى داخل الاسكندريةوالقلاع المجاورة لها وتسلم الى الحلفاء المعاقل والاستحكامات الواقعة امام سور المدينة وكذلك قلعتى لتورك ودفيفييه وما فيها من المدافع والذخائر .

(الجواب) تسلم جميع الاستحكامات وقلعتا لتورك ودفييه الى قوات الحلفاء بعد التوقيع على معاهدة التسليم بثمان واربعين ساعة اى ظهر يوم 2 سبتمبر وكذلك يسلم بها من المدافع والذخائر وينسحب الجنود الفرنسيون من الاسكندريةوباقى قلاعها وملحقاتها بعد التوقيع على المعاهدة بعشرة ايام بحيث ينزل الجنود الفرنسيون في هذا الموعد الى السفن المعدة لرحيلهم .

---

(1) الشناوي ، وثائق ونصوص ، ص535 .

الشرط الرابع

كل فرد من افراد الجيش الفرنسياو الملحقين به من العسكريين والملكيين وكذلك افراد الجنود على اختلاف اجناسهم وبلدانهم واديانهم ممن كانوا بمصر قبل مجيء الحملة الفرنسية يستبقون ممتلكاتهم وامتعتهم واوراقهم بحيث لايسوغ فحصها وتفتيشها .

(الجواب) – مقبول،بشرط ان لاياخذوا شيئا من املاك حكومة الجمهورية الفرنسية عدا المنقولات والامتعة والاشياء الاخرى ملك الفرنسيون والتابعين لهم ممن اشتغلوا في خدمة الجيش الفرنسيفي الوظائف الملكية او العسكرية على اختلاف اجناسهم وبلدانهم واديانهم .

الشرط الخامس

تنزل القوات الفرنسية ومن يتبعها من الاشخاص المشار اليهم في البند السابق الى السفن في ثغر الاسكندريةبين 5 و10 من شهر فاندميير من السنة العاشرة للجمهورية (من 27 سبتمبر الى 2 اكتوبر سنة 1801) على الاكثر باسلحتهم وذخائرهم وامتعتهم ومنقولاتهم وجميع ما يمتلكونه من الاوراق الرسمية والودائع،ويلحق بكل طابور وسرية مدفع من مدافع الميدان وذخيرته،وتقلع السفن بكل ذلك الى ميناء فرنسية بالبحر الابيض المتوسط يعينها قائد الجيش الفرنسي.

(الجواب) – ينزل الجنود الفرنسيون ومن يتبعهم من الجنود والاشخاص المشار اليهم في البند الرابع الى السفن في ثغر الاسكندريةالا اذا تم الاتفاق الودى على اقلاع جزء منهم من ابو قير،ويكون نزولهم الى السفن عقب اعداد السفن لهم،وتتعهد دول الحلفاء بنقل الجنود في عشرة ايام بعد التوقيع على معاهدة التسليم اذا امكن ذلك ويؤدى الى الجيش الفرنسيالاحترام العسكري،وياخذ معه اسلحته وامتعته ولا يعتبر افراده اسرى حرب، وياخذ معه كذلك عشرة مدافع من عيار 4 بوصات ومن الذخيرة ثماني طلقات او عشرة لكل مدفع الى احد الثغور الفرنسية بالبحر الابيض المتوسط .

الشرط السادس

تقلع السفن الحربية الفرنسية كاملة الاسلحة مع الجيش الفرنسيوكذلك السفن التجارية مهما اختلفت جنسية اصحابها ولو كانوا من رعايا الدول المعادية للحلفاء او كانوا من التجار او البحارة التابعين لدول الحلفاء قبل مجيء الحملة الفرنسية بحيث تعاد السفن الحربية الى الحكومة الفرنسية وتعاد السفن التجارية لاصحابها .

(الجواب) – مرفوض،وتسلم جميع السفن الى الحلفاء بالحالة التى هى عليها .

الشرط السابع

كل سفينة فرنسية تصل الاسكندريةابتداء من اليوم لغاية 30 فركتيدور (17 سبتمبر) قادمة من ثغور فرنسا او حلفائها تسرى عليها احكام هذه المعاهدة،والسفن الحربية او التجارية التابعة لفرنسا او حلفائها التي تصل في مدة العشرين يوما التالية للجلاء عن المدينة لاتعتبر غنيمة حربية بل يطلق سراحها هى وركابها وحمولتها وتعطى جواز مرور من الحلفاء .

(الجواب) – مرفوض .

الشرط الثامن

الجنود الفرنسيون والموظفين العسكريين والملكيون التابعون للجيش وجميع الاشخاص المنوه عنهم في البنود السابقة يبحرون على ظهر السفن الفرنسية الراسية في ثغر الاسكندريةاذا كانت صالحة للسفر او على ظهر السفن الانجليزية او التركية في المواعيد المحددة بالبند الخامس.

(الجواب) – يختار الاميرال الانجليزى ما يشاء من هذه السفن .

الشرط التاسع

يعين مندوبون من الجانبين لوضع نظام النقل من جهة عدد السفن اللازمة ومقدار حمولتها من الرجال وبالجملة تسوية كل ما يمكن ان ينشا من الصعوبات في تنفيذ هذه المعاهدة ويعهد الى هؤلاء المندوبين تحديد مواقع السفن الموجودة في الميناء والسفن التي يقدمها الحلفاء بحيث تكون الوسائل التى تتبع كافية لمنع وقوع اى نزاع بين البحارة المختلفة اجناسهم .

(الجواب)– كل هذه التفاصيل تعهد تسويتها الى الاميرال الانجليزى والى ضابط بحرى فرنسى

الشرط العاشر

التجار واصحاب السفن على اختلاف اجناسهم واديانهم وكل من يرغب من سكان مصر او من رعايا البلاد الاخرى المقيمين الان في الاسكندريةكالسوريين والاقباط والاروام والعرب واليهود الخ في مصاحبة الجيش الفرنسيفي رحيله يركبون السفن مع الجنود الفرنسية وتسرى عليهم المزايا المقررة للجيش الفرنسيولهم الحق في ان ياخذوا معهم ما شاءوا من اموالهم من اى نوع كانت وان يوكلوا من شاءوا في التصرف فيما لايستطيعون نقله وتحترم تصرفاتهم ومعاملاتهم والعقود الصادرة منهم بشان ممتلكاتهم ويضمن قواد الحلفاء نفاذها،والذين يفضلون منهم البقاء في مصر فترة من الزمن لتسوية معاملاتهم يسمح لهم بذلك ويكونون مشمولين بحماية الحلفاء اما الذين يؤثرون الاقامة في مصر الى ما شاء الله فيتمتعون بكافة الحقوق والمزايا التى كانت لهم قبل الحملة الفرنسية .

(الجواب) – جميع المتاجر التي توجد في الاسكندريةاو على ظهر السفن الراسية في الميناء تسلم مؤقتا الى الحلفاء الى ان يبت في شانها طبقا للقواعد المرعية ولاحكام القوانين المتبعة بين الدول ولمن يشاء من الافراد ان يصحبوا الجيش الفرنسياو يبقوا في مصر في امن وطمانينة .

الشرط الحادى عشر

لا يضار احد من سكان مصر او من رعايا امة اخرى مهما كان مذهبه بسبب مسلكه مدة الاحتلال الفرنسيوخاصة لمحاربته في صفوفهم او استخدامهم اياه .

(الجواب) – مقبول .

الشرط الثانى عشر

مؤونة الجنود والملحقين بهم في البحر لغاية الوصول الى فرنسا تكون على نفقة الحلفاء وطبقا للوائح البحرية الفرنسية وعلى الحلفاء ان يقدموا كل ما يلزم لتسهيل النزول الى السفن .

(الجواب) – مؤونة الجنود ومن يركب السفن معهم تكون على حساب الحلفاء لغاية بلوغهم فرنسا وتتبع في ذلك القواعد المرعية في البحرية البريطانية .

الشرط الثالث عشر

القناصل والممثلون للدول المتحالفة مع فرنسا وكذلك الموظفون القنصليون التابعون لتلك الدول يستمر تمتعهم بالمزايا والحقوق المخولة لموظفى السلك السياسى طبقا للقواعد المتبعة بين الدول المتمدنة وتكون املاكهم ومنقولاتهم واوراقهم موضع الرعايه والاحترام في كفالة دول الحلفاء ولهم الحريه فى ان يرحلوا او يبقوا في البلاد كما يشاءون .

(الجواب) – للقناصل ولباقى الموظفين القنصليين التابعين لحلفاء الجمهورية ان يرحلوا او يبقوا في البلاد حسبما يرغبون وتحفظ لهم املاكهم ومنقولاتهم على اختلاف انواعها،وكذلك اوراقهم ماداموا يسيرون سيرة صادقة ويتبعون القواعد المقررة في القانون الدولي .

الشرط الرابع عشر

المرضى الذين تقرر اللجان الصحية للجيش ان فى استطاعتهم السفر يركبون السفن مع باقى الجنود،وتخصص لهم سفن مستشفيات تتوافر فيها الادوية الكافية والاغذية وكل ما يلزم للمرضى ويتبعهم صيدليون فرنسيون،اما المرضى الذين لاتسمح حالتهم بالسفر فيبقون في رعاية دول الحلفاء وعلى هذه الدول ان تبعث بهم الى فرنسا عندما تسمح لهم صحتهم بالسفر،ولهم ان ياخذوا معهم كل ما يملكون من المنقولات طبقا للقواعد المتبعة بالنسبة لباقى الجنود .

(الجواب) – مقبول وتعد بعض السفن لتكون مستشفيات ينتقل اليها الجنود الذين يطرا عليهم المرض في مدة السفر وعلى اللجان الصحية لجيوش الطرفين ان تتفق على الوسائل الواجب اتخاذها بالنسبة للمرضى المصابين بامراض معدية بحيث يمنع اتصالهم بباقى الجنود .

الشرط الخامس عشر

تخصص بعض سفن النقل لحمل الخيول بحيث تسع كل سفينة ستين جواد والعلف الكافى لهذه الجياد مدة السفر . (الجواب) . مقبول

الشرط السادس عشر

يحق لاعضاء المجمع العلمى المصرى ولجنة العلوم والفنون ان ياخوا معهم جميع الاوراق والرسوم والمذكرات ومجاميع التاريخ الطبيعى وجميع اثار الفنون والعادات القديمة التي جمعوها في مصر .

(الجواب) – اعضاء المجمع لهم ان ياخذوا معهم جميع الالات الفنية والعلمية التي جاءوا بها من فرنسا ولكن المخطوطات العربية والتماثيل وباقى المجاميع التى جمعت للجمهورية الفرنسية تعتبر من الاملاك العامة ومن ثم تسلم لقواد الحلفاء .

(وقد اعترض الجنرال منو على هذا التعديل ولكن الجنرال هوب صرح انه لايمكن العدول عنه واتفق القائدان على عرض الامر على القائد العام للجيش الانجليزي) .

الشرط السابع عشر

مراكب النقل التي ستخصص لنقل الجيش الفرنسي ومن يتبعه تسير بحراسة السفن الحربية التابعة للحلفاء وتتعهد هذه الدول ان لاتضار هذه المراكب مدة سفرة،اما المراكب التي قد تنفصل عن عمارة النقل بفعل العواصف او لاى حادثه ما فعلى قواد الحلفاء ان يضمنوا سلامتها،وعلى المراكب التي تنقل الجيش الفرنسيان لاترسوا باى شط غير شواطئ فرنسا ما لم تقضى بذلك الضرورة القصوى .

(الجواب) – مقبول،وعلى القائد العام للجيش الفرنسيان يتعهد ناحيته ان لاتضار اى سفينة من سفن الحلفاء اثناء اقامتها في فرنسا او فى عودتها وان تتزود فى فرنسا بكل ما يلزمها طبقا للعرف الجارى بين الدول الاوربية .

الشرط الثامن عشر

عندما تسلمالقلاعوالاستحكامات طبقا لنص الشرط الثالث يصير اطلاق سراح الاسرى من الجانبين

(الجواب) مقبول .

الشرط التاسع عشر

يعين مندوب لتسلم المواقع الموجودة في المدينة والقلاع وكذلك الذخائر والمخازن والمدافع والاشياء الاخرى التى تترك للحلفاء وتحرر قوائم بكل ذلك يوقع عليها مندبون من الطرفين كما يجرى تسليم الخرط المحتوية على تخطيط مواقع الاسكندريةوقلاعها وتخطيط مدن قطر المصرى

الى المندوبين الانجليز،وتسلم البطاريات والثكنات والمبانى العامة الاخرى بالحالة التى هي عليها الان .

الشرط العشرون

يعطى جواز سفر لسفينة حربية فرنسية تبحر الى طولون بعد تسليم المدينة وقلاعها تقل الضباط الذين يعهد اليهم القائد العام للجيش الفرنسيابلاغ نبا المعاهدة الى الحكومة الفرنسية .

(الجواب) – مقبول ولكن اذا كانت السفينة فرنسية فلا تكون مسلحة .

الشرط الحادى والعشرون

عند تسليم القلاع والاستحكامات المنوه عنها فى المواد السابقة يجرى تبادل الرهائن من الجانبين لضمان تنفيذ هذه المعاهدة ويختارون من بين ضباط الجيش من مرتبة واحدة بحيث يكون عددهم اربعة من ضباط الجيش الفرنسي واثنين من ضباط الجيش الانجليزي واثنين من ضباط الجيش التركى وينزل الضباط الفرنسيون الاربعة ببارجة الاميرال قومندان عمارة الحلفاء والضباط الانجليز والترك باحدى السفن المقلة للقائد العام للجيش الفرنسي ،ويجرى تبادل اولئك الضباط عند وصولهم الى فرنسا .

(الجواب) – يسلم للقائد العام للجيش الفرنسياربعة ضباط . كرهائن احدهم من ضباط البحرية الانجليزية والثانى من الجيش الانجليزيوالثالث والرابع من الجيش التركى وعلى القائد العام للجيش الفرنسي ان يسلم قائد الجيش الانجليزي اربعة ضباط من مرتبة الضباط المذكورين وتسلم الرهائن وقت نزول الجنود الى السفن .

الشرط الثانى والعشرون

اذا قام اى خلاف اثناء تنفيذ هذه الاتفاقية فيحسم بالطرق الودية على يد مندوبين من الطرفين .

(الجواب) – مقبول

توقيعات : هلى هتشنسون لفتننت جنرال قائد.

حسين قبطان باشا .

عبد الله جاك فرانسوا منو القائد العام للجيش الفرنسي.

جمس كمت Kempt لفتنت كولونل وسكرتير .

ملحق رقم (8)

المحضر الذي كتبه المشايخ والعلماء الى السلطان العثماني سليم الثالث، بعدم نقل محمد علي باشا الى ولاية سيلانيك. [1]

بسم الله الرحمن الرحيم الرؤوف الحليم، الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤون والاحوال، نرفع اليك اكفامن بحر جودك مغترفة، ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة،ان تديم بهجت الزمان،ورونق عنوان اليمن والامان، بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب،وتدنوا لهمته سطوته المهمات الصعاب،منتهى امال المقاصد والوسائل،ومحط رحال المطالب من كل سائل حضرت صدر الصدور،ومدبر مهمات الامور،الصدر الاعظم محمد على باشا، ادام الله دعائم العز بقيامه وفسح للانام في ايامه محفوفا بعنايه الرب الكريم، محفوظا بايات القران العظيم امين .

اما بعد رفع القصد والرجاء، ومد سواعد الخضوع والالتجاء فاننا ننهى لمسامعكم العلية، وشيم اخلاقكم المرضية،بانهقد قدم حضرةالدستورالمكرم، والمشير المفخم، مدبر مهمات الاسكلات البحرية،خادم الدولة العلية الوزير قبودان باشا الى ثغر سكندرية،فارسل كتخدا البوابينسعيد اغا، وصحبته الامر الشريف،الواجب القبول والتشريف، المعنون بالرسم الهمايوني العالي، دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالي،فاوضح مكنونه، وافصح مضمونه،بانه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا، وبين الامراء المصريين،فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات،وتنظيم اميرالحاج على حكم سوابق العادات،والحال انه ينبغي تقديم ذلك على سائر المطلوبات، وان هذا التاخير سببه كثرة الجنود والعلوفات،وترتيب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال، وانتهت الامراء المصرية هذه الكيفيه لحضرةالسدة السنية،وانهم يتعهدون بالالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات، واخراج امير الحاج على حكم اسلوب المتقدمين مع الامتثال لكامل ما يرد من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية، وانهم يقومون في كل سنه بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية، ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم في مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم، وبلوغهم مامولهم، فاصدرتم لهم الامر الهمايوني الشريف المطاعي المنيف، بعزل الوزير المشار اليه لتقرير العداوة معه، ووجهتم له ولاية سلانيك، ووجهتهم ولاية مصر الى الوزير موسى باشا،وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقليه والرؤساء والوجهاء بالدار

---

(1) الجبرتي، عجائب الاثار ، ج4 ،ص20.

المصرية الداعينلحضرت مولانا الخنكار ببلوغ المالوفات المرضية، ان تعهدوا بهم وكفلوهم يحصل لهم المساعدة الكلية، حكم التماسهم من اعتاب حضرت الدولةالعلية فامركم مطاع وواجب القبول والاتباع، غير اننا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية، والمراحم العلية، العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم، فان شرط الكفيل قدره على المكفول، ونحن لاقدرة لنا على ذلك لما تقدم من الافعال الشهيرة،والاحوال والتطورات الكثيرة،التي منها خيانة المرحوم علي باشا والي مصر سابقا بعد واقعة ميرميران طاهر باشا، وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية، وسلب الاموال بغير اوجه شرعية، والصغير لايسمع كلام الكبير، والكبير لايستطيع تنفيذ الامر على الصغير،وغير ذلك مما هو معلومنا وبمشاهدتنا، خصوصا ما وقع في العالم الماضي من اقدامهم على مصر المحمية،وهجومهم عليها في وقت الفجرية، فجلاهم عنهاحضره المشار اليه، وقتل منهم جملة كثيرة،فكانت واقعة شهيرة، فهذا شيء لاينكر فحينئذلايمكننا التكفل والتعهد لاننا لانطلع على ما في السرائر،وما هو مستكن في الضمائر، فنرجوا عدم المؤاخذه في الامور التي لاقدره لنا عليها، لاننا لانقدر على دفع المفسدين والطغات والمتمردين الذين اهلكوا الرعايا ودمروهم،فانتم خلفاء الله على خليقته، وامنائه على بريته، ونحن ممتثلون لولاة اموركم في جميع ما هو موافق للشريعة المحمدية، على حكم الامر من رب البرية،في قوله سبحانه وتعالى:((يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم))،فلا تسعنا المخالفة في ما يرضي الله ورسوله،فان حصل منهم خلاف ذلك فكل الامر فيهم الى مالك الممالك،لان اهل مصر قوم ضعاف، وقال عليه الصلاة والسلام:((اهل مصر الجنود الضعيف،فما كادهم احد الا كفاهم الله مُؤنته))، وقال ايضا : ((وكُل راعٍ مسؤولٌ عن رعيته يوم القيامة))،ونفيد ايضا حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلف، التي حصل منها الثقلة للاهالي من حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا، فانه اضطر اليها لاجل اغراء الجنود وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغات المتمردين، امتثالا لاوامر الدولة العلية في دفعهم والخروج من حقهم، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد رغبة في حلول انظار الدولة العلية،فالامر مفوض اليكم، والملك امانة الله تحت ايديكم،نسال الله الكريم المنان، ان يديم العز والامتنان، لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها في النفوس عظمته، وسطوه تسرى بها في القلوب مهابته، وان يبقي دولته على الانام، وان يحسن البدء والختام، بجاه سيدنا محمد خير البرية، واله وصحبه ذوى المناقب الوفية)). انتهى،وكتبوا فيذلك نسختين احداهما الى القبطان، واخرى الى السلطان، وكتبوا عليهما الامضاء والختوم وارسلوهما.

protest of France for its survival in accordance with the terms of peace Amyan 1802.

So that Britain's to not lose ally Ottoman state decided to withdraw its army stationed in Alexandria in 1803، and then emerged three forces on the political field in Egypt (the Ottoman Empire - the Mamluks - local powers)، and during this stage was the policy of the High Gate aims to eliminate the Mamluks or deportation Outside Egypt represented by the Ottoman Authority in Egypt، by plotting against their princes in an attempt to kill them .

The succession of power in Egypt during the period (1801 - 1805)، five governors did not stabilize the political situation in Egypt during their rule.

Until the role of the Egyptian people emerged and took a decision to elect Mohamed Ali to be the guardian of Egypt for what they saw of his justice and his proximity to the sheikhs and his standing alongside the people under the leadership of their national leadership represented by the sheikhs and scientists، especially Mr. Omar Makram .

The people of Egypt with his national leadership to isolate the governor Khurshid Pasha and encircled in the castle until the approval of the high Gate of the state of Muhammad Ali Pasha on Egypt in 1805

The prominent role in the support of Muhammad Ali Pasha in his election to Egypt was to Mr. Omar Makram، who stood by him with the participation of scholarsand sheikhs to transfer him to Celanik، after the British diplomacy in Istanbul succeeded in persuading the High Gate to transfer Mohammed Ali Pasha and appoint a new governor and granted the Mamluks the previous concessions before the advent of the French campaign، until it was finally done by installed him as a governor on Egypt under the Royal Ferman in 1806

.

Abstract

Political Situations in Egypt Between 1801 And 1805 A.D

Done by :Ghazal Shehab Shaher Al – Shamari

Supervisor: Dr. Elian Abdul Fattah Al – Jaloudy

This study dealt with the political situation in Egypt، beginning with the advent of the French campaign to Egypt in 1898، and path appeared on the political events that took placethe most prominent of which was the Egyptian people's rejection of the occupation and its resistance through the revolutions ،And Bonaparte to extinguish it with the utmost violence and cruelty، as well as the Bonaparte campaign from Egypt to the Levant to repel any danger it may face from the Ottoman Empire this campaign was besieged Acre.

However، the fortifications and resistance thwarted this campaign and returned to Cairo again. After Bonaparte felt the danger facing France in Europe، he returned to France and left the leadership of the campaign to General Kleber، who was able to hold the Treaty of El Arish in 1800 AD with the Ottoman Empire

But Britain's objection to the treaty made General Kleber denunciation ofthe treaty and attack the Ottoman forces and expel them from Egypt، after the British government found the inability of the Ottomans to take out the campaign، it changed its position from providing only secondary aid to direct intervention and the Ottoman Empire was able، together with Britain، to evacuate the French campaign on Egyptian territory in 1801.

After the withdrawal of the French campaign from Egypt، the researcher studied the period (1801 - 1806)، and dealt with this period of political chaos، was the procrastination of Britain to stay in Egypt and the